شرح الدالية

في

بيان عقيدة الفرقة الناجية

شرح ونظم:

أبي اليمان عدنان بن حسين المصقري

مكتبة دار الحديث
بدار السلام/ تنزانيا

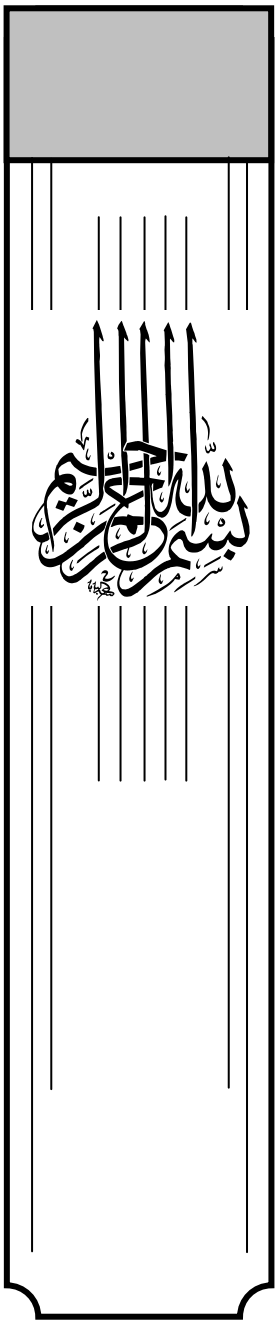

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطّبعة الأُولى

2016 / 1437

مكتبة دار الحديث

تنزانيا

مسجد الألباني

دار السلام

تنزانيا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الدالية في بيان عقيدة الفرقة الناجية

مقدمة

1. بَـــــــدَأْتُ بِبِسْـــــــمِ الله ثُـــــــمَّ فَأَحْمَـــــــدُ
إِلَهـــــــاً عَـــــــلَا فَـــــــوْقَ السَّـــــــمَاءِ مُـــــــمَجَّدُ

2. وَأَشْـــــــــــــهَدُ أَنَّ الله لَارَبَّ غَـــــــــــــيْرُهُ
هُـــــوَ الْوَاحِـــــدُ الْأَعْـــــلَى لَـــــهُ الْـــــخَلْقُ يَعْبُـــــدُوا

3. وَأَشْـــــــــــــهَدُ بِـــــــــــالْإِقْرَارِ أَنَّ نَبِيَّنَـــــــــــا
رَسُـــــــولٌ مِـــــــنَ الله الْعَظِـــــــيمِ مُـــــــحَمَّدُ

4. فَصَـــــــلَّى عَلَيْـــــــهِ الله فِي كُـــــــلِّ سَـــــــاعَةٍ
وَصَـــــلَّى عَـــــلَى أَصْـــــحَابِهِ خَـــــيْرِ مَـــــنْ هـــــدُوا

باب أنواع التوحيد الثلاثة

5. أَلَا أَيُّهَـــــــا النَّـــــــاسُ اسْـــــــمَعُوا لِعَقِيـــــــدَةٍ
لَنَـــــا نَقَـــــلَ الْأَسْـــــلَافُ حَقًّـــــا وَأَكَّـــــدُوا

6. فَكُـــــنْ فِي هُـــــدَى التَّوْحِيـــــدِ وَاعْمَـــــلْ بِنِيَّـــــةٍ
وَلَا تُشْـــــــرِكُوا بِـــــــالله شَـــــــيْئاً لِتَسْـــــــعَدُوا

7. لَـــــهُ نُثْبِـــــتُ الْأَسْـــــمَاءَ مِـــــنْ دُونِ حيـــــدَةٍ
وَنُثْبِـــــتُ أَوْصَـــــافَ الْإِلَـــــهِ وَنَحْمَـــــدُ

8. أَلَا خَـــــــــابَ مَـــــــــنْ لله أَوَّلَ وَصْـــــــــفَهُ

وَعَطَّـــــلَ مَـــــا فِي الْـــــوَحْيِ قَـــــدْ جَـــــاءَ يُسْـــــنَدُ

9. وَمَـــــنْ مَثَّـــــلَ الـــــرَّحْمَنَ بِالْـــــخَلْقِ جَهْـــــرَةً

فَـــــذَاكَ أَخُـــــو التَّمْثِيـــــلِ لِلْحَـــــقِّ يَجْحَـــــدُ

باب صفة الكلام

10. وَإِنَّ كَـــــــــلَامَ الله حَـــــــــقٌّ بِصَـــــــــوْتِهِ

وَنَتْلُـــــــــوهُ نُطْقـــــــــاً بِاللِّسَـــــــــانِ نُجَـــــــــوِّدُ

11. وَلَـــــــيْسَ بِمَخْلُـــــــوقٍ وَحَاشَـــــــا فَإِنَّـــــــهُ

كَـــــــلَامُ الَّـــــــذِي يَهْـــــــدِي الْعِبَـــــــادَ لِيَهْتَـــــــدُوا

12. وَمَـــــنْ قَـــــالَ مَخْلُـــــوقٌ كَجَهْـــــمٍ وَوَاصِـــــل

أَلَا زَلَّ مَـــــــــنْ رَدَّ الصِّـــــــــفَاتِ وَأَلْحَـــــــــدُوا

13. وَقَـــــالَ ابْـــــنُ كُـــــلَّاب مَـــــعْ أَشْـــــعَرِيِّهِمْ

بِمَعْنَـــــاهُ لَا صَـــــوْتٌ وَبِـــــالْحَرْفِ يَجْحَـــــدُ

14. وَقَـــــالَ ابْـــــنُ كَـــــرَّام وَلَـــــيْسَ بِمُهْتَـــــدٍ

بِـــــأَنَّ كَـــــلَامَ الْحَـــــقِّ فِي الـــــنَّفْسِ حَـــــدَّدُوا

15. وَقَـــــالَ ابْـــــنُ سَـــــلَام بِـــــأَنَّ كَلَامَـــــهُ

حُـــــرُوفٌ وَأَصْـــــوَاتٌ بِـــــذَاتٍ تُقَيَّـــــدُ

16. وَطَـــائِيٌّ أَصْـــحَابِ الْوُجُـــودِ يَقُـــولُ مَـــا
هُنَـــاكَ كَـــلَامٌ غَـــيْرُهُ يَـــتَرَدَّدُ

باب تعريف الإيمان

17. وَإِيمَانُنَـــا قَـــوْلٌ وَفِعْـــلٌ نَقُولُـــهُ
وَلَا بُـــدَّ مِـــنْ عَقْـــدٍ بِـــهِ الْقَلْـــبُ يقْصـــدُ

18. يَزِيـــدُ بِعِلْـــمٍ أَوْ بِطَاعَـــةِ رَبِّنَـــا
وَيُنْقِصُـــهُ الْعِصْـــيَانُ طَـــوْرًا وَيَحْصِـــدُ

19. وَمُعْتَـــزِلِيُّ الْجَهْـــلَ قَـــالَ بِأَنَّـــهُ
مُجَـــرَّدُ تَصْـــدِيقٍ فَضَـــلُّوا وَأَبْعَـــدُوا

20. وَجَهْمِيَّـــةٌ قَـــالُوا اعْـــتِرَافٌ فَـــأَدْخَلُوا
كَـــإِبْلِيسَ أَوْ فِرْعَـــوْنَ فِـــيهِمْ مُوَحِّـــدُ

21. وَمُرْجِئَـــةٌ قَـــالُوا هُـــوَ النُّطْـــقُ حَسْـــبُنَا
وَلَـــيْسَ مُهِـــمٌّ أَنْ لَـــهُ الْقَلْـــبُ يعْقـــدُ

باب الرؤية

22. وَنُـــؤْمِنُ أَنَّ الْـــمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَـــهُ
إِلَهَـــاً كَـــرِيماً فِي الْجِنَـــانِ يُخَلَّـــدُوا

23. وَيُنْكِـــرَ ذَا الْجَهْمِـــيُّ زُورًا لِغَيِّـــهِ
كَـــذَا ذُو اعْتِـــزَالٍ لِابْـــنِ جَهْـــمٍ يُقَلِّـــدُ

24. وَمِـــــنْهُمْ أَخُـــــو رَفْـــــضٍ وَشِـــــيعَةُ أَنْكَـــــرُوا
وَكُـــــلَّ ضَـــــلَالٍ فَـــــالرَّوَافِضُ يَعْمَـــــدُوا

باب الإيمان بالقدر

25. وَنُـــــؤْمِنُ بِالْأَقْـــــدَارِ فَـــــالله شَـــــاءَهَا
بِعِلْـــــمٍ وَخَلْـــــقٍ كَـــــانَ فِي اللَّـــــوْحِ يرْصـــــدُ

26. وَمَـــــا شَـــــاءَ رَبِّي كَـــــانَ أَمَّـــــا مُـــــرَادُهُ
فَفِـــــي الْخَلْـــــقِ فِي الْـــــمَأْمُورِ مَـــــنْ قَـــــدْ تَمَـــــرَّدُوا

27. وَأَمَّـــــا مُـــــرَادُ الله كَوْنـــــاً فَإِنَّـــــهُ
يَكُـــــونُ وَلَـــــوْ فِي شَرْعِنَـــــا لَـــــيْسَ يُحْمَـــــدُوا

28. وَأَنْكَـــــرَ هَـــــذَا مَعْبَـــــدٌ ثُـــــمَّ وَاصِـــــلٌ
وَغَـــــيْلَانُ أَوْ عَمْـــــرٌو كَـــــمَا قَـــــالَ مَعْبَـــــدُ

باب الإيمان باليوم الآخر

29. وَنُـــــؤْمِنُ بِـــــالْمِيزَانِ لِلنَّـــــاسِ أَوْ لِـــــمَا
جَنَـــــوْهُ كَـــــذَاكَ الصُّـــــحْفُ لِلْعَـــــدْلِ تُوجَـــــدُ

30. وَجَنَّـــــةُ عَـــــدْنٍ قَـــــدْ أُعِـــــدَّتْ لِأَهْلِهَـــــا
وَنَـــــارٌ تَلَظَّـــــى لِلْكَفُـــــورِ تُوقَـــــدُ

31. وَأَهْـــــلُ اعْتِـــــزَالٍ يُنْكِـــــرُونَ وُجُودَهَـــــا
أَلَا خَـــــابَ قَـــــوْمٌ بِالْجَهَالَـــــةِ ينْقـــــدُوا

32. وَجَهْـــــمٌ لَهَـــــا يُفْنِـــــي بِـــــأَقْبَحِ قَوْلَـــــةٍ
فَتَبـــــاً لِجَهْـــــمٍ إِنَّـــــهُ كَـــــانَ يَجْحَـــــدُ

33. وَقُـــــلْ فِي عَـــــذَابِ الْقَـــــبْرِ حَـــــقٌّ لِـــــمَنْ هَـــــوَى
كَـــــذَاكَ سُـــــؤَالٌ فِيـــــهِ لِلنَّـــــاسِ يُـــــورَدُ

34. وَفِتْنَـــــةُ قَـــــبْرٍ لِلْأَنَـــــامِ جَمِـــــيعِهِمْ
سِـــــوَى الْأَنْبِيَـــــا ثُـــــمَّ الَّـــــذِينَ اسْتُشْـــــهِدُوا

35. وَنُـــــؤْمِنُ بِـــــالْحَوْضِ الْكَـــــرِيمِ بِمَحْشَـــــرٍ
فَمَـــــنْ كَـــــانَ سُـــــنِياً سَيُسْـــــقِيهِ أَحْمَـــــدُ

36. وَمَـــــنْ كَـــــانَ بِـــــالْأَهْوَاءِ وَالزَّيْـــــغِ مُحْـــــدِثًا
فَعَـــــنْ حَوْضِـــــهِ الْأَمْـــــلَاكُ يَـــــا صَـــــاحِ تَطْـــــرُدُ

باب أسماء الله الحسنى وصفاته العلى

37. وَنُـــــؤْمِنُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَـــــيْرُهُ
إِلَهَـــــاً عَظِـــــيماً عَالِمـــــاً مُتَوَحِّـــــدُ

38. سَـــــمِيعاً بَصِـــــيرًا قَـــــادِرًا مُـــــتَكَلِّمًا
عَلِـــــيمًا حَلِـــــيمًا رَازِقًـــــا مُتَـــــوَدِّدُ

39. هُـــــوَ الْحَـــــيُّ وَالْقَيُّـــــومُ جَـــــلَّ مَلِيكُنَـــــا
هُـــــوَ الْـــــبَرُّ وَالـــــرَّحْمَنُ أَوَّلُ وَاحِـــــدُ

40. سَـــــــلَامٌ وَقُـــــــدُّوسٌ مُهَـــــــيْمِنُ آخـــــــرٌ
وَأَوَّلُ مِـــــــنْ قَبْـــــــلِ الْخَلَائِـــــــقِ تُوجَـــــــدُ

41. هُـــــــوَ اللهِ وَالْجَبَّـــــــارُ خَـــــــالِقِ بَـــــــارِئٌ
عَزِيـــــــزٌ حَكِـــــــيمٌ ظَـــــــاهِرٌ فَلَـــــــهُ اسْـــــــجُدُوا

42. عَـــــــلِيٌّ عَظِـــــــيمٌ شَـــــــاكِرٌ جَـــــــلَّ رَبُّنَـــــــا
شَـــــــكُورٌ حَلِـــــــيمٌ غَـــــــافِرٌ لِـــــــمَنْ اهْتَـــــــدُوا

43. كَـــــــرِيمٌ قَرِيـــــــبٌ زِدْ مُجِيـــــــبٌ وَأَكْـــــــرَمِ
لَطِيـــــــفٌ وَمَـــــــوْلَى لِلَّـــــــذِينَ تَعَبَّـــــــدُوا

44. رَقِيـــــــبُ شَـــــــهِيدٌ عَالِـــــــمٌ بِالَّـــــــذِي جَـــــــرَى
نَصِـــــــيرٌ وَلِيٌّ لِلْـــــــوَلِيِّ مُسَـــــــانِدُ

45. كَبِـــــــيرٌ حَمِيـــــــدٌ مَالِـــــــكُ الْـــــــمُلْكِ كُلِّـــــــهِ
إِلَـــــــهٌ قَـــــــوِيٌّ لَـــــــيْسَ يُعْجِـــــــزُهُ يَـــــــدُ

46. وَخَـــــــيْرُ حَفِـــــــيظٍ حَـــــــافِظٌ كَـــــــانَ قَـــــــادِرًا
لَـــــــهُ صَـــــــمَدٌ كُـــــــلُّ الْخَلَائِـــــــقِ تَصْـــــــمُدُ

47. هُـــــــوَ النُّـــــــورُ وَالْأَعْـــــــلَى هُـــــــوَ الْقَـــــــاهِرُ الْعَفُـــــــوُّ
هُـــــــوَ الْحَـــــــاكِمُ النُّـــــــورُ الَّـــــــذِي لَـــــــيْسَ يُجْحَـــــــدُ

48. هُـــــــوَ الْوَاسِـــــــعُ الْعَـــــــلَّامُ وَارِثُ حَسْـــــــبُنَا

غَنِـــــــــيٌّ كَفِيـــــــــلٌ طَيِّـــــــــبٌ ذَاكَ وَارِدُ

49. هُـــــوَ الْقَـــــابِضُ السُّـــــبُّوحُ بَاسِـــــط رَازِق

رَفِيـــــقٌ قَـــــدِيرٌ فَاعْبُـــــدُوهُ وَوَحِّـــــدُوا

50. هُـــــوَ اللهِ وَالْفَتَّـــــاحُ غَـــــافِرُ ذَنْبِنَـــــا

رَؤُوفٌ وَوَهَّـــــاب لِـــــمَنْ كَـــــانَ يَسْـــــجُدُ

51. هُـــــوَ الْحَكَـــــمُ الشَّـــــافِي وَمُعْطِـــــي عِبَـــــادِهِ

هُـــــوَ الْـــــوِتْرُ سِـــــتِّيرٌ مقَـــــدّم مَجِّـــــدُوا

52. هُـــــوَ اللهِ مَنَّـــــانٌ جَمِيـــــلٌ مُـــــؤَخِرٌ

طَبِيـــــبٌ وَدَيَّـــــانٌ هُـــــوَ اللهِ سَـــــيِّدُ

53. لَـــــهُ الْحُسْـــــنُ فِي أَسْـــــمَائِهِ ثُـــــمَّ وَصْـــــفِهِ

وَلَا حَـــــصْرَ فِيهَـــــا ذَلِـــــكَ الْقَـــــوْلَ فَـــــارْدُدُوا

54. وَأَوْصَـــــافُهُ سُـــــبْحَانَهُ لَا نَرُدُّهَـــــا

بِتَأْوِيلِهَـــــا كَـــــالْقَوْلِ مِمَّـــــنْ تَمَـــــرَّدُوا

55. نَقُـــــولُ اسْـــــتَوَى حَقـــــاً عَـــــلَى الْعَـــــرْشِ رَبّنَـــــا

كَـــــمَا قَـــــالَ رَبِّي فِي الْكِتَـــــابِ مُجَـــــوَّدُ

56. خِلَافًـــــا لِـــــجَهْمٍ زَادَ حَرْفـــــاً بِبَغْيِـــــهِ

كَـــــمَا زَادَهُ مَـــــنْ قَبْـــــلُ مِمَّـــــنْ تَهَـــــوَّدُوا

57. وَمَـــــنْ قَـــــالَ إِنَّ الله فِي كُـــــلِّ بُقْعَـــــةٍ
كَـــــمَا قَـــــالَ صُـــــوفِيٌّ فَكُفْـــــرٌ مُؤَكَّـــــدُ

58. فَـــــذُو الْعَـــــرْشِ مَـــــعْ خَلْـــــقٍ بِعِلْـــــمٍ وَرُؤْيَـــــةٍ
وَسَـــــمْعٍ وَلَا يَخْفَـــــى عَلَيْـــــهِ الْـــــمُجَرَّدُ

باب الشفاعة

59. وَنُـــــؤْمِنُ أَنَّ الله يُخْـــــرِجُ مِـــــنْ لَظـــــى
أُنَاســـــاً عَـــــلَى التَّوْحِيـــــدِ زَاغُـــــوا فَأَفْسَـــــدُوا

60. فَيُخْـــــرِجُهُمْ بِالْفَضْـــــلِ ثُـــــمَّ شَـــــفَاعَةٍ
مِـــــنَ الْأَنْبِيَـــــا وَالصَّالِـــــحِينَ فَيحْمَـــــدُوا

61. وَأَنْكَـــــرَ أَهْـــــلُ الْإِعْتِـــــزَالِ خَـــــوَارِج
وَجَهْمِيَّـــــة هَـــــذَا فَضَـــــلُّوا وَأَبْعَـــــدُوا

62. وَإِنَّ كِـــــلَابَ النَّـــــارِ قَوْمـــــاً تَـــــرَاهُمُ
خَـــــوَارِج قَـــــدْ سَـــــلُّوا سُـــــيُوفاً وَشَرَّدُوا

63. وَمَـــــا إِنْ تَـــــرَى إِلَّا وَصَـــــاحِبُ بِدْعَـــــةٍ
سَـــــيَهْوِى خُرُوجـــــاً لِلْخَـــــوَارِجِ قَلَّـــــدُوا

64. وَمَـــــنْ سَـــــلَّ سَـــــيْفاً لَـــــيْسَ مِنَّـــــا لِأَنَّهُـــــمْ
عَـــــلَى الْقَتْـــــلِ وَالْأَهْـــــوَاءِ بَغْيـــــاً تَعَـــــوَّدُوا

باب أفاضل الخلق وشرارهم

65. وَقُـــــلْ إِنَّ خَـــــيْرَ الْأَنْبِيَـــــاءِ جَمِـــــيعهمْ
وَسَـــــيِّدَ كُـــــلِّ الْخَلْـــــقِ فِي الْكَـــــوْنِ أَحْمَـــــدُ

66. وَبَعْـــــدَهُمُ الصِّـــــدِّيقُ عِلْـــــمًا وَسُـــــنَّةً
وَقَـــــدمًا وَرَأْيـــــاً إِنَّـــــهُ لَـــــمُسَدَّدُ

67. وَمِـــــنْ بَعْـــــدِهِ الْفَـــــارُوقُ بِـــــالْعِلْمِ وَالْـــــهُدَى
قَـــــوِيٌّ بِـــــدِينِ اللهِ فِي الـــــدِّينِ يَرْشُـــــدُ

68. وَعُـــــثْمَانَ ذُو النُّـــــورَيْنِ سَـــــار حَيَـــــاؤُهُ
عَـــــلِيٌّ أَبُـــــو الْخَـــــيرَيْنِ لِلْحَـــــقِّ يَعْضُـــــدُ

69. وَعَشْـــــرَتُهُمْ ثُـــــمَّ الْأُولَى مَعـــــهُ هَـــــاجَرُوا
وَأَنْصَـــــارُهُ الْأَنْصَـــــارُ لِلـــــدِّينِ سَـــــانَدُوا

70. وَفَاطِمَـــــةُ خَـــــيْرُ النِّسَـــــاءِ وَبَعْـــــدَهَا
فَعَائِشَـــــةُ فِي الْعِلْـــــمِ وَالخَـــــيْرِ تُحْمَـــــدُ

71. وَخَالَفَـــــتِ الْأَرْفَـــــاضَ سَـــــبُّوا صَـــــحَابَةً
فَهُـــــمْ شَرُّ خَلْـــــقِ اللهِ لِلصَّـــــحْبِ عَانَـــــدُوا

72. وَنُـــــؤْمِنُ بِالـــــدَّجَّالِ حَقًّـــــا بِأَنَّـــــهُ
سَـــــيَخْرُجُ بَـــــيْنَ النَّـــــاسِ طَيْبَـــــةَ يَقْصُـــــدُ

باب التحذير من فرق الحزبية
(الإخوانية والتبليغية وفصائلهم)

73. وَإِيَّـــــاكَ وَالْإِخْـــــوَانَ حِـــــزْبٌ مُخَـــــالِفٌ
لِـــــدِينِ النَّبِـــــيِّ وَالسَّـــــالِفِينَ وَمَـــــنْ هُـــــدُوا

74. وَدَعْـــــوَتُهُمْ صُـــــوفِيَّةٌ مِـــــنْ أَسَاسِـــــهَا
سِيَاسَـــــتُهُمْ لِلْحُكْـــــمِ مِـــــنْ أَجْلِـــــهِ اعْتَـــــدُوا

75. وَأَمَّـــــا أَخُـــــو التَّبْلِيـــــغِ لَا تَـــــرْجُ مِـــــنْهُمُ
إِلَى النَّـــــاسِ نَفْعـــــاً إِنَّهُـــــم لَـــــنْ يُسَـــــدَّدُوا

76. طَـــــرِيقَتُهُمْ صُـــــوفِيَّةٌ مِـــــنْ رَئِيسِـــــهِمْ
مُحَمَّـــــد بْـــــنِ إِلْيَـــــاسَ بِـــــئْسَ الْـــــمُجَدِّدُ

77. وَدَعْ مَـــــذْهَبَ التَّكْفِـــــيرِ لَا تَقْرَبَنَّـــــهُ
فَـــــذَاكَ مَقَـــــالٌ فِي الدِّيَانَـــــةِ مُفْسِـــــدُ

78. وَسِـــــيَمَا أُهَيْـــــلِ الزَّيْـــــغِ فِـــــيهِمْ كَثِـــــيرَةٌ
كَطَعْـــــنٍ بِأَهْـــــلِ الْحَـــــقِّ مَـــــنْ سَـــــارَ يسْـــــنَدُ

79. وَتَقْلِيـــــدِهِمْ لِلْمُبْطِلِـــــينَ وَمَـــــنْ هُـــــمُ
هُـــــم غَـــــيْرُ مَعْصُـــــومِينَ بِالْجَهْـــــلِ قُلِّـــــدُوا

80. مُخَالَفَـــــةً لِلْحَـــــقِّ فِي أَصْـــــلِ دِينِنَـــــا
عَقَائِـــــدُهُمْ ضَـــــلَّتْ وَلِلنَّـــــاسِ قَعَّـــــدُوا

81. وَتَفْـــــرِيقُهُمْ بَـــــيْنَ الْهُـــــدَاةِ وَإِنَّ مِـــــنْ

أُصُـــــولِ الْهُـــــدَى لَهْـــــوَ اجْـــــتِمَاعٌ مُؤَكَّـــــدُ

82. وَسِرِّيَّـــــةٍ فِي الـــــدِّينِ بِالشَّـــــرِ وَالْهَـــــوَى

وَهَـــــذَا دَلِيـــــلُ الشَّـــــرِّ فَاخْشَـــــوْهُ تَرْشُـــــدُوا

83. وَفِـــــيهِمْ غُلُـــــوٌّ فِي الْكِبَـــــارِ بِـــــلَا هُـــــدَى

وَفِي الْقَـــــوْلِ وَالْأَحْكَـــــامِ قَـــــالُوا فَأَبْعَـــــدُوا

84. وَبَيْعَـــــتُهُمْ لِلْخَـــــارِجِينَ عَـــــنِ الْأُلَى

أَلَا إِنَّـــــمَا الْأَهْـــــوَاءُ بِـــــالْقَوْمِ تَقْعُـــــدُ

85. وَدَيْـــــدَنُهُمْ تَوْحِيـــــدُ حَـــــاكِمٍ كَـــــيْ يَـــــروا

بِحَاكِمِنَـــــا كُفْـــــراً وَكَـــــيْ يَتَمَـــــرَّدُوا

خاتمة

86. وَللهِ حَمْـــــدِي فِي الْخِتَـــــامِ مُصَـــــلِّيَا

عَـــــلَى خَـــــيْرِ خَلْـــــقِ اللهِ فَضْـــــلًا وَأَزْيَـــــدُ

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

1. بَـــــدَأْتُ بِبِسْـــــمِ اللهِ ثُـــــمَّ فَأَحْمَـــــدُ

إِلَهَـــــاً عَـــــلَا فَـــــوْقَ السَّـــــمَاءِ مُـــــمَجَّدُ

2. وَأَشْـــــهَدُ أَنَّ اللهَ لَارَبَّ غَـــــيْرُهُ

هُـــوَ الْوَاحِـــدُ الْأَعْـــلَى لَـــهُ الْـــخَلْقُ يَعْبُـــدُوا

3. وَأَشْـــــــــهَدُ بِـــــــــالْإِقْرَارِ أَنَّ نَبِيَّنَـــــــــا

رَسُـــــــولٌ مِـــــنَ اللهِ الْعَظِـــــيمِ مُـــــحَمَّدُ

4. فَصَـــــلَّى عَلَيْـــــهِ اللهِ فِي كُـــــلِّ سَـــــاعَةٍ

وَصَـــلَّى عَـــلَى أَصْـــحَابِهِ خَـــيْرِ مَـــنْ هـــدُوا

الشَّرْحُ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله.

أما بعد.

فإن علم العقيدة الصحيحة السليمة من الكتاب والسنة، علم حثّ الله عليه في كتابه، وحث نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته عليه، ومعرفة الله بأسماء وصفاته يُسأَل عنها العبد في قبره ويوم القيامة.

يُسأل عنها العبد في قبره لما يقال له من ربك، فيسأل عن ربه، فإذا كان مؤمنا بالله إيمانا صحيحا بأسمائه وصفاته ووجوده، فإنه يُوّفق للجواب، ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم: 27].

وكذلك يُسأَل يوم القيامة، ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [القصص].

وهكذا يجب على الإنسان أن يعتقد بقلبه الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

كما جاء عن أبي هريرة وعن عمر، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سأله جبريل: «**فما الإيمان؟**»، قال: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلائِكَتِهِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ**»[1]، وفي رواية، «**وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حُلْوِهِ وَمُرِّهِ**»[2].

ورسول الله كان يعلم ابن عباس وصغار السن العقيدة فضلًا عن كبارهم، «**يَا غُلامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**»[3].

وهكذا كان يُعلّم الكبار، «**يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ الله عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى الله؟**». قَالَ: قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ الله عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا الله، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا**

(1) «مسند أحمد» (184).

(2) «رواه ابن حبان» (168).

(3) «مسند أحمد» (2669).

يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[1].

وقد مكث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر سنين بمكة يدعو إلى التوحيد.

عشر سنين أيها الناس اعبدوا ربا تعالى شأنه ووحِّدوا
وكان قبل ذاك في غار حرا يخلو بذكر ربه الورى

فدعا إلى عبادة الله وإلى توحيده عدة سنوات، ثم بعد ذلك أنزلت الأحكام كالصلاة والوضوء والصوم وغير ذلك.

وقد كتبنا هذه الأبيات بعون الله وفضله، فيه بيان بعض عقيدة أهل السنة والجماعة، بشيء من البيان والتفصيل في بعض المسائل، مشاركة، ونرجو الله أن ينفعنا وإياكم بها.

وسميتها: «**بيان عقيدة الفرقة الناجية**».

وهي منظومة وليست قافية.

قلنا: بسم الله الرحمن الرحيم.

الباء للاستعانة، والاسم من السمو أو العلو.

الله: لفظ الجلالة يدلّ على الألوهية، وهو الاسم الأعظم لله على الصحيح، ومردّ الأسماء الحسنى إليه.

الرحمن: اسم لله يتضمن بصفة الرحمة، والرحيم: اسم لله يتضمن صفة الرحيم. يتعلقان بالرحمة.

---

(1) «رواه مسلم» (30).

الرحمن يتعلق بالرحمة اللازمة، والرحيم أي برحمته المتعدية لعباده. قيل الرحمن يأتي غالبا لازما، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه]، ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان: 59]. والرحيم يأتي متعديا، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ۝٦٦﴾ [الإسراء]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١٤٣﴾ [البقرة]، هذه عامة.

1. بَـــــــدَأْتُ بِبِسْـــــــمِ الله ثُـــــــمَّ فَأَحْمَـــــــدُ

إِلَهـــــــاً عَـــــــلَا فَـــــــوْقَ السَّـــــــمَاءِ مُـــــــمَجَّدُ

«**بدأت ببسم الله**»، أي بدأت نظمي ببسم الله، وكره بعض السلف أن يذكر «**بسم الله الرحمن الرحيم**» في الأشعار، لكن هذه الكراهية ليست صحيحة، فالإنسان يستحب أن يقول بسم الله في كل شيء.

«**بدأت ببسم الله**»، أي مستعينا بالله، أستعين بالله وأبدأ ببسم الله.

«**ثم فأحمد**»، أي فأحمد الله، والحمد لله الاعتراف لله بالفضل والإحسان والجميل، وذكر المحمود بصفات الكمال. ويُحمَد الله على ثلاثة أشياء:

على أسمائه وصفاته، وعلى نعمه، وعلى أقداره.

«**إلها على فوق السماء ممجد**»، أي إلها علا، أحمد الله الذي هو إله، علا، إلها: مأخوذ من الله والألوهية صفته.

«**علا فوق السماء ممجد**»، أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على العرش استوى، فهو فوق سمائه.

«**ممجد**»، أي معظم.

2. وَأَشْـــــــــــــــــهَدُ أَنَّ الله لَارَبَّ غَـــــــــــــــــيْرُهُ

هُـــــوَ الْوَاحِـــــدُ الْأَعْـــــلَى لَـــــهُ الْـــــخَلْقُ يَعْبُـــــدُوا

«**وأشهد**»، الشهادة معناها الإقرار والاعتراف بالقلب واللسان والجوارح.

«**أن الله لا رب غيره**»، أي أن الله واحد لا رب غيره، ولا رب إلا الله، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة]. فهو رب الناس جميعا.

ومعنى الرب: أي الذي ربى جميع العالمين والخلق بنعمه وآلائه وإحسانه وفضله.

« **أن الله لا رب غيره**»، أي لا إله يُعبد غيره، لا رب في الحقيقة يُعبَد غيره.

وأما الآلهة التي تُعبد من دون الله فبباطل وهي بغير إذن من الله، كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ﴾ [يونس: 68]، أي ليس عندكم حجة. وقال تعالى أيضا في كتابه الكريم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: 62].

«**هو الواحد الأعلى له الخلق يعبدوا**»، وإذا كان الله هو الرب وحده، فلا يجوز أن ندعو غيره ولا أن نعبد غيره.

أما قولهم رب الإبل أو رب الناقة فهو تملك بعض الناس وقد يُقرنُ بالبيت أو غيره، وهذه إضافة تمليك، والذي ملَّكه هو الله.

«**هو الواحد الأعلى**»، الواحد من الوحدانية، صفة الوحدانية.

«**الأعلى**»، من العلو.

«**له الخلق يعبدوا**»، ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم]، فكلهم أذلة لله، ولكن من أذل نفسه ورضي بأن يكون ذليلا لله وحده فهو عابد بحق، وعبادته خاصة؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، أي يوحدوني ويتذللون لي. ومن كان كافرا فلا تزال فيه العبودية العامة، أي أنه ذليل لله، خاضع.

3. وَأَشْـــــــــــهَدُ بِـــــــــــالْإِقْرَارِ أَنَّ نَبِيَّنَـــــــــــا

رَسُـــــــــولٌ مِـــــــــنَ الله الْعَظِـــــــــيمِ مُـــــــــحَمَّدُ

«**وأشهد بالإقرار**»، أي أشهد، أعترف بلساني وأقرّ بقلبي، وأعمل بجوارحي.

«**أن نبينا رسول من الله**»، أن محمدا رسول من الله.

«**العظيم محمد**»، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن قصي بن كعب بن كلاب بن مرة من بني هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

أفضل الناس نسبا، وسيد الأولين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين.

بعثه الله بالقرآن والإسلام، فجعل أمته خير الأمم، وجعل كِتابه هو الباقي، ودينه هو الناسخ لجميع الأديان، وشريعته هي الكاملة، ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: 3]. وجعل أمته خير

الأمم، ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: 110].

«**رسول من الله العظيم محمد**»، أي رسول من عند الله العظيم، والعظيم صفة لله،. ومحمد: وسمي محمدا لأنه حُمِد فعلا وذاتا وسيرة، وله أسماء: أحمد ومحمد والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة، كل هذه من أسماء ثابتة في الصحيحين..... وفي غيرهما.

4. **فَصَلَّى عَلَيْهِ اللهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ**

وَصَلَّى عَلَى أَصْحَابِهِ خَيْرِ مَنْ هُدُوا

«**فصلى عليه الله**»، الصلاة من الله على رسوله ثناؤه عليه في الملأ الأعلى ورحمته، وصلاته عليه. كما قال ابو العالية: " صَلاَةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلاَئِكَةِ، وَصَلاَةُ المَلاَئِكَةِ الدُّعَاءُ " . انظر صحيح البخاري (6/ 120)

«**في كل ساعة**»، أي ليلا ونهارا.

«**وصلى على أصحابه خير من هدوا**»، أي وصلى الله على أصحابه خير من هدوا، والصلاة عليهم بمعنى تسليمهم من الشرور، وكذلك الصلاة عليهم والثناء عليهم عند الله، ورحمة الله تعالى التي تغشاهم.

«**خير من هدوا**»، أي أن الصحابة خير المَهْدِيين، وخير من هُدي ووفق، سواء من الأولين والآخرين بعد الأنبياء، وصحابة رسول الله خير المهتدين، وأفضل الناس بعد الأنبياء.

ولا يجوز الطعن فيهم كما تعمل الرافضة، ولا الطعن في أهل البيت كما تعمل الناصبة. كل ذلك ضلال بعيد.

باب أنواع التوحيد الثلاثة

5. أَلَا أَيُّهَـــــا النَّـــــاسُ اسْـــــمَعُوا لِعَقِيـــــدَةٍ
لَنَـــــا نَقَـــــلَ الْأَسْـــــلَافُ حَقًّـــــا وَأَكَّـــــدُوا

6. فَكُـــــنْ فِي هُـــــدَى التَّوْحِيـــــدِ وَاعْمَـــــلْ بِنِيَّـــــةٍ
وَلَا تُشْـــــرِكُوا بِـــــاللهِ شَـــــيْئاً لِتَسْـــــعَدُوا

7. لَـــــهُ نُثْبِـــــتُ الْأَسْـــــمَاءَ مِـــــنْ دُونِ حيـــــدَةٍ
وَنُثْبِـــــتُ أَوْصَـــــافَ الْإِلَـــــهِ وَنَحْمَـــــدُ

8. أَلَا خَـــــابَ مَـــــنْ للهِ أَوَّلَ وَصْـــــفَهُ
وَعَطَّـــــلَ مَـــــا فِي الْـــــوَحْيِ قَـــــدْ جَـــــاءَ يُسْـــــنَدُ

9. وَمَـــــنْ مَثَّـــــلَ الـــــرَّحْمَنَ بِالْـــــخَلْقِ جَهْـــــرَةً
فَـــــذَاكَ أَخُـــــو التَّمْثِيـــــلِ لِلْحَـــــقِّ يَجْحَـــــدُ

الشَّرْحُ:

5. أَلَا أَيُّهَـــــا النَّـــــاسُ اسْـــــمَعُوا لِعَقِيـــــدَةٍ
لَنَـــــا نَقَـــــلَ الْأَسْـــــلَافُ حَقًّـــــا وَأَكَّـــــدُوا

«**ألا أيها الناس**»، «**ألا**» تأتي للتنبيه والابتداء، «**ألا أيها الناس**» نداء لجميع الناس.

«**اسمعوا لعقيدة لنا نقل لنا الأسلاف**»، وهم السلف الصالح.

«**حقا وأكدوا**»، أي وأكدوا هذه العقيدة بالأدلة الصحيحة من الكتاب

والسنة.

6. فَكُـــــنْ فِي هُـــــدَى التَّوْحِيـــــدِ وَاعْمَـــــلْ بِنِيَّـــــةٍ

وَلَا تُشْـــــــرِكُوا بِـــــــالله شَـــــيْئاً لِتَسْـــــــعَدُوا

«**فكن في هدى في التوحيد واعمل بنية**»، أي أول ما يعتني به أهل السنة وما يتمسك به أهل الحق هو التوحيد، توحيد الله، والعمل بالإخلاص، وعدم الشرك بالله تعالى.

«**فكن في هدى التوحيد واعمل بنية**»، فتوحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والإخلاص له هو أول ما دعا إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: 5]، وقال الله: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ [الزمر]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾ [النحل: 36]. فلا يُقبَل أي عمل بدون توحيد، فإذا أشرك الإنسان في عمل ما، يُحبِط جميع أعماله، قال الله: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: 65]، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٨٨﴾ [الأنعام].

وكذلك العمل الصالح من الرجل المُوحِّد لا يُعمَل إلا إذا كان بنية صالحة، فالنية الصحيحة الخالصة لوجه الله هي التي تُنجّي العبد من عذاب الله.

«**ولا تشركوا بالله شيئا لتسعدوا**»، أي لا تشركوا بالله، وهذا التوحيد وعدم الشرك هو سبب السعادة في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن

ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل]، فالحياة الطيبة أو السعيدة لا تكون إلا لأهل التوحيد. قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ [الأنعام]، أي لهم الأمن من الله في الدنيا وهم مهتدون.

فيحصل بالعمل الصالح والإخلاص لله، الأمن في الدنيا من جميع المهلكات والضلال والسيئات، والأمن يوم القيامة وفي القبر من جميع العقوبات.

«**ولا تشركوا بالله شيئا لتسعدوا**»، فهو خطاب للمسلم، بل للناس جميعًا.

7. لَـــــهُ نُثْبِـــــتُ الْأَسْـــــمَاءَ مِـــــنْ دُونِ حيـــــدَةٍ

وَنُثْبِـــــتُ أَوْصَـــــافَ الْإِلَـــــهِ وَنَحْمَـــــدُ

«**له نثبت الأسماء من دون حيدة**»، الحيدة هي المناص والمخرج، يقال: فلان عنده حَيْدة، أي خروج عن الأمر.

«**له نثبت الأسماء**»، أي لله.

«**من دون حيدة، ونثبت أوصاف الإله ونحمد**»، وهذا أيضا عقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته، أنهم يثبتون أسماء الله بلا تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل لا يرضاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بل يثبتون لله أسماءه وصفاته إيمانا كما أمر الله وكما سار عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم.

فالمُعطِّل في الحقيقة يعبد عدما، والمُشبِّه يعبد صنما، والمعطِّل يعبد عدما.

أهل السنة يعبدون الله الذي وصف نفسه بصفات، وسمى نفسه بأسماء، لا

يأولون ولا يحرفون ولا يُمثِّلون ولا يُعطِّلون.

«**ونثبت أوصاف الإله ونحمد**»، ونثبت أوصاف الإله كذلك. إلا أن الأسماء الحسنى لله فيها قواعد:

منها: أننا لا يجوز أن نسمي الله إلا بما سمى به نفسه، وما ثبت أنه اسمه.

ومنها: أن أسماء الله وصفاته كلها علا.

ومنها: أن أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كلها توقيفية لا يجوز لنا أن نزيد اسما أو صفة من تلقاء أنفسنا.

ومنها: أن أسماء الله تعالى كلها بالغة في الحسن وكاملة.

ومنها: أن أسماء الله تعالى وصفاته كذلك لا يجوز لأحد أن يتسمّى أو يتَّصِف بها كما تسمَّى الله أو اتّصف بها، وإنما إذا جاز للإنسان أن يتسمّى ببعض الأسماء التي يجوز أن يتسمى بها الإنسان ليست كاسم الله وكذلك الصفة.

مثلا: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾ [الزخرف: 77]، هل مالك خازن نار مثل مالك اسم الله؟ لا، الله مالك يوم الدين وهو ملك، والعبد قد يكون ملكا وقد مالكا لكن ليس الاسم كالمسمى والمَلِك كالملك.

كذلك «**عزيز**»، قد يكون رجل عزيزا، لكن ليس العزيز كالعزيز، ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾ [يوسف: 51]، هل العزيز كالله تعالى الذي سمى نفسه: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة]؟ لا.

فلابد أن نعلم أن من أسماء الله وصفاته ما يجوز أن يتسمى الإنسان بها لكن

ليس المُسمّى كالمسمّى، هكذا.

وكذلك الاسم الله هل هو المُسمَّى نفسه؟ اختلف في ذلك المعتزلة وأهل السنة.

الصحيح: أن الاسم للمسمى، ليس هو نفس المسمى وليس هو غير المسمى.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: 180]، ففي الآية: ﴿وَلِلَّهِ﴾، أي: أن لله أسماء حسنى، هل الله هو هذه الأسماء؟ لا. وهل الله تعالى هو غير هذه الأسماء؟ نقول الأسماء لله، والصفات لله، فليس هي ذات الله.

فمثلا: «**محمد**»، هل اسم محمد هو هذا؟ لا، هذا الذات، وله اسم «**محمد**». كذلك هل نقول «**محمد**» شيء والاسم شيء؟ لا، نقول «**محمد**» للمسمى، وضعنا الاسم، «**محمد**» لهذه الذات، فـ«**محمد**» للمسمى، فليس هو هو ولا هو غيره.

وكل اسم يتضمن منه صفة، وليس كل صفة تأخذ منها اسما، كل اسم تستنبط منه صفة ويتضمن للصفة، وليس كل صفة يُؤخَذ منها اسم.

8. **أَلَا خَـــــــــابَ مَـــــــــنْ لله أَوَّلَ وَصْـــــــــفَهُ**

وَعَطَّـــــلَ مَـــــا فِي الْـــــوَحْيِ قَـــــدْ جَـــــاءَ يُسْـــــنَدُ

«**ألا خاب من لله أوّلَ وصفه**»، والخيبة من الخسارة، خابوا وخسروا، الخيبة غالبا ما تأتي مقرونة مع الخسارة.

«**من لله أوّل وصفه**»، أي من أوّلَ وصف الله وصفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

«**وعطّل ما في الوحي قد جاء يسند**»، أي وعطَّل ما جاء من الآيات

والأحاديث، إذ أن الأحاديث وحي من الله على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والوحي إما قرآن أو سنة. قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»[1].

وكل معطل قد أوّل، في الحقيقة كلّ معطِّل يُأوِّل. والذين أوّلوا صفات الله على غير تأويلها الصحيح، والتأويل المراد به هنا التحريف، يدخل في ذلك الجهمية أولا لأنهم عطلوا الأسماء والصفات وتأولوها.

والمعتزلة الذين عطلوا الصفات وأثبتوا الأسماء وتأولوها.

والأشاعرة الذين عطلوا الصفات ما عدا سبعا وأثبتوا الأسماء، وتأولوا.

وغيرهم كثير.

9. **وَمَنْ مَثَّلَ الرَّحْمَنَ بِالْخَلْقِ جَهْرَةً**

فَذَاكَ أَخُو التَّمْثِيلِ لِلْحَقِّ يَجْحَدُ

«**ومن مثل الرحمن بالخلق الجهرة فذاكا أخو التمثيل**»، والممثلة كأتباع الجبّائي وغيره الذين مثَّلوا صفات الله بصفات خلقه، فقالوا الله له يد كأيدينا، أثبت الله له وجها فهو كوجوهنا، لأنه خاطبنا بلغة العرب ونحن ما نعرف إلا هذا.

والرد عليهم: نقول: إن الله أثبت للنملة قولا، ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ [النمل: 18]، وأثبت سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كذلك لبعض الحيوانات صفات كالكلب باسط ذراعيه، فهل قول النملة وكلامها مثل كلام بني آدم وهل ذراع الكلب كذراع غيره؟ لا. فهل كلام بني آدم مثل كلام الله؟ لا. وهل يد النملة تشبه يد الحمار، وهل يد

(1) «مسند أحمد» (17174).

العنكبوت والطير يشبه يد الفيل؟ وهل عين هذا كعين هذا؟ لا، يختلفان.

فإذا كان المخلوق والمخلوق يختلفان ولا يشتبهان، فكيف نشبِّه الله سبحانه الخالق بالمخلوق؟!.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى]، قال أهل العلم: أثبت الله أن له سمعا وبصرا، مع أن السمع والبصر في المخلوقات الحية، بعد أن نفى المماثلة لخلقه جميعا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

«**فذاكا أخو التمثيل للحق يجحد**»، وفي الحقيقة كل ممثل مُعطِّل وكل معطِّل ممثِّل. كل ممثِّل مُعطِّل لأنه عطّل أسماء الله وصفاته حقيقة التي أراد سبحانه، وكلّ معطِّل ممثِّل لأن كل معطِّل من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة عطلّوا بعد أن شبّهوا؛ فالمعطِّل قال: كيف أنا أثبت لله يدا كأيدينا! إذا أُعطِّل وأتأول، معنى اليد القوة.

وهكذا ما تأولوا وعطَّلوا إلا بعد أن شبَّهوا ومثلوا. والله أعلم.

باب صفة الكلام

10. وَإِنَّ كَـــــــــلَامَ الله حَـــــــــقٌّ بِصَـــــــــوْتِهِ
وَنَتْلُـــــــــوهُ نُطْقـــــــــاً بِاللِّسَـــــــــانِ نُجَـــــــــوِّدُ

11. وَلَـــــــيْسَ بِمَخْلُـــــــوقٍ وَحَاشَـــــــا فَإِنَّـــــــهُ
كَـــــــلَامُ الَّـــــــذِي يَهْـــــــدِي الْعِبَـــــــادَ لِيَهْتَـــــــدُوا

12. وَمَـــــــنْ قَـــــــالَ مَخْلُـــــــوقٌ كَجَهْـــــــمٍ وَوَاصِـــــــل
أَلَا زَلَّ مَـــــــنْ رَدَّ الصِّـــــــفَاتِ وَأَلْحَـــــــدُوا

13. وَقَـــــــالَ ابْـــــــنُ كُـــــــلَّاب مَـــــــعْ أَشْـــــــعَرِيِّهِمْ
بِمَعْنَـــــــاهُ لَا صَـــــــوْتٌ وَبِـــــــالْحَرْفِ يَجْحَـــــــدُ

14. وَقَـــــــالَ ابْـــــــنُ كَـــــــرَّام وَلَـــــــيْسَ بِمُهْتَـــــــدٍ
بِـــــــأَنَّ كَـــــــلَامَ الْحَـــــــقِّ فِي الـــــــنَّفْسِ حَـــــــدَّدُوا

15. وَقَـــــــالَ ابْـــــــنُ سَـــــــلَام بِـــــــأَنَّ كَلَامَـــــــهُ
حُـــــــرُوفٌ وَأَصْـــــــوَاتٌ بِـــــــذَاتٍ تُقَيَّـــــــدُ

16. وَطَـــــــائِيٌّ أَصْـــــــحَابِ الْوُجُـــــــودِ يَقُـــــــولُ مَـــــــا
هُنَـــــــاكَ كَـــــــلَامٌ غَـــــــيْرُهُ يَـــــــتَرَدَّدُ

الشَّرْحُ:

10. وَإِنَّ كَـــــــلَامَ الله حَـــــــقٌّ بِصَـــــــوْتِهِ

وَنَتْلُـــــــوهُ نُطْقـــــــاً بِاللِّسَـــــــانِ نُجَـــــــوِّدُ

القرآن كلام الله المُنزَّل على رسوله، وكلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكوني أو الشرعي كلّه يضاف إلى الله صفة له.

«**كلام الله حق**»، أي صفة له، وهذا قول أهل السنة والجماعة أن كلام الله صفة له حقيقة بصوته.

فكلام الله الكوني: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس]، كقوله: ﴿كُن﴾.

وكلام الله الشرعي كالقرآن، والتوراة، والإنجيل، والكتب المنزلة من السماء كلها كلام الله الشرعي.

وقد جاء في بعض الأحاديث: «**ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ**»[1]، فيثبت لله صوتا، أن الله يتكلم بصوت، وليس كلامه ككلامنا ولا صوته كأصواتنا، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى].

«**ونتلوه نطقا**»، أي ونحن نتلو كلام الله الشرعي الذي هو القرآن الكريم، ونُجوِّده بألسنتنا.

«**باللسان نجوِّد**»، وتجويد كلام الله هو تحسينه، ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾ [المزمل].

---

(1) «مسند أحمد» (16042).

ومنه ما هو واجب ومنه ما هو مستحب ويكره التنطع فيه، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة في كلام الله، والدليل على ذلك قول الله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 6].

إذا استدل عليك أهل البدع أن كلام الله مخلوق بأن الله قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: 3]، كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾﴾ [النبأ]، فمعنى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ أي خلقنا، وجعل الله أي خلق.

وهنا قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: 3]، فيستدلون بهذه الآية على أن القرآن مجعول أي مخلوق.

نقول: «**جعل**» في اللغة قد تأتي بمعنى «**صيَّر**» وتأتي بمعنى «**خلق**»، فقولي: جعلت التراب بيتا وجعلت الحديد سيارة. يكون معناها صيرت.

فمعنى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ أي صيّرناه قرآنا عربيا.

وكذلك: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾ [الفيل]، هل خلقهم كعصف مأكول أم صيّرهم؟ صيّرهم.

فكلام الله صفة له.

وكيف يكون كلام الله مخلوقا؛ والمخلوق يعتريه النقص والعيب ولابد، لأنه لا كمال إلا للخالق، ولا كمال إلا لله وصفات الله، أما إذا قلنا: القرآن مخلوق، فلابد أن يكون في القرآن عيب ونقص لأنه مخلوق ليس خالقا وليس صفة

للخالق.

11. وَلَـــــــيْسَ بِمَخْلُـــــــوقٍ وَحَاشَـــــــا فَإِنَّـــــــهُ
كَـــــــلَامُ الَّـــــــذِي يَهْـــــــدِي الْعِبَـــــــادَ لِيَهْتَـــــــدُوا

«**وليس بمخلوق وحاشا فإنه**»، أي ليس القرآن بمخلوق.

«**وحاشا**»، أي حاشا وبعيد بمعنى تنزّه أن يكون مخلوقا،.

«**فإنه كلام الذي يهتدي العباد ليهتدوا**»، أي كلام الله الذي يهدي العباد به ليهتدوا. قال الله: ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [المائدة: 16]، فالله يهدينا بالقرآن.

12. وَمَـــــنْ قَـــــالَ مَخْلُـــــوقٌ كَجَهْـــــمٍ وَوَاصِـــــل
أَلَا زَلَّ مَـــــــــنْ رَدَّ الصِّـــــــــفَاتِ وَأَلْحَـــــــــدُوا

«**ومن قال مخلوق**»، فقد زلّ.

«**كجهم**»، وهو جهم بن صفوان رئيس وقائد الجهمية. وكأن اسمه اشتق من جهنم، والجهمية كفار حكم بكفرهم خمسمائة عالم.

قال ابن القيم:

ولقد تقلد كفرهم خمسين في عشر من العلماء في البلدان
واللالكائي الإمام حكاه عنـ ـهم بل قد حكاه قبله الطبراني

فالجهم بن صفوان وأتباعه كفار لأنهم يقولون: أنه ليس لله أسماء ولا صفات

وكلام الله مخلوق.

ومن قال: كلام الله مخلوق، فقد كفر. كما قال ذلك الإمام أحمد: قال: ومن قال مخلوق، أو قال: لا أقول مخلوق أو غير مخلوق فقد كفر.

وهكذا قال الطحاوي؛ وكلام الله حق وليس بمخلوق ككلام البرية، فمن زعم أنه مخلوق فقد كفره، وقد ذمه الله وعابه ووعد بسقر لمن قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر].

«**وواصل**»، واصل بن عطاء، وهو رئيس المعتزلة، أيضا يقول: القرآن مخلوق.

«**ألا زلّ من ردّ الصفات وألحدوا**»، وهذا القرآن صفة من صفات الله، تأويله لا يجوز، وردّ هذه الصفة لا يجوز، كلّه إلحاد، قال الله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: 180]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ [فصلت: 40].

الإلحاد هو الميل بالآية والحديث إلى غير مراد الله.

13. وَقَـــــالَ ابْـــــنُ كُـــــلَّاب مَـــــعْ أَشْـــــعَرِيِّهِمْ
بِمَعْنَـــــاهُ لَا صَـــــوْتٌ وَبِـــــالْحَرْفِ يَجْحَـــــدُ

«**وقال ابن كلاب مع أشعريّهم**»، ابن كلاب مع الأشعريّ، وهو أبو الحسن الأشعري وقد تاب، ولكن مذهبه استمر.

ابن كلاب والأشعرية يقولون: كلام الله بمعنى لا صوت، وبالحرف يجحدوا.

أي يقولون: كلام الله هو المعنى، كلام الله معنى وليس لله صوت ولا حرف.

يقولون: القرآن تكلم الله به بالمعنى، لا صوت ولا حرف؛ فهذا قول الكلابية والأشعرية. ماذا قالوا؟ نفوا الحرف والصوت.

ويُردّ عليهم بالأدلة الصحيحة أن الله يتكلم بصوت.

14. وَقَـــــالَ ابْـــــنُ كَـــــرَّام وَلَـــــيْسَ بِمُهْتَـــــدٍ
بِـــــأَنَّ كَـــــلَامَ الْحَـــــقِّ فِي الـــــنَّفْسِ حَـــــدَّدُوا

«**وقال ابن كرام**»، ابن كرام رئيس الكرامية.

والكرامية: أتباع محمد بن كرام المتوفى سنة 255هـ، يميلون إلى التشبيه، والقول بالإرجاء وهم طوائف متعددة.

علامة الكرامية:

قال ابن حزم: «أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، وإنما عددناه من الصفاتية لأنه كان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه، وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه إلى أهل السنة فيما قدمنا ذكره.

وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة، وأصولها ست العابدية، والتونية، والزرينية، والإسحاقية، والواحدية. وأقربهم الهيصمية، ولكل واحدة منهم رأي إلا أنه لما لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين، بل عن سفهاء أغتام جاهلين لم نفردها مذهبا، وأوردنا مذهب صاحب المقالة، وأشرنا إلى ما يتفرع منه.

نص أبو عبد الله على أن معبوده على العرش استقرارا، وعلى أنه بجهة فوق ذاتا، وأطلق عليه اسم الجوهر. فقال في كتابه المسمى «عذاب القبر» إنه أحدى الذات»[1].

وكان يرى مع إثبات الصفات التشبيه والتجسيم، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرًا، وقال أيضا: الإيمان قول اللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن. وقال الذهبي عنه: «ساقط الحديث على بدعته».[2]

يقول بأن كلام الله في النفس، أي أن كلام الله نفساني فقط:

إن الكـــلام لفـــي الفـــؤاد وإنـــما جعل اللســـان عـلى الفـؤاد دلـيلا

هكذا قالوا، إن كلام الله في النفس، كلامه في النفس ليس بصوت ولا حرف.

أما هذا الذي بصوت وحرف فهو مخلوق عندهم كله.

15. وَقَـــــالَ ابْـــــنُ سَـــــلَامٍ بِـــــأَنَّ كَلَامَـــــهُ

حُـــــرُوفٌ وَأَصْـــــوَاتٌ بِـــــذَاتٍ تُقَيَّـــــدُ

«**وقال ابن سلام**»، اسمه عبد الله ابن سلام.

«**بأن كلامه حروف وأصوات بذات تقيد**»، السلامية قالوا: كلام الله مجرد حروف وأصوات مقيدة بالذات، أي لا تخرج من ذات الله.

---

(1) «الملل والنحل» (ص/ 108).

(2) وانظر: «الملل والنحل» (ص/ 144)، و«الميزان» (4/ 21).

16. وَطَـــائِيٌّ أَصْـــحَابِ الْوُجُـــودِ يَقُـــولُ مَـــا
هُنَـــاكَ كَـــلَامٌ غَـــيْرُهُ يَـــتَرَدَّدُ

وهذا القول أيضا من أبشع الأقوال، وهو قول الطائية وهم فرقة صوفية، أصحاب وحدة الوجود.

قالوا: «**يقول: ما هناك كلام غيره يتردد**»، أي ليس هناك كلام غير كلام الله في الوجود.

فعندهم إذا تكلم فلان أو علان، فكله كلام الله!

ويقولون: «**وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه**».

وسبحان الله عما يقولون وتعالى علوا كبيرا. حتى إذا تكلم الكلب - أعزّكم الله -، الكلب إذا صاح، يقولون: سبحانك ما أعظم شأنك! على أن صياح الكلاب ونباح الكلاب هو كلام الله. وإذا صاح الحمار يقولون: سبحانك.

وهذه الفرقة كافرة، أصحاب وحدة الوجود سواء الاتحادية أو الحلولية.

الحلولية يقولون: الله حلّ في كل شيء، والاتحادية يقولون: الله اتحد بكل شيء، وأصحاب وحدة الوجود يقولون: ما في الكون إلا الله، ما في الكون إلا هو الله.

الـــرب عبـــد والعبـــد رب يـا ليـت شـعري مـن المُكلَّـف!

هكذا يقولون.

فهذه مذاهب الناس في كلام الله، اختصرناها في هذه الأبيات.

المذهب الأول: مذهب أهل السنة وهو الصواب، أن كلام الله صفة له.

المذهب الثاني: مذهب الجهمية والمعتزلة.قالوا: كلام الله مخلوق، القرآن مخلوق.

قال شيخ الإسلام: والقول الثاني قول الجهمية من المعتزلة وغيرهم الذين يقولون: كلام الله مخلوق يخلقه في بعض الأجسام فمن ذلك الجسم ابتدأ لا من الله ولا يقوم – عندهم – بالله كلام ولا إرادة وأول هؤلاء " الجعد بن درهم ".

المذهب والثالث: مذهب الكلابية.

المذهب الرابع: مذهب الأشعرية، قالوا: كلام الله المعنى دون الصوت والحرف.

والأشاعرة، والكلابية قالوا: حكاية عن كلام الله، هذا الكلام الذي وصل إلينا قالوا: عبارة وحكاية.

قال شيخ الإسلام مجموع الفتاوى (12/ 165)

قول أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري ومن اتبعه: كالقلانسي وأبي الحسن الأشعري وغيرهم أن كلام الله معنى قائم بذات الله هو الأمر بكل مأمور أمر الله به والخبر عن كل مخبر أخبر الله عنه إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا. والأمر والنهي والخبر ليست أنواعا له ينقسم الكلام إليها وإنما كلها صفات له إضافية كما يوصف الشخص الواحد بأنه ابن لزيد وعم لعمرو وخال لبكر والقائلون بهذا القول منهم من يقول: إنه معنى واحد في الأزل وإنه في الأزل أمر ونهي وخبر كما

يقوله الأشعري. ومنهم من قال: بل يصير أمرا ونهيا عند وجود المأمور والمنهي. ومنهم من يقول: هو عدة معان الأمر والنهي والخبر والاستخبار. وقد ألزم الناس أصحاب هذا القول أن يجعلوا العلم والقدرة والإرادة والحياة شيئا واحدا فاعترف محققوهم بصحة الإلزام.

المذهب الخامس: مذهب الكرامية، قالوا: كلام الله متقيِّد بالنفس، لا يخرج من نفسه أبدا، فكلام الله في نفسه، وهذا الكلام الذي جاءنا عبارة عن كلام الله،

من قال فيه عبارة وحكاية فقد استحل عبادة الأوثان
من قال إن الله خالق قوله فالعنه ثم اهجره كل أوان

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 172) قول الهشامية والكرامية ومن وافقهم أن كلام الله حادث قائم بذات الله بعد أن لم يكن متكلما بكلام؛ بل ما زال عندهم قادرا على الكلام وهو عندهم لم يزل متكلما بمعنى أنه لم يزل قادرا على الكلام وإلا فوجود الكلام عندهم في الأزل ممتنع.

المذهب السادس: مذهب السلامية، قالوا كلام الله حروف وأصوات في ذاته.

قال شيخ الاسلام كما في مجموع الفتاوى: (12/ 166)

قول طوائف من أهل الكلام والحديث من السالمية وغيرهم يقولون: إن كلام الله حروف وأصوات قديمة أزلية ولها مع ذلك معان تقوم بذات المتكلم وهؤلاء يوافقون الأشعرية والكلابية في أن تكليم الله لعباده ليس إلا مجرد خلق إدراك للمتكلم ليس هو أمرا منفصلا عن المستمع. ثم إن جمهور هؤلاء لا يقولون إن تلك الأصوات هي المسموعة من القارئين بل يفرقون بين هذا وهذا.

المذهب السابع: مذهب الطائية، قالوا: كل كلام في الخلق هو كلام الله، قالوا: كل كلام في الوجود كلامه.

وهذا أصل قول القائلين بوحدة الوجود كابن عربي الطائي وابن سبعين وأتباعهما كما بسط في مواضع. ومن هؤلاء القائلين بأنه لا يتكلم بمشيئته وقدرته مع قيام الكلام به من قال: كلامه المعين حروف وأصوات معينة قديمة أزلية لم تزل ولا تزال. وزعموا أن كلا من القرآن والتوراة والإنجيل حروف وأصوات قديمة أزلية لم تزل ولا تزال

وأهم شيء أن تعلم مذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن صفة من صفات الله، كلامه غير مخلوق ومن قال فيه مخلوق فقد كفر.

باب تعريف الإيمان

17. وَإِيمَانُنَـــــا قَـــــوْلٌ وَفِعْـــــلٌ نَقُولُـــــهُ
وَلَا بُـــــدَّ مِـــــنْ عَقْـــــدٍ بِـــــهِ الْقَلْـــــبُ يقْصـــــدُ

18. يَزِيـــــدُ بِعِلْـــــمٍ أَوْ بِطَاعَـــــةِ رَبِّنَـــــا
وَيُنْقِصُـــــهُ الْعِصْـــــيَانُ طَـــــوْرًا وَيَحْصِـــــدُ

19. وَمُعْتَـــــزِلِيُّ الْجُهْـــــلَ قَـــــالَ بِأَنَّـــــهُ
مُجَـــــرَّدُ تَصْـــــدِيقٍ فَضَـــــلُّوا وَأَبْعَـــــدُوا

20. وَجَهْمِيَّـــــةٌ قَـــــالُوا اعْـــــتِرَافٌ فَـــــأَدْخَلُوا
كَـــــإِبْلِيسَ أَوْ فِرْعَـــــوْنَ فِـــــيهِمْ مُوَحِّـــــدُ

21. وَمُرْجِئَـــــةٌ قَـــــالُوا هُـــــوَ النُّطْـــــقُ حَسْـــــبُنَا
وَلَـــــيْسَ مُهِـــــمٌّ أَنْ لَـــــهُ الْقَلْـــــبُ يعْقـــــدُ

الشَّرح:

17. وَإِيمَانُنَـــــا قَـــــوْلٌ وَفِعْـــــلٌ نَقُولُـــــهُ
وَلَا بُـــــدَّ مِـــــنْ عَقْـــــدٍ بِـــــهِ الْقَلْـــــبُ يقْصـــــدُ

هذا مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان، الإيمان هو الإقرار، وهو قول وفعل واعتقاد. هذا مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان.

«**وإيماننا قول وفعل**» ونية.

«**ولابد من عقد به القلب يقصد**»، أي ولابد من اعتقاد القلب، والاعتقاد هو

عقد القلب على ما آمن به.

والدليل على هذا حديث أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**»[1].

كم ذكر في الحديث؟ قولٌ، قول لا إله إلا الله، وفعلٌ، إماطة الأذى عن الطريق، ونيةٌ، وهو الحياء. الحياء عمل قلبي أو عمل الجوارح؟ الحياء عمل القلب.

فالإيمان قول وفعل واعتقاد - ونية - فمن أعمال القلب ما هو واجب وركن وشرط في صحة الإيمان كالتوكل والعلم بالله: الإيمان بوجوده وأسمائه وصفاته، وكذلك الخوف، ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران]، وكذلك الرجاء.

بعض الأعمال من الفرائض في أعمال القلب.

وبعضها مستحبة، كالحياء، وكذلك الخشوع، وغير ذلك.

ومن أعمال الجوارح ما هو ركن كالصلاة والصيام. ومنها ما هو مستحب مثل إماطة الأذى عن الطريق.

ومن أعمال اللسان ما هو واجب فرض، مثل قراءة الفاتحة في الصلاة، قول: لا إله إلا الله. ومنها ما هو مستحب، مثل الذكر وقراءة القرآن.

---

(1) «رواه مسلم» (35).

18. يَزِيـــــــدُ بِعِلْـــــــمٍ أَوْ بِطَاعَـــــــةِ رَبِّنَـــــــا
وَيُنْقِصُـــــــهُ الْعِصْـــــــيَانُ طَـــــــوْرًا وَيَحْصِـــــــدُ

أي أن الإيمان عند أهل السنة يزيد بالطاعة والعلم.

«**يزيد بعلم**»، الإيمان يزداد بالعلم، كلَّما علمتَ بالله وأسمائه وصفاته ودينه وشرعه ونبيه كلما ازداد إيمانك، وكلما جهلت كلما نقص إيمانك. ويزيد أيضا بالطاعة، كلما عبدتَ الله وقرأت القرآنَ وذكرتَ الله ازداد إيمانك.

«**وينقصه العصيان طورا ويحصد**»، أي أن العصيان والذنوب تُنقص الإيمان حتى لا يبقى منه شيء.

19. وَمُعْتَـــــــزِلِيٌّ الْجُهْـــــــلَ قَـــــــالَ بِأَنَّـــــــهُ
مُجَـــــــرَّدُ تَصْـــــــدِيقٍ فَضَـــــــلُّوا وَأَبْعَـــــــدُوا

أي أن المعتزلة قالوا بأن الإيمان مجرد تصديق. وهذا ضلال وبعد عن الحق. المعتزلة جهلة بدين الله، أتباع واصل بن عطاء الغزّال.

20. وَجَهْمِيَّـــــــةٌ قَـــــــالُوا اعْـــــــتِرَافٌ فَـــــــأَدْخَلُوا
كَـــــــإِبْلِيسَ أَوْ فِرْعَـــــــوْنَ فِـــــــيهِمْ مُوَحِّـــــــدُ

الآن المعتزلة قالوا مجرد تصديق القلب، فمجرد تصديق القلب هؤلاء يُدخِلون فرعون.

والجهمية قالوا اعتراف، وهؤلاء أدخلوا إبليس لأن إبليس قال: ﴿رَبِّ بِمَآ

أَغْوَيْتَنِي ﴾ [الحجر: 39]، اعترف أن الله ربّه.

وكذلك المنافقين، المنافقون قالوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله اعترافا. لكن في قلوبهم مرض.

فعندهم المنافقون مؤمنون.

المعتزلة قالوا: التصديق، والجهمية قالوا: يكفي الاعتراف، وهذا ضلال لأنهم سيدخلون المنافقين وإبليس وفرعون.

فرعون قال الله فيه: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ [النمل: 14]، هل فرعون مؤمن لأن نفسه استيقنت الإيمان؟ لا.

21. وَمُرْجِئَـــــةٌ قَـــــالُوا هُـــــوَ النُّطْـــــقُ حَسْـــــبُنَا

وَلَـــــيْسَ مُهِـــــمٌّ أَنْ لَـــــهُ الْقَلْـــــبُ يعْقـــــدُ

«**ومرجئة قالوا هو النطق حسبنا**»، أي كفانا، هو النطق، المرجئة قالوا: هو مجرد نطق اللسان، فنطق اللسان عند المرجئة إيمان، من قال بلسانه فقد آمن.

«**وليس مهم أن له القلب يعقد**»، أي وليس بمهم ولا بشرط الإيمان أن القلب يعقد الإيمان.

فالمرجئة قالوا هو النطق فقط، فعلى قول المرجئة سيدخلون من في الإيمان؟ أنه هو القول باللسان فقط؟ المنافقين.

والجهمية قالوا اعتراف، فسيدخلون من؟ إبليس لأن إبليس اعترف.

والمعتزلة قالوا: هو التصديق بالقلب فقط، أدخلوا فرعون فقد اعترف بقلبه لكن ليس بلسانه.

وقول الجهمية والمعتزلة قريب من بعض.

وأما قول فرعون عند موته: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: 90]، فلا يعتبر، الإيمان باللسان عند الموت لا ينفع، لا يُعتبر، لو قال هذا وهو في حياته لنفعه، ولكنه قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، عند الغرغرة، و"إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر"، أما حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «**أَسْلِمْ**»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «**الحَمْدُ لله الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ**»[1]. هذا يدل على أن هذا كان قبل الغرغرة. إذا تاب الإنسان في مرضه ومات في هذا المرض يقبل الله توبته، والله أعلم.

(1) «رواه البخاري» (1356).

باب الرؤية

22. وَنُـــــــــؤْمِنُ أَنَّ الْـــــــــمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَـــــــــهُ
إِلَهَـــــــاً كَـــــــرِيماً فِي الْجِنَـــــــانِ يُخَلَّـــــــدُوا

23. وَيُنْكِـــــــرَ ذَا الْجَهْمِـــــــيُّ زُورًا لِغَيِّـــــــهِ
كَـــــذَا ذُو اعْتِـــــزَالٍ لِابْـــــنِ جَهْـــــمٍ يُقَلِّـــــدُ

24. وَمِـــــنْهُمْ أَخُـــــو رَفْـــــضٍ وَشِـــــيعَةُ أَنْكَـــــرُوا
وَكُـــــلَّ ضَـــــلَالٍ فَـــــالرَّوَافِضُ يَعْمَـــــدُوا

الشَّرْحُ:

22. وَنُـــــــــؤْمِنُ أَنَّ الْـــــــــمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَـــــــــهُ
إِلَهَـــــــاً كَـــــــرِيماً فِي الْجِنَـــــــانِ يُخَلَّـــــــدُوا

أي ويؤمن أهل السنة والجماعة أن أهل الإيمان يرون الرحمن.

«**إلها كريما في الجنان يخلد**» أي: في الجنة، والجِنان هي الجنة، والجَنان القلب. ويُقال: جِنان البيوت، أي من الجن، يعني الحية التي أصلها من الجنّ.

فأهل الإيمان يرون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة رؤية رحمة. ويرونه إذا دخلوا الجنة كذلك، رؤية شرف وكرم ورحمة.

أما أهل النفاق فإنهم يرون الله في العرصات كما جاء عن أبي سعيد رؤية عذاب، «**فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لله رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ**

كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا»[1]. فإذا هذه ليست رؤية رحمة ورؤية نعيم.

أما الكفار فلا يرون الله، ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين].

ومن أصرح الأدلة على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ أي مضيئة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

ثم قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26]، قال بعض أهل التفسير من السلف: الزيادة هي النظر إلى وجه الله.

ومنها: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق].

وأما الأحاديث فمتواترة.

مما تواتر حديث من كذب ... ومن بنى لله بيتاً واحتسب

ورؤية شفاعة والحوض ... ومسح خفين وهذي بعض

فالمؤمنون يرون الله يوم القيامة. قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما جاء في الحديث عن أبي هريرة: «فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»[2].

وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ الله، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ

(1) «رواه البخاري» (7439).

(2) «سنن الترمذي» (2554).

القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ**» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ**» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ**،...»[1].

«**لا تضامون**»، أي لا يكن بينكم وبينه ضيم أي سحاب.

«**لا تضارون**»، بالراء، أي لا يصيبكم ضرر من الرؤية. «**لا تضامون**» أي لا تتزاحمون، لا تتزاحمون إذا رأيتم ربكم عَزَّوَجَلَّ.

أجمع أهل السنة على الرؤية.

وقال ابن القيم:

ويرونه سبحانه من فوقهم نظر العيان كما يرى القمران

هذا تواتر عن رسول الله لم ينكره إلا فاسد الإيمان

23. **وَيُنِكُرَ ذَا الْجُهْمِيُّ زُورًا لِغَيِّهِ**

كَذَا ذُو اعْتِزَالٍ لِابْنِ جَهْمٍ يُقَلِّدُ

الجهمية أتباع جهم ينكرون الرؤية، والمعتزلة كذلك ينكرون الرؤية.

«**كذا ذو اعتزال**»، أي المعتزلة.

«**لابن جهم يقلّد**»، أي للجهمية يُقلِّدون في هذا الباب.

---

(1) «رواه البخاري» (6573).

24. وَمِـــــنْهُمْ أَخُـــــو رَفْـــــضٍ وَشِـــــيعَةُ أَنْكَـــــرُوا
وَكُـــــلَّ ضَـــــلَالٍ فَـــــالرَّوَافِضُ يَعْمَـــــدُوا

«**ومنهم أخو رفض وشيعة أنكروا**»، كذلك الرافضة والشيعة بطوائفهم، أنكروا رؤية الله يوم القيامة.

والشيعة الذين كذبوا في أنهم يتابعون علي بن أبي طالب.

«**وكل ضلال فالروافض يعمدوا**»، يعني كل ضلال تراه عن الروافض.

«**وكل ضلال فالروافض يعمدوا**»، أي ما ترى من ضلال في الأقوال والأعمال والعقائد والمناهج إلا وهو عند الروافض.

ونقول للذين أنكروا الرؤية، إن شاء الله أنكم لا ترون الله يوم القيامة، وأهل السنة يرون الله. فمن أثبت الرؤية رآه، ومن أنكر الرؤية فقد جنى على نفسه لأنه أنكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة، وفيه أحاديث متواترة.

أما استدلالهم بقول الله لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾:

فنقول: ﴿لَن﴾ لا تفيد التأبيد.

قال ابن مالك:

ومـــن يـــرى النفـــي بلـــن مؤبِّـــدا فقولـــه اردد وســـواه فاعضـــدا

قد قال الله في الكفار: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: 95]، أي الموت، ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾. ثم قال: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: 77]، إذا تمنوا الموت

في الآخرة. فـ ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾ في الدنيا أم في الآخرة؟ في الدنيا. فهذه «لن» تفيد الاستمرار مدة. مثلا إذا قلت لشخص: لن أكلمك. قد تجري السنة ثم تكلِّمه.

وأيضا الكفار، لن يتمنوا الموت، لكن إذا أصيب أحدهم بمرض في آخر حياته تمنى الموت.

ويوم القيامة لابد أنهم يتمنون الموت إذا دخلوا النار، لابد، إذا فـ«لن» ليست تفيد التأبيد لا في الدنيا ولا في الآخرة.

أيضا يستدلون بقول الله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: 103].

والآية فيها تفسيران:

- **التفسير الأول:** ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ أي في الدنيا، في الدنيا لا تستطيع الأبصار أن تدركه لأن الأبصار خلقت ضعيفة في الدنيا، كما قال الله لموسى ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: 143]، أي لن تستطيع أن تراني في الدنيا، لكن يوم القيامة يخلق أبصارا تقوى على رؤية الجبار.

- **التفسير الثاني:** ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾، أي لا تحيط به، وهذا المعنى إذا قلنا به فهو معنى صحيح في الدنيا والآخرة، أي لا تحيط الأبصار بربها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من كل جهة، وهذا التفسير وهو الصحيح، أي في الدنيا والآخرة لا تدركه الأبصار، بمعنى لا تحيط به.

والدليل على هذا التفسير: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾، أي أصحاب فرعون

وأصحاب موسى، كل يرى الآخر. ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾، ماذا قال أصحاب موسى؟ قال أصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الشعراء: 61]، ومعنى مدركون غير الرؤية لأنهم يرونهم! فمعنى الإدراك الإحاطة قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الشعراء]، أي سيدركونا ويحيطون بنا. وهذا المعنى في قول الله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، أي لا تحيط به.

فالأبصار لا تحيط به، إنما ترى الله سبحانه تعالى.

الثابت أنهم يرون وجه الله، ويرون في العرصات ساق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: 43]، أما غير ذلك من ذاته وصفاته، ما عندنا دليل أن أهل الجنة يرون غير هذين والله أعلم.

باب الإيمان بالقدر

25. وَنُـــــؤْمِنُ بِالْأَقْـــــدَارِ فَـــــاللهِ شَـــــاءَهَا
بِعِلْـــــمٍ وَخَلْـــــقٍ كَـــــانَ فِي اللَّـــــوْحِ يرْصـــــدُ

26. وَمَـــــا شَـــــاءَ رَبِّي كَـــــانَ أَمَّـــــا مُـــــرَادُهُ
فَفِـــــي الْخَلْـــــقِ فِي الْـــــمَأْمُورِ مَـــــنْ قَـــــدْ تَمَـــــرَّدُوا

27. وَأَمَّـــــا مُـــــرَادُ اللهِ كَوْنـــــاً فَإِنَّـــــهُ
يَكُـــــونُ وَلَـــــوْ فِي شَرْعِنَـــــا لَـــــيْسَ يُحْمَـــــدُوا

28. وَأَنْكَـــــرَ هَـــــذَا مَعْبَـــــدٌ ثُـــــمَّ وَاصِـــــلٌ
وَغَـــــيْلَانُ أَوْ عَمْـــــرٌو كَـــــمَا قَـــــالَ مَعْبَـــــدُ

الشَّرْحُ:

25. وَنُـــــؤْمِنُ بِالْأَقْـــــدَارِ فَـــــاللهِ شَـــــاءَهَا
بِعِلْـــــمٍ وَخَلْـــــقٍ كَـــــانَ فِي اللَّـــــوْحِ يرْصـــــدُ

ذكر في هذا البيت مراتب القدَر الأربعة: المشيئة والعلم والخلق والكتابة.

علـــم كتابـــة مولانـــا مشـــيئته خلـــق وهـــو إيجـــاد وتكـــوين

«**ونؤمن بالأقدار**»، أي التي قدرها الله.

«**فالله شاءها**»، ها هي المشيئة، والدليل عليها: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: 30].

وقولنا: «**بعلم**»، والدليل على العلم قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [المائدة: 97]، ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الرعد: 9].

«**وخلق**»، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [الصافات]. كل شيء في الكون خلقه الله، حتى الأفعال خلق لله.

«**بعلم وخلق كان في اللوح يرصد**»، «**يرصد**» أي يكتب، «**كان في اللوح يرصد**»، أي في اللوح المحفوظ مكتوب كل عمل لقول الله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هود].

في كثير من الآيات يذكر ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العلم والكتابة، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾ [الأنعام].

26. وَمَـــــا شَـــــاءَ رَبِّي كَـــــانَ أَمَّـــــا مُـــــرَادُهُ

فَفِـــــي الْخَلْـــــقِ فِي الْـــــمَأْمُورِ مَـــــنْ قَـــــدْ تَمَـــــرَّدُوا

«**وما شاء ربي كان**»، أي ما شاء الله كونا كان، «**وما شاء ربي كان**»، المشيئة عند أهل السنة لا تكون إلا كونية، «**ما شاء الله كان وما لم يشأ الله لم يكن**»، هكذا جاء في بعض الأحاديث، المشيئة لا تكون إلا كونية، ومن أهل العلم من قال: المشيئة تنقسم إلى قسمين كونية وشرعية. والصحيح أنها كونية فقط.

«**وما شاء ربي كان أما مراده**»، أما مراد الله، إرادة الله.

«**ففي الخلق في المأمور من قد تمردوا**»، أي ففي الخلق في ما أمر الله من يتمرد على مراد الله الشرعي في أمره، الله عَزَّوَجَلَّ أراد منا الصلاة أم لا؟ أراد منا الصلاة وأمرنا به، ولكن هناك من يتمرد على الصلاة ويتخلف عنها.

«**ففي الخلق في المأمور من قد تمردوا**»، وهذه إرادة شرعية.

27. **وَأَمَّـــــــا مُـــــــرَادُ الله كَوْنـــــــاً فَإِنَّـــــــهُ**

يَكُـــــونُ وَلَـــــوْ فِي شَرْعِنَـــــا لَـــــيْسَ يُحْمَـــــدُ

«**وأما مراد الله**»، ما أراده الله كونا فإنه لابد أن يكون، مثلا: أراد الله كونا أن يموت فلان. هل سيكون أم لا يكون؟ يكون لأنه إرادة كونية.

«**وأما مراد الله كونا فإنه يكون ولو في شرعنا ليس يحمد**»، مثلا: كفر أبي لهب أراده الله كونا.

وإيمان أبي لهب أراده الله شرعا. لأنه شرع وظامر به ولم يقع. لأن إرادة الله الشرعية قد تقع وقد لا تقع، مثل إيمان أبي بكر وقعت ، وأراده الله كونا وشرعا، كونا لأنه وقع، وشرعا لأنه أمر به سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في كتابه وسنة نبيه. فإيمان أبي بكر أراده الله شرعا، ولما أن وقع علِمنا أن الله قد أراده كونا.

لكن إيمان أبي لهب أراده الله شرعا وما أراده كونا.

كفر أبي لهب أراده الله كونا، وما أراده شرعا، فما أراد الله في الشرع أن يكفر.

وهذا المعنى في هذين البيتين، وهو رد على المعتزلة، الذين قالوا: مراد الله لابد أن يقع، وليس عندهم هناك إرادة لا تقع.

ويكفي في الرد عليهم قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ [النساء: 28]، ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾ [البقرة: 185]، الله يريد بنا اليسر، لكن بعض الناس يُعسِّر على نفسه.

وحديث أنس أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي**»[1]، أي سألت أيسر من ذلك أن لا تشرك بي فأبيتَ إلا الشرك.

هذا الحديث من أصرح الأدلة على الإرادة الشرعية، الله سبحانه يقول للكافر: «**أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي**»[2]. هل الكافر أشرك أم لا؟ أشرك، والله أراد منه أن لا يشرك، هذه الإرادة ما هي؟ الإرادة الشرعية. إرادة شرعية.

هذا والقدر الذي لا يحبه الله لا يجب الرضى به ولكن يجب الإيمان به والرضى بفعل الله قال الشاعر.

وليس واجب عـلى العبـد الـرضى بكل مقضي ولكن بالقضا

«**وأما مراد الله كونا فإنه ... يكون ولو في شرعنا ليس يحمد**»، أي يقع القدر ولو كان في الشرع ليس محمودا.

---

(1) «رواه مسلم» (2805).

(2) «رواه البخاري» (6557).

28. وَأَنْكَـــــرَ هَـــــذَا مَعْبَـــــدٌ ثُـــــمَّ وَاصِـــــلٌ

وَغَـــــيْلَانُ أَوْ عَمْـــــرٌو كَـــــمَا قَـــــالَ مَعْبَـــــدُ

«وأنكر هذا معبد ثم واصل وغيلان أو عمرو كما قال معبد».

معبد الجهني وواصل وغيلان، هؤلاء أول من طعنوا في القدر وأنكروا القدر وقالوا: إن الله لا يعلم الأمر إلا بعد حدوثه ووقوعه.

وهو: واصل بن عطاء الغزال، شيخ المعتزلة، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين، ولد بالمدينة سنة 80هـ وتوفي سنةإحدى وثلاثين ومائة، وإليه تنسب الواصلية من المعتزلة. وانظر ترجمته في: ميزان الاعتدال 4/ 329، ولسان الميزان 6/ 214. وانظر عن فرقته: الفرق بين الفرق 117، والملل والنحل 1/ 46، والتبصير 40، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين 40.

والمعتزلة: "بضم الميم وسكون العين وفتح التاء" نسبة إلى الاعتزال وهو الاجتناب. وسبب تسميتهم بذلك أن شيخهم ومقدمهم، واصل بن عطاء الغزال 80- 131هـ كان هو وعمرو بن عبيد142هـ من تلامذة الحسن البصري فلما أحدثا مذهباً وهو: أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر وأنه في منزلة بين المنزلتين. اعتزلا حلقة الحسن البصري، فسموا معتزلة لذلك. ومن مقالاتهم: نفي صفات الله عز وجل، والقول بأن كلام الله مخلوق، وغير ذلك.

انظر عنهم وعن مقالاتهم: البغدادي في الفرق بين الفرق ص: 21-22، و114، والشهرستاني: في الملل والنحل1/ 43، والرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص:38، و49، وابن الأثير في اللباب3/ 231

وبعضهم أنكر المشيئة.

«**كما قال معبد**»، أي قلَّدوا معبدا في هذا.

فأهل السنة يؤمنون بالقدر خيره وشره من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما جاء في حديث عمر: «**وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»[1].

(1) «رواه مسلم» (8).

باب الإيمان باليوم الآخر

29. وَنُـــــؤْمِنُ بِـــــالْمِيزَانِ لِلنَّـــــاسِ أَوْ لِـــــمَا
جَنَـــــوْهُ كَـــــذَاكَ الصُّـــــحْفُ لِلْعَـــــدْلِ تُوجَـــــدُ

30. وَجَنَّـــــةُ عَـــــدْنٍ قَـــــدْ أُعِـــــدَّتْ لِأَهْلِهَـــــا
وَنَـــــارٌ تَلَظَّـــــى لِلْكَفُـــــورِ تُوقَـــــدُ

31. وَأَهْـــــلُ اعْتِـــــزَالٍ يُنْكِـــــرُونَ وُجُودَهَـــــا
أَلَا خَـــــابَ قَـــــوْمٌ بِالْجَهَالَـــــةِ ينْقـــــدُوا

32. وَجَهْـــــمٌ لَهَـــــا يُفْنِـــــي بِـــــأَقْبَحِ قَوْلَـــــةٍ
فَتَبـــــاً لِجَهْـــــمٍ إِنَّـــــهُ كَـــــانَ يَجْحَـــــدُ

33. وَقُـــــلْ فِي عَـــــذَابِ الْقَـــــبْرِ حَـــــقٌّ لِـــــمَنْ هَـــــوَى
كَـــــذَاكَ سُـــــؤَالٌ فِيـــــهِ لِلنَّـــــاسِ يُـــــورَدُ

34. وَفِتْنَـــــةُ قَـــــبْرٍ لِلْأَنَـــــامِ جَمِـــــيعِهِمْ
سِـــــوَى الْأَنْبِيَـــــا ثُـــــمَّ الَّـــــذِينَ اسْتُشْـــــهِدُوا

35. وَنُـــــؤْمِنُ بِـــــالْحَوْضِ الْكَـــــرِيمِ بِمَحْشَـــــرٍ
فَمَـــــنْ كَـــــانَ سُـــــنِّياً سَيُسْـــــقِيهِ أَحْمَـــــدُ

36. وَمَـــــنْ كَـــــانَ بِـــــالْأَهْوَاءِ وَالزَّيْـــــغِ مُحْـــــدِثًا
فَعَـــــنْ حَوْضِـــــهِ الْأَمْـــــلَاكُ يَـــــا صَـــــاحِ تَطْـــــرُدُ

الشَّرْحُ:

29. وَنُـــــؤْمِنُ بِـــــالْمِيزَانِ لِلنَّـــــاسِ أَوْ لِـــــمَا
جَنَـــــوْهُ كَـــــذَاكَ الصُّـــــحْفُ لِلْعَـــــدْلِ تُوجَـــــدُ

«**ونؤمن بالميزان**»، أي يؤمن أهل السنة والجماعة بالميزان، والميزان يوم القيامة حق، كما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: 47]، وقال: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأعراف]. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [الأعراف: 8]، الوزن يومئذ بالحق وبالقسط.

والذي يوزن يوم القيامة هي الأعمال والرجال وصحائف الأعمال، لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ...**»[1]، متفق عليه.

ولحديث ابن مسعود أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِمَّ تَضْحَكُونَ؟**». قَالُوا: يَا نَبِيَّ الله، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**»[2].

وتوزن الأعمال لقول الله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [الأعراف: 8].

وتوزن كذلك الصحائف لحديث عبد الله بن عمرو أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنْشَرُ عليه تِسْعَةٌ**

(1) «رواه البخاري» (4729)، و«رواه مسلم» (2785).

(2) «مسند أحمد» (3991).

وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فيقول: لا، يا رب، ثُمَّ يَقُولُ: أَلَكَ عذر، أَلِكَ حَسَنَةٌ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ، فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ. فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ. فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ»[1].

أثبت أهل السنة الميزان، وأنكر الميزان المعتزلة والجهمية.

«**ونؤمن بالميزان للناس أو لما جنوه**»، أي الأعمال.

«**كذاك الصحف**»، أي الصحف، صحائف الأعمال توزن.

«**للعدل توجد**»، أي توجد يوم القيامة لتوزن.

فهناك أعمال وهناك صحائف وهناك وزن للناس.

وهل هو ميزان أو موازين، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذكره فقال: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: 47]، فهي موازين عدة.

30. وَجَنَّـــــةُ عَـــــدْنٍ قَـــــدْ أُعِـــــدَّتْ لِأَهْلِهَـــــا
وَنَـــــارٌ تَلَظَّـــــى لِلْكَفُـــــورِ تُوقَـــــدُ

(1) «سنن ابن ماجه» (4300).

«**وجنة عدن قد أعدت**»، خلافا لقول المعتزلة الذين قالوا: الجنة لم توجد بعد والنار لم توجد بعد. قالوا: وجودها عبث، وهذا القول منهم من أشد البعث.

فالجنة والنار حق، قال الحكمي:

والنـــار والجنـــة حـــق وهمـــا موجودتـــان لا فنـــاء لهـــما

فهما موجودتان، لقول الله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران]، وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**»[1].

وقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ**»[2].

وقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ**»[3].

وعن عبد الله بن بريدة قال: «سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَدَعَا بِلَالًا فَقَالَ: «**يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، إِنِّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ، فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُرْتَفِعٍ مُشْرِفٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟**

(1) «رواه البخاري» (3241).

(2) «سنن الترمذي» (3462).

(3) «سنن الترمذي» (3464).

قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ. قُلْتُ: أَنَا عَرَبِيٌّ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ. قُلْتُ: فَأَنَا مُحَمَّدٌ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ». فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْلَا غَيْرَتُكَ يَا عُمَرُ لَدَخَلْتُ الْقَصْرَ**». فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَا كُنْتُ لِأَغَارَ عَلَيْكَ...»[1].

فالجنة موجودة، وخلقها الله مُعدَّة للمتقين، والإنسان يبني في جنته إن كان من أهل الجنة، ويَعُدّ لناره إن كان من أهل النار.

«**وجنة عدن**»، وسميت جنة عدن لأن المعنى أي جنة إقامة، العدن هو الإقامة والظعن الذي لا خروج منه.

«**قد أعدت لأهلها، ونار تلظى للكفور توقَّد**»، «**نار تلظى**» أي تتوهج وتتوقَّد، للكفور تتوقَّد.

والنار كذلك لا تزال تتوقَّد، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اشْتَكَتْ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَجَعَلَ لَهَا نَفَسَيْنِ: نَفَسٌ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٌ فِي الصَّيْفِ، فَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْبَرْدِ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا، وَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْحَرِّ مِنْ سَمُومِهَا**»[2]، ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [هود]، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**»[3].

فالنار حق وهي في أسفل السافلين، والجنة حق وهي في أعلى عليين سقفها

---

(1) «مسند أحمد» (22996).

(2) «سنن ابن ماجه» (4319).

(3) «رواه البخاري» (3241).

عرش الرحمن، وهذه عقيدة أهل السنة في الجنة والنار.

31. وَأَهْـــــلُ اعْتِـــــزَالٍ يُنْكِـــــرُونَ وُجُودَهَـــــا
أَلَا خَـــــابَ قَـــــوْمٌ بِالْجَهَالَـــــةِ ينْقـــــدُوا

وقولنا: «**وأهل اعتزال يُنكِرون وجودها**»، هذا قول المعتزلة، ينكرون وجود الجنة والنار، «**ينكرون وجودها**».

وقولنا:«**ألا خاب قوم بالجهالة ينقدوا**»، «**ألا خاب**» أي خسر قوم بجهلهم يتكلمون وينقدون الأدلة الصحيحة.

32. وَجَهْـــــمٌ لَهَـــــا يُفْنِـــــي بِـــــأَقْبَحِ قَوْلَـــــةٍ
فَتَبـــــاً لِجَهْـــــمٍ إِنَّـــــهُ كَـــــانَ يَجْحَـــــدُ

وقولنا:«**وجهم لها يفني بأقبح قولة**»، لأن القول بفناء النار ليس الشبهة، يعني ما يحتاج أن نقول شبهة، هذه مقولة باطلة.

وقولنا:«**وجهم لها يفني بأقبح قولة فتبا لجهم إنه كان يجحد**»، وجهم هو ابن صفوان الرجل الضال الذي كفَّره وكفّر جماعته خمسمائة عالم من علماء الإسلام، أفنى الجنة.

والجهـــم أفناهـــا وأفنـــى أهلهـــا تبـــا لـــذاك الجاهـــل الفتـــان

فالجهم يقول: النار تفنى، يوم القيامة يأتي عليها يوم ليس فيها أحد، تفنى بمن فيها.

وبعض القائلين بفناء النار، قالوا: تفنى ويذهب أهلها إلى الجنة، يغفر الله لهم

ويتوب عليهم، حتى أنّ ابن القيم في «**حادي الأرواح**»، ذكر قول علي بن أبي طالب – ما أظنه يثبت إليه – أنه قال: بعد أن يعذَّب أهل النار عديدة يصنع الله ما يشاء.

وقال ابن القيم: «**ونحن نقول بقول علي بن أبي طالب**»، وكأن ابن القيم مال إلى القول إلى أن النار يأتي عليها يوم تفنى وأهلها يطهِّرهم الله ويمحِّصهم تماما من الذنوب ويدخلون الجنة.

ثم تراجع ابن القيم في غير هذا الكتاب، ابن القيم تراجع في غير «**حادي الأرواح**» عن هذا القول، فهذا القول خطأ.

الله تعالى يقول: ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [النساء: 169]، وقال الله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [الحج: 22].

وقال ربنا سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الحجر]، الله يقول لنا أنهم لا يخرجون من النار، فكيف نقول أنه يمر مليون سنة أو مليونين سنة ثم يخرجون، هذا قول باطل! فأهل النار – من غير الموحِّدين – لا يخرجون من النار أبدا، خالدين فيها مُخَلَّدين.

والجهـــم أفناهـــا وأفنـــى أهلهـــا تبـــا لـــذاك الجاهـــل الفتـــان

وقد ذكر الزمخشري في كتابه في تفسير سورة هود بعض الآثار الضعيفة، عن عبد الله بن عمرو: «**ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد**»[1]،

(1) «تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)» (2/ 431).

والفلاسفة يقولون بهذا القول: أنه يأتي يوم في الجنة والنار كل يقف على حركة، هذا يقف وهو يأكل وهذا يقف وهو ينام وهذا... وهذا قول باطل جدا.

فقال الزمخشري: «**ما كان لابن عمرو في سيفيه، ومقاتلته بهما على بن أبى طالب رضى الله عنه، ما يشغله عن تسيير هذا الحديث**»

انظر إلى أهل البدع ما عندهم احترام للصحابة.

فقال الشوكاني - يردُّ عليه في تفسير سورة هود -: «**أما الطعن على صاحب رسول الله وحافظ سنته وعابد الصحابة عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإلى أين يا محمود، أتدري ما صنعت، وفي أي واد وقعت، وعلى أي جنب سقطت؟ ومن أنت حتى تصعد إلى هذا المكان وتتناول نجوم السماء بيدك القصيرة ورجلك العرجاء، أما كان لك في مكسري طلبتك من أهل النحو واللغة ما يردك عن الدخول فيما لا تعرف والتكلم بما لا تدري، فيا لله العجب ما يفعل القصور في علم الرواية والبعد عن معرفتها إلى أبعد مكان من الفضيحة لمن لم يعرف قدر نفسه ولا أوقفها حيث أوقفها الله سبحانه**»[1].

فجزى الله الشوكاني خيرا، دافع عن الصحابي الجليل، وتكلم على الزمخشري لأن الزمخشري معتزلي خبيث جدا، ما عنده احترام للسنة ولا للصحابة وما عنده كذلك ائتمار بأمر الله ورسوله، وإنما عنده شبهة، ولذلك الرافضة يحبون تفسير الزمخشري، لأن الرافضة ما عندهم دين صحيح وما عندهم عقيدة مبنية، ولا عندهم فقه، فهم مخبِّطون.

---

(1) «فتح القدير» (2/ 598).

وكذلك الزيدية في هذا الزمان، ما يدرون ماذا يقرءون، ما عندهم عقيدة، ففي العقيدة يذهبون إلى كتب المعتزلة، وفي التفسير يذهبون إلى تفسير الزمخشري فقط. إذا سألتهم: ما هو التفسير الطيب؟ قالوا: تفسير الزمخشري. وفي الفقه يذهبون إلى مذهب أبي حنيفة لأنه آراء مخالفة للنصوص، وهكذا ليسوا موفَّقين.

«فتبا لجهم إنه كان يجحد».

وجهم بن صفوان أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي الكاتب المتكلم أس الضلالة ورأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال كتب للأمير حارث بن سريج التميمي وكان ينكر الصفات وينزه الباري عها بزعمه، فلقول بخلق القرآن ولقول إن الله في الأمكنة كلها، قال ابن حزم: كان يخالف مقاتلا في التجسيم وكان يقول: الأيمان عقد بالقلب وإن تلفظ بالكفر، قيل: إن مسلم بهن أحوز قتل الجهم لإنكاره أن الله كلم موسى، سنة 128 هـ سير أعلام النبلاء6/ 26، ميزان الاعتدال 1/ 426، الملل والنحل 1/ 199، الفصل 4/ 204،

وعقيدة أهل السنة في الجنّة والنار أنها مُعدَّة. وأنكر وجود الجنة والنار المعتزلة. وقال بفنائها الجهمية.

33. وَقُلْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَقٌّ لِمَنْ هَوَى
كَذَاكَ سُؤَالٌ فِيهِ لِلنَّاسِ يُورَدُ

عذاب القبر حق لقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ [نوح: 25]، وقول الله: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ

ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر]، وقول الله: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [التوبة].

هذه الآيات قال أهل التفسير فيها: المراد بها عذاب القبر.

﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾، أي في الدنيا والقبر. ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾، أي يوم القيامة.

وهناك آيات مختلف فيها، مثل قول الله: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ [السجدة: 21]، قيل: عذاب القبر، وقيل: عذاب الدنيا؛ والصحيح أنه عذاب الدنيا.

وقول الله: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الطور]، قيل: عذاب الدنيا، وقيل: المصائب، وقيل: عذاب القبر.

والصحيح أن كلها من العذاب الأدنى أي دون عذاب يوم القيامة.

وأما الأحاديث فتبلغ حدّ التواتر، منها: حديث عائشة أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ**»[1]، وعن زيد بن ثابت وعن أبي هريرة: «**إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ**»، وذكر منها: «**وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»[2]، والأحاديث كثيرة.

وأما سؤال القبر، وهو الفتنة، فتنة القبر هي السؤال، الفتنة هي السؤال.

---

(1) «مسند أحمد» (24520).

(2) «رواه مسلم» (588).

«**العذاب لكل من هوى**»، أي هوى الشرّ، وأصيب بالأهواء الشهوات والشبهات.

«**عذاب القبر حق**»، لمن استحقه ومات على المنكر وهو يستحق عذاب القبر وقد يغفر الله لمن يشاء، أما من تاب قبل الموت فيتوب الله عليه ولا يُعذّب.

أما الفتنة فهي السؤال وهي لكل الناس، وسيأتي من يُستثنى من ذلك.

أنكر عذاب القبر المعتزلة، أنكروا عذاب القبر، والشيعة والرافضة منهم.

34. **وَفِتْنَـــــــةُ قَـــــــبْرٍ لِلْأَنَـــــــامِ جَمِـــــــيعِهِمْ**
سِـــــوَى الْأَنْبِيَـــــا ثُـــــمَّ الَّـــــذِينَ اسْتُشْـــــهِدُوا

«**وفتنة قبر**»، هي السؤال.

«**للأنام**»، أي لجميع الناس، الأنام اسم للناس.

«**سوى الأنبياء**»، أي يُستثنى من ذلك الأنبياء، وكذلك الشهداء. الأنبياء لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ: فَبِي تُفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ**»[1]. وأما الشهداء فلقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً**»[2]. وأما المرابطون، فلقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ الله كَصِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، إِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ أَجْرُ الْمُرَابِطِ حَتَّى يُبْعَثَ، وَيُؤْمَنَ الْفَتَّانَ**»[3].

---

(1) «مسند أحمد» (25089).

(2) «السنن الكبرى للنسائي» (2191).

(3) «مسند أحمد» (23728)، من حديث سلمان.

فتنة القبر حق، سؤال القبر حق، يُسأل الإنسان من إنس وجنّ عن ربّه وعن دينه وعن نبيه، فأما المؤمن فيقول: «**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا**»[1]، هكذا جاء في حديث أسماء، أنه يقول هكذا.

وأما الكافر أو المنافق، فيقول: «**هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي**»[2].

وبعض أهل العلم قالوا: الكافر لا يُسأل، يُعذَّب، لأنه لا يسأل إلا أصحاب الأعمال، لكن جاء في صحيح البخاري عن أنس: «**وَأَمَّا الكَافِرُ - أَوِ المُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ**»[3]، فدلّ على أن الكافر يُسأَل.

الصبيان، هل يسألون؟ الله أعلم، هناك خلاف لكن ما عندنا علم، لا نستطيع أن نقول يُسألون ولا نستطيع أن نقول لا يُسألون.

«**سوى الأنبياء ثم الذين استشهدوا**»، بعض العلماء زاد: الصدِّيقين، واختار شيخنا يحيى: أن الصدّيقين لا يُسألون؛ لأنهم أفضل من الشهداء. لكن لم نجد دليلا على هذا.

وكون الصّدّيقين في مرتبة أرفع من الشهداء، والصحيح أن الشهداء لهم فضائل ليست للصدّيقين، وللصّدّيقين فضائل ليست للشهداء، فما ثبت فيه النص نكتفي به.

---

(1) «رواه البخاري» (1053).

(2) «مسند أحمد» (18534).

(3) «رواه البخاري» (1338).

وأما كون الصّدّيقين أفضل من الشهداء لا يلزم، لأنا لو أدخلنا الصديقين لأدخلنا العلماء، العلماء أفضل من الشهداء، هل نقول: العلماء لا يُسألون؟ ما عندنا دليل. فإذا نكتفي بما ثبت به النص والدليل أنه ما يسأل، لا يُسأَل.

35. وَنُـــــؤْمِنُ بِـــــالْحَوْضِ الْكَـــــرِيمِ بِمَحْشَـــــرٍ
فَمَـــــنْ كَـــــانَ سُـــــنِيّاً سَيُسْـــــقِيهِ أَحْمَـــــدُ

36. وَمَـــــنْ كَـــــانَ بِـــــالْأَهْوَاءِ وَالزَّيْـــــغِ مُحْـــــدِثًا
فَعَـــــنْ حَوْضِـــــهِ الْأَمْـــــلَاكُ يَـــــا صَـــــاحِ تَطْـــــرُدُ

«**ونؤمن بالحوض**»، حوض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر]، في حديث أنس في صحيح مسلم قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟**». فَقُلْنَا الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1]، أي هو نهر في الجنة ويمتد إلى العرصات، ففي الجنة كوثر والحوض في العرصات.

ثبت فيها أحاديث عدة حتى بلغت حدّ التواتر، قال الشاعر:

ورؤيـــة شـــفاعة والحـــوض ومســـح خفـــين وهـــذي بعـــض

فهذه مما تواتر فيها النقل عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأنكر الحوض بعض أهل الأهواء والزيغ كالمعتزلة والجهمية وقالوا: ليس

(1) «رواه مسلم» (400).

هناك حوض حقيقي.

ومن أنكر الحوض فإنه لا يشرب منه لأنه أحدث حدثا عظيما وزاغ وظل بهواه، الذي أحدثه في العقيدة، هذا أعظم إحداث في العقيدة أن ينكر الأحاديث.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ**»[1]، عن أنس وعن غيره، متفق عليه.

«**أنا فرطكم**»، أي سأتقدمكم إلى الحوض وأنتم تلحقوني.

وقال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**سَأَلْتُ نَبِيَّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: قَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ»، قَالَ: فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا نَبِيَّ الله؟ قَالَ: «اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ»، قَالَ: قُلْتُ: فَإِذَا لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: «فَأَنَا عِنْدَ الْمِيزَانِ»، قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: «فَأَنَا عِنْدَ الْحَوْضِ، لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ مَوَاطِنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**»[2].

وهكذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه البخاري ومسلم عن عدّة من الصحابة عن عبد الله بن عمرو وعن أنس وعن أسماء وعن أبي هريرة وعن جماعة، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ. فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا**»[3].

ومن أوصاف الحوض الثابتة في الكتاب والسنة:

---

(1) «رواه البخاري» (6575).

(2) «مسند أحمد» (12825).

(3) «رواه مسلم» (249).

أولا: ثبت عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن طوله كعرضه لقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**زَوَايَاهُ سَوَاءٌ**»[1].

ثانيا: ثبت عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن: «**كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ**»[2].

ثالثا: ثبت عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن طوله مسيرة شهر لقوله: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ**»[3].

رابعا: ثبت عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن: «**مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ**»[4]، وفي حديث: «**مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ**»[5]، أي أن صورته أبيض من اللبن، فهو ماء لكن جعله الله أبيض من اللبن.

خامسا: ثبت عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قوله: «**مَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ**»[6]، وفي حديث أبي هريرة في مسلم: «**وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ**»[7]، اللبن هو الحليب الذي يخرج من الناقة أو من البقرة، إذا خلطته بالعسل صار طعمه لذيذا جدا حتى أنك لا تكاد تمنع منه إلا وقد شبعت، لأن الحليب أو اللبن يكسب قوة العسل، وكذلك العسل يعادل لذيذا جدا، وفي حديث أبي هريرة: «**هو أحلى من العسل**

---

(1) «رواه مسلم» (2292).

(2) «رواه مسلم» (2292).

(3) «رواه مسلم» (2292).

(4) «رواه مسلم» (2292).

(5) «رواه البخاري» (6579).

(6) «مسند أحمد» (23317).

(7) «رواه مسلم» (247).

باللبن.

سادسا: ثبت في صفته، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائم عليه.

سابعا: ومن صفته أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: : «**أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ. فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ**»[1].

ثامنا: ومن صفته عن أبي أمامة في صحيح مسلم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ**»[2]، فأول من يشرب من الحوض أهل اليمن، أهل السنة من أهل اليمن، ليس كل أهل اليمن، أما المُحدِثون وأهل الأهواء فلا يشربون.

وحـوض خـير الخلـق حـق وبـه يشـرب في الأخـرى جميـع حزبـه

«**ونؤمن بالحوض الكريم بمحشر**»، أي يكون في المحشر. وما ثبت أنه في الجنة، هو نهر في الجنة لكن له ميزابان يصبّان إلى أرض المحشر.

«**فمن كان سنيا**»، أي على السنة، لم يُحدِث، والسّني هو الذي لم يحدث في دين الله، لا في عمله ولا اعتقاده ولا منهجه.

«**سيسقيه أحمد**»، أحمد من أسماء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

«**ومن كان بالأهواء والزيغ محدِثا**»، أي من كان محدِثا بهواه وزيغه في دين الله، سواء أحدث في العمل أو في الاعتقاد.

---

(1) «رواه مسلم» (249).

(2) «رواه مسلم» (249).

«**فعن حوضه الأملاك**»، الأملاك جمع مَلَك.

«**يا صاح**»، **أي** «**يا صاحب**» عند العرب مُرخَّم أصلها «**يا صاحب**»، ولكن في الشعر يقال: «**يا صاح**» إذا احتاج صاحب الشعر إلى ذلك.

«**تطرد**»، أي تطرده.

في شدّة الحرّ، أنت محتاج إلى شربة تُذْهِب عنك ذلك الحر وذلك العطش الشديد، تدنو الشمس من الخلائق، فأهل الأهواء يقول لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سُحْقًا سُحْقًا**»[1]، لمن غيَّر وبدَّل.

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للثبات على السنة حتى الممات، وأن لا يحرمنا من تلك الشربة التي من شربها لا يظمأ بعدها أبدا.

❀❀❀

(1) «رواه مسلم» (249).

باب أسماء الله الحسنى وصفاته العلى

37. وَنُـــــــــــــــؤْمِنُ أَنَّ الله لَا رَبّ غَـــــــــــــــيْرُهُ
إِلَهَـــــــــاً عَظِـــــــــيماً عَالِمـــــــــاً مُتَوَحِّـــــــــدُ

38. سَـــــــــمِيعاً بَصِـــــــــيرًا قَـــــــــادِرًا مُـــــــــتَكَلِّمًا
عَلِـــــــــيًّا حَلِـــــــــيمًا رَازِقًـــــــــا مُتَـــــــــوَدِّدُ

39. هُـــــــوَ الْحَـــــــيُّ وَالْقَيُّـــــــومُ جَـــــــلَّ مَلِيكُنَـــــــا
هُـــــــوَ الْـــــــبَرُّ وَالـــــــرَّحْمَنُ أَوَّلُ وَاحِـــــــدُ

40. سَـــــــلَامٌ وَقُـــــــدُّوسٌ مُهَـــــــيْمِنُ آخـــــــرٌ
وَأَوَّلُ مِـــــــنْ قَبْـــــــلِ الْخَلَائِـــــــق تُوجَـــــــدُ

41. هُـــــــوَ الله وَالْجَبَّـــــــارُ خَـــــــالِق بَـــــــارِئٌ
عَزِيـــــــزٌ حَكِـــــــيمٌ ظَـــــــاهِر فَلَـــــــهُ اسْـــــــجُدُوا

42. عَـــــــلِيٌّ عَظِـــــــيمٌ شَـــــــاكِر جَـــــــلَّ رَبُّنَـــــــا
شَـــــــكُورٌ حَلِـــــــيمٌ غَـــــــافِر لِـــــــمَنْ اهْتَـــــــدُوا

43. كَـــــــرِيمٌ قَرِيـــــــبٌ زِدْ مُجِيـــــــبٌ وَأَكْـــــــرَم
لَطِيـــــــفٌ وَمَـــــــوْلَى لِلَّـــــــذِينَ تَعَبَّـــــــدُوا

44. رَقِيـــــــبُ شَـــــــهِيدٌ عَالِـــــــمٌ بِالَّـــــــذِي جَـــــــرَى
نَصِـــــــيرٌ وَلِيٌّ لِلْـــــــوَلِيِّ مُسَـــــــانِدُ

45. كَبِـــــيرٌ حَمِيـــــدٌ مَالِـــــكُ الْـــــمُلْكِ كُلّـــــه
إِلَـــــهٌ قَـــــوِيٌّ لَـــــيْسَ يُعْجِـــــزُهُ يَـــــدُ

46. وَخَـــــيْرُ حَفِـــــيظٍ حَـــــافِظ كَـــــانَ قـــــادرًا
لَـــــهُ صَـــــمَدٌ كُـــــلُّ الْخَلَائِـــــقِ تَصْـــــمُدُ

47. هُـــــوَ النُّـــــورُ وَالْأَعْـــــلَى هُـــــوَ الْقَـــــاهِرُ الْعَفُـــــوُّ
هُـــــوَ الْحَـــــاكِمُ النُّـــــورُ الَّـــــذِي لَـــــيْسَ يُجْحَـــــدُ

48. هُـــــوَ الْوَاسِـــــعُ الْعَـــــلَّامُ وَارِث حَسْـــــبنَا
غَنِـــــيٌّ كَفِيـــــلٌ طَيِّـــــبٌ ذَاكَ وَارِدُ

49. هُـــــوَ الْقَـــــابِضُ السُّـــــبُّوحُ بَاسِـــــط رَازِق
رَفِيـــــقٌ قَـــــدِيرٌ فَاعْبُـــــدُوهُ وَوَحِّـــــدُوا

50. هُـــــوَ الله وَالْفَتَّـــــاحُ غَـــــافِرُ ذَنْبِنَـــــا
رَؤُوفٌ وَفَتَّـــــاحٌ لِـــــمَنْ كَـــــانَ يَسْـــــجُدُ

51. هُـــــوَ الْحَكَـــــمُ الشَّـــــافِي وَمُعْطِـــــي عِبَـــــادِهِ
هُـــــوَ الْـــــوِتْرُ سِـــــتِّيرٌ مقَـــــدّم مَجِّـــــدُوا

52. هُـــــوَ الله مَنَّـــــانٌ جَمِيـــــلٌ مُـــــؤَخِرٌ
طَبِيـــــبٌ وَدَيَّـــــانٌ هُـــــوَ الله سَـــــيِّدُ

53. لَـــــهُ الْحُسْـــــنُ فِي أَسْـــــمَائِهِ ثُـــــمَّ وَصْـــــفِهِ

وَلَا حَـــــصْرَ فِيهَـــــا ذَلِـــــكَ الْقَـــــوْلَ فَـــــارْدُدُوا

54. وَأَوْصَـــــــــافُهُ سُـــــــــبْحَانَهُ لَا نَرُدُّهَـــــــــا

بِتَأْوِيلِهَـــــــا كَـــــــالْقَوْلِ مِمَّـــــــنْ تَمَـــــــرَّدُوا

55. نَقُـــــولُ اسْـــــتَوَى حَقـــــاً عَـــــلَى الْعَـــــرْشِ رَبّنَـــــا

كَـــــــمَا قَـــــــالَ رَبِّي فِي الْكِتَـــــــابِ مُجَـــــــوَّدُ

56. خِلَافًـــــــا لِـــــــجَهْمٍ زَادَ حَرْفـــــــاً بِبَغْيِـــــــهِ

كَـــــــمَا زَادَهُ مَـــــــنْ قَبْـــــــلُ مِمَّـــــــنْ تَهَـــــــوَّدُوا

57. وَمَـــــــنْ قَـــــــالَ إِنَّ اللهَ فِي كُـــــــلِّ بُقْعَـــــــةٍ

كَـــــــمَا قَـــــــالَ صُـــــــوفِيٌّ فَكُفْـــــــرٌ مُؤَكَّـــــــدُ

58. فَـــــذُو الْعَـــــرْشِ مَـــــعْ خَلْـــــقٍ بِعِلْـــــمٍ وَرُؤْيَـــــةٍ

وَسَـــــــمْعٍ وَلَا يَخْفَـــــــى عَلَيْـــــــهِ الْـــــــمُجَرَّدُ

الشَّرْحُ:

هذه أسماء الله تعالى الحسنى، الثابتة في الكتاب والسنة، وإن شاء الله نذكر الاسم ومعناه وصفته وهل الصفة متعدية أو لازمة، لأن أسماء الله تعالى كلها حسنى وكلّها لها صفات، وكلّها بلغت في الحسن منتهاه.

والله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: 180]، فعليك أن تؤمن:

ومن قواعد أسماء الله وصفاته:

القاعدة الأولى: أن الاسم للمسمى، ليست هي غير المسمى ولا هي ذات المسمى.

القاعدة الثانية: أن أسماء الله كلها حسنى.

القاعدة الثالثة: أن أسماء الله غير محصورة بعدد.

القاعدة الرابعة: أن أسماء الله وصفاته توقيفية لا يجوز أن نزيد فيها من تلقاء أنفسنا أو نستحسن اسما لله ما ثبت بالكتاب والسنة، هذا لا يجوز، وهو قول على الله بلا علم.

القاعدة الخامسة: أن أسماء الله وصفاته لم يسبقها عدم ولا يلحقها زوال، لم يسبقها عدم أي أنها لا تزال ولم تزل ولا يزال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى متصفا بهذه الصفات. ليس أنه هو الخالق سبحانه، هل كان يوما من الأيام الله تعالى ليس بخالق؟ لا، لا يزال ولم يزل خالقا. وهل سيأتي يوم ما يكون خالقا؟ لا، فهو لا يزال ولم يزل. فلم يسبقها عدم ولا يلحقها زوال.

هذه خمس قواعد أولا أن لله الأسماء الحسنى.

لكنهـــا في الحـــق توقيفيـــة لنـــا بـــذا أدلـــة وفيـــة

37. **وَنُـــــــــــــــؤْمِنُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَـــــــــــــــيْرُهُ**

إِلَهَـــــــاً عَظِـــــــيماً عَالِـــــــاً مُتَوَحِّـــــــدُ

«**ونؤمن أن الله لا رب غيره**»، الله تعالى لا إله سواه ولا رب غيره، فلا إله إلا هو ولا ربّ إلا هو.

«**إلها عظيما عالما متوحّد**».

الاسم الأول: «**الله**»، الله مشتق من الألوهية، إذا الصفة لهذا الاسم الألوهية. ومعنى الله: أنه ذو الألوهية التامة التي هي بحق، والألوهية صفة لازمة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

«**إلها**»، الإله من أسماء الله، والأدلة على الإله كثيرة، وصفة الإله: الألوهية، ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ﴾ [طه: 98]، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [البقرة: 163]، صفة هذا الاسم هي الألوهية أيضا، وهي صفة لازمة.

«**عظيما**»، العظيم اسم من أسماء الله، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة]، هذا الدليل، يشتق من هذا الاسم صفة العظمة، معناه أنه سبحانه العظيم في ذاته وأسمائه وصفاته، ذو العظمة والكبرياء والجبروت.

«**عالما متوحد**»، أي أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العالم، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام: 73]، هذا الدليل على اسم العالم، فيجوز أن يسمى الإنسان «**عبد العالم**». ويشتق من هذا الاسم: صفة العلم، وعلم الله وكل أسماء الله وصفاته لا يسبقها زوال ولا يلحقها عدم، أي أنّها لازالت ولن تزال، ولا يزال الله متصفا بالعلم من قبل ومن بعد، فلن يسبقها عدم ولن يلحقها زوال.

«**متوحد**»، أي أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الواحد، لكن ليس من أسماء الله «**المتوحد**»، إنما هو هنا من باب الإخبار.

إذا هذه أربعة أسماء: الله، الإله، العظيم، العالم.

38. سَـــــــمِيعاً بَصِـــــــيرًا قَـــــــادِرًا مُـــــــتَكَلِّمًا

عَلِـــــــيمًا حَلِـــــــيمًا رَازِقًـــــــا مُتَـــــــوَدِّدُ

«**سميعا**»، السميع، اسم لله، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء]، فهو السميع، وصفة السميع: السمع، أنه يتصِّف بالسمع، فهو يسمع كل شيء، يسمع دبيب النملة الصغيرة على ظهر الحجرة الكبيرة، يسمع صوت دبيبها.

وكذلك نثبت سمع الله تعالى خلافا لمن أنكره من المعطلة والمعتزلة.

ومنهم يثبتونه بلا سمع، لكن يقولون: الله سميع بلا سمع.

ويُردُّ عليهم بحديث أبي هريرة أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء]، وقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينه». وراه أبو داود (4728) (4/ 233).

هذا ليس فيه التشبيه لأن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى]، فنُثبِت أن الله سميع وبصير، لكن ليس كأسماعنا وأبصارنا. ففي هذا الحديث رد على الأشاعرة ومن نحى نحوهم ممن يثبتون لله أنه سميع بلا سمع وبصير بلا بصر، وحسب. فهو سميع بسمع وبصير ببصر. سميع لكل شيء، وسمعه لم يسبقه عدم ولا يلحقه زوال.

«**بصيرا**»، اسم البصير لله، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإسراء].

صفة هذا الاسم: البصر، أن الله له بصر.

والسميع البصير: صفتهما متعديتان للخلق، فهو يسمع خلقه ويبصر خلقه.

والبصير كذلك أنكره الجهمية، والمعتزلة.

قالت المعتزلة: معنى سميع أنه يدرك المسموعات، ومعنى بصير أنه يدرك المبصرات، فقط يدركها، هكذا قالوا، وقد ضلوا في هذا، فهو سبحانه يسمع بسمع ويرى ببصر.

«**بصيرا**»، فهو سميع بصير، يبصر ويرى دبيب النملة السوداء على ظهر الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، يرى سبحانه النملة عند أن تمشي وهي سوداء في حجرة سوداء في ليل مظلم.

قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ [الأنبياء]، فسمعه الله ورآه، ظلمة الليلة، قيل: أنه دعا في الليل، وظلمة بطن الحوت، وظلمة الحوت، ظلمات بعضها فوق بعض، والله رآه وسمعه، فهو سميع بصير.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [العلق]، لكن نقول أن الرؤية لله صفة للبصر، فلا نقول: الرائي، الله له صفتان لهذا الاسم، الرؤية والبصر، فهو يبصر

ويرى، والاسمُ البصير.

فهو سميع بصير، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾.

والإيمان بهذين الاسمين يورث العبد المراقبة لله، في كلامه، وفي خلوته، في فعله، في قوله، في دخوله، في خروجه.

وإذا خلـــوتَ بريبـــة في ظلمـــة والـــنفس داعيـــة إلى العصـــيان
فاستحي من نظـر الإلـه وقـل لهـا إن الـــذي خلـــق الظـــلام يـــراني

«**قادرًا**»، القادر وسيمر معنى أيضا القدير والمقتدر، كلا هذه الأسماء الثلاث صفتهن القدرة، أي الذي يستطيع على كل شيء، وفي الحديث: «**إني على ما أشاء قادر**»، نثبت هذا الاسم من الحديث، فهو قادر أي له القدرة على كل شيء. خلافا لمن قال من أهل البدع الله يقدر على الممكنات، فقط، أما المستحيلات والممتنعات ما يقدر الله عليها، هذا باطل.

الله قدير على كل شيء، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [الشورى]، فهو على كل شيء قدير وهو على ما يشاء قدير.

وصفة هذا الاسم: القدرة، وهي كذلك متعديِّة.

ولا تنسى أن كل صفة متعدية فهي لازمة في نفس الوقت.

فكلّ صفة متعدية لازمة، وليس كل صفة لازمة متعدية.

«**متكلما**»، أي يتكلم، هذه صفة وليست اسما، المتكلم، ليس هناك اسم لهذه الصفة أن الله يتكلم إذا فهو متكلم، لا! أي أنه يتكلم متى شاء وكيف شاء.

والكلام صفة لازمة، والكلام صفة ذاتية فعلية، فهي ذاتية لأن ذات الله متصفة بها، وفعلية لأنه يتكلم متى شاء.

وكذلك صفة السمع والبصر ذاتية فعلية.

خلافا لمن قال: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليس من صفته الكلام وإنما يخلق الكلام في غيره كما مرّ معنا.

«**عليما**»، أي أن الله من أسمائه العليم، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ [التحريم]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١١﴾ [النساء].

وصفة العليم: العلم، فالله يعلم كل شيء، يعلم ما كان وما يكون في نفس الوقت، وما لم يكن لو كان كيف يكون. فيعلم ما كان في الماضي، وما يكون في الحاضر، وما سيكون في المستقبل، وما لم يكن لو كان كيف يكون، أي ما لم يكن وما لم يوجد لو كان كيف سيكون، يعلمه الله.

والدليل على ذلك، قال الله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [الأنعام: 28]، أي لو أن أهل النار رُدّوا إلى الدنيا، علِم الله أنهم لو رُدّوا لعادوا للمعاصي، فهو يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون.

«**حليما**»، الحليم اسم لله يتضمن صفة الحلم، والحِلم هو العفو والصفح والمغفرة والصبر، والله تعالى صبور، من أوصافه أنه يعفو ويصفح ويغفر ويصبر على عباده، وهذا من كمال حلمه. والله تعالى يحلم بقدرة، بعض الناس قد يحلم على الناس لكن ما يستطيع أن ينتقم، لكن الله تعالى حليم بقدرة.

والحليم أيضا صفة متعدية، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ [الأحزاب].

«**رازقا**»، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات: 58]، وثبت في الحديث: «**إن الله هو الرازق الباسط**»، في حديث أنس.

فالرازق ثبت في السنة، والرزَّاق ثبت في القرآن.

«**رازقا**»، أي نؤمن أن الله سبحانه هو الرازق لعباده، يرزق عباده الحلال والحرام على الصحيح، خلافا للمعتزلة الذين قالوا: الحرام ليس من رزق الله. والصحيح أن كلّ ما أعطى الله للعباد فهو رزقه، لكن الكافر أخطأ الطريق فأخذ الحرام، والمؤمن الصالح أخذ الحلال.

والرازق صفته متعدية، فعلية.

«**متودد**»، أي يتودد ويتحبّب لعباده برزقه وحِلمه وعلمه وسمعه وبصره. قال الله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ [البروج].

39. هُوَ الْحَيُّ وَالْقَيُّومُ جَلَّ مَلِيكُنَا
هُوَ الْبَرُّ وَالرَّحْمَنُ أَوَّلُ وَاحِدُ

هذا البيت فيه سبعة أسماء: الحي، القيوم، المليك، البر، الرحمن، الأول، الواحد.

«**الحي**» اسم لله، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]، وقال: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: 65].

وصفة الحي: الحياة، فالله تعالى له صفة الحياة، وهي صفة لازمة، فله الحياة التامة الكاملة، وحياته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صفة لها الكمال، فكمال حياته لكمال سمعه وبصره وقيّوميّته، وكمال سمعه وبصره وباقي صفاته لكمال حياته.

فهو الحي الذي لا يموت، قال الله: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: 58].

ومن كمال حياة الله أنه ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ﴾ [البقرة: 255]، لأن النوم أخو الموت كما جاء في حديث جابر: سُئِلَ نَبِيُّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله، أَيَنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَنَامُونَ**»[1]، لو ينام أهل الجنة لفاتهم من النعيم، يعني سينام مثلا وأخوه يأكل، فلذلك لا نوم في الجنة، وكما في حديث أبي سعيد وأبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «**وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا**»[2].

فلله الحياة التامة التي لم يسبقها عدم ولا يلحقها زوال، فهو لازال ولم يزل حيا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: 58]، أي إذا توكّلتَ على بشر مخلوق، فهو حي سيموت، وحي سيغفل عنك، أما الله، ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ ﴾ [البقرة: 74]، فهو حي دائما وأبدا.

«**والقيوم**»، القيوم أيضا اسم ثابت لله، قال الله: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ

(1) «المعجم الأوسط للطبراني» (919) وهو بسند صحيح.

(2) «رواه مسلم» (2837).

﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ ، ثبت «القيوم» في القرآن في ثلاثة آيات، آية الكرسي في سورة البقرة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ ، وفي أول آل عمران: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾، وفي سورة طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [طه: 111]. وترى أنها في هذه الآيات الثلاثة قُرِن القيوم بالحي.

والقيوم: صفته القائم على عباده ومخلوقاته، الصفة للقيوم: القيام، ولذلك جاء عن ابن عباس أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كان يصلي ويقول في دعاء الاستفتاح في قيام الليل: «**اللهمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ**»[1].

وفي رواية: «**ولك الحمد أنت قَيَّام السموات والأرض**»[2].

وفي رواية: «**وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيُّومُ السماوات وَالْأَرْضِ**»[3]، فهو القائم على السماوات والأرض، أي لا تقوم السماوات والأرض إلا بإذنه، ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦٓۚ﴾ [الروم: 25].

وكمال حياته لكمال قيوميته، وصفة القيَّام والقيُّوم صفة لازمة أم متعدية للمخلوق؟ صفة لازمة من حيث أنه سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حي قائم لا يموت، وهي متعدية لأنه يُقوِّم السماوات والأرض، ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦٓۚ﴾، فقيام كل شيء بإذنه فهو قائم على خلقه. صفة متعدية لازمة.

---

(1) «رواه البخاري» (1120).

(2) «مسند أحمد» (2710).

(3) «السنن الكبرى للنسائي» (7656).

«**جل**» أي عَظُمَ وعزَّ.

«**مليكنا**»، المليك، قال الله تعالى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القمر]. المليك من أسماء الله، وصفة المليك الملك، أن الله له الملك ويملك السماوات والأرض، والمليك والمالك والملك ثلاثة أسماء صفتها واحدة: وكلها من أسماء الله، يصلح أن تقول عبد المِلك وعبد المالِك وعبد المليك.

وملك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لكل شيء، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه الكريم: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفاتحة]، ﴿ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ [الأنعام: 73]، ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: 107]، ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [طه: 6].

«**هو البرّ**»، البر من أسماء الله، صفة البر: أنه سبحانه يُبِرّ عباده ويعطيهم ويرعاهم ويحفظهم، هذا معنى البرّ. فهو بارّ بالأبرار. وصفة البرّ لعباده الأبرار أبلغ منها في غيرهم، كما أن الله تعالى من صفته أنه مع العبادة كلهم، لكن معيِّته بالمؤمنين أخص، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ [النحل: 128]، ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: 4]، هو مع الناس، لكن قال الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾، يرعاهم، يحفظهم، يكلأهم، يُوفِّقهم، يعينهم، هذه معية خاصة.

«**هو البرّ**»، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الطور].

المعنى: لما دعوناه، والتجأنا إليه في الدنيا وعبدناه، فأهل الجنة يقولون: ﴿ إِنَّا

﴿كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾، إذا البرّ بمن؟ بالخلق كلهم أم بالمؤمنين؟ هو البرّ بالمؤمنين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾.

والبر صفة متعدية لازمة.

و«**الرحمن**»، من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، اسم يتضمن صفة الرحمة.

قال بعض أهل العلم: المتعدية، والفرق بين الرحمن والرحيم أن صفة الرحيم متعدية للمؤمنين والرحمن متعدية للكفار والمؤمنين، هذا قول بعض أهل العلم.

وقال بعضهم: الرحمن في الدنيا والآخرة، صفة متعدية في الدنيا والآخرة، أما الرحيم خاصة بالآخرة، لا يرحم إلا عباده المؤمنين وهذا قول.

والصحيح أن الرحمن غالبا ما يأتي لازما، صفة الرحمة لله لازمة، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: 59]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفرقان:]، لكن الرحيم يأتي غالبا متعديا، ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة]، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾﴾ [الإسراء]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة].

ولم يأت «**الرحمن**» في القرآن متعديا، وهذا قول بعض أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما الذين قالوا الرحمن خاصة بالكفار والرحيم بالمؤمنين فمنتقد، لأن الرحيم صفة عامة، قال الله: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ

لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الحج]، الله يمسك أن تقع على الأرض رحمة بالمؤمنين فقط أم رحمة بالجميع؟ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.

وأيضا الذين قالوا: الرحمن خاص بالدنيا والرحيم بالآخرة، غير صواب. لأن الله أمسك السماء أن تقع على الأرض؟ رحمة في الدنيا قبل الآخرة.

هو البر والرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو الرحيم وصفة الرحمة متعدية في ذاتها، لكن هناك صفة خاصة بالله، «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاحَمُ بِهَا الْخَلْقُ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوُحُوشُ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَأَخَّرَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[1]، قد يقول الإنسان: هل تكون الصفة هنا مخلوقة؟ نقول: لا، الله تعالى خلق مائة رحمة، هناك رحمة يتراحم بها العباد وهي الرحمة المخلوقة، وأما رحمة الله فهي غير مخلوقة، هي صفة من صفاته.

«**الأول**»، الدليل على اسم الله الأول: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [الحديد: 3]، ولا تجد أحسن تفسير لهذه الأسماء مثل حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي رواه مسلم عن أبي هريرة: «**اللهمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ**»[2].

فالأول اسم لله ثابت، يتضمن صفة الأوَّلية، ومعناه أنه أول ليس قبله شيء.وسيأتي تفسير الأول أيضا في البيت الذي بعده.

---

(1) «رواه مسلم» (23720).

(2) «رواه مسلم» (2713).

والأول صفته لازمة.

«**واحد**»، الواحد صفته أيضا كذلك لازمة وهي الوحدانية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو الواحد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص]، والله أعلم.

40. سَـــــــلَامٌ وَقُـــــــدُّوسٌ مُهَـــــــيْمِنُ آخـــــــرٌ

وَأَوَّلُ مِـــــــنْ قَبْـــــــلِ الْخَلَائِـــــــق تُوجَـــــــدُ

«**سلام**»، أي أن الله هو السلام، أي السالم من النقائص والعيوب.

وقيل: السلام المُسلِّم لعباده، والدليل على هذا الاسم، قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: 23]، ولحديث ابن مسعود في الصحيحين: «**إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ**»[1].

«**القدوس**»، كذلك في الآية قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: 23]، ومعنى القدوس: المُنزَّه والمُقدَّس من النقائص والعيوب.

وخذ فائدة أن هذين الاسمين مع السبوح انفردا من أسماء الله بكونهما صفتهما سلبية، وباقي أسماء الله صفتها إثباتية.

فكل أسماء الله صفتها ثبوتية، إثبات الكمال، إثبات صفة لله.

---

(1) «رواه البخاري» (831) ومواضع، «رواه مسلم» (402).

هذان الاسمان – السلام والقدوس – صفتهما سلبية، أي فيهما نفي، فمعنى السلام ومعنى القدوس أي الذي سلِم وتُنفى عنه النقائص والعيوب. ولذلك لا يُشكل عليك قول شيخ الإسلام في الواسطية: «**وقد جمع الله فيما سمى أو وصف به نفسه بين النفي والإثبات**».

الله تعالى جعل فيما وصف به نفسه نفيا وإثباتا، النفي في الوصف مثل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص]، الإثبات أن الله يتكلم، يغفر، يقدر، يعطي، يبسط الرزق لمن يشاء، كل هذه صفات ثبوتية.

والصفة السلبية – كقوله- ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام: 101]، ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨﴾ [ق]، كل هذه صفات سلبية.

وقد أشكل على بعض أهل العلم كيف قال شيخ الإسلام أن في الأسماء الحسنى جُمِع بين النفي والإثبات.

فنقول: أسماء الله كلها معناها إثبات الكمال، إلا هذين الاسمين فمعناهما نفي النقائص والعيوب، ونفي النقائص والعيوب معناهما إثبات كمال.

وبعضهم زاد على هذين الاسمين: سبوح، في حديث: «**سبوح قدوس**»، ومعنى السُّبُّوح: المنزّه.

لأن معنى سبحان الله؟ أنزّه الله عن أن يكون معه آلهة أو له صاحبة.

«**مهيمن**»، المهيمن هو العظيم المالك للناس، وصفة المهيمن: الهيمنة.

إذا فالسلام والقدوس صفتهما لازمة.

والمهيمن أيضا الصفة فيه لازمة، وهي الهيمنة، أن الله مهيمن، ولها تعدِّي: أنّ الله مهيمن على عباده، مهيمن على ملكه سبحانه.

والدليل على المهيمن قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ [الحشر: 23].

والدليل على الآخر قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [الحديد: 3]. وأصح ما ورد في تفسير الأول والآخر، حديث أبي هريرة في صحيح مسلم، قال الإمام مسلم: حدثنا سهيل بن حرب، حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اللهمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ**»[1]، في دعاء النوم.

قال ابن القيم في النونية الكافية الشافية: (ص: 210)

هذا ومن أوصافه القدوس ذو التـ ... ـنزيه بالتعظيم للرحمن

وهو السلام على الحقيقة سالم ... من كل تمثيل ومن نقصان

والبر في أوصافه سبحانه ... هو كثرة الخيرات والإحسان

صدرت عن البر الذي هو وصفه ... فالبر حينئذ له نوعان

(1) «رواه مسلم» (2713).

وصف وفعل فهو بر محسن ... مولى الجميل ودائم الإحسان

وكذلك الوهاب من أسمائه ... فانظر مواهبه مدى الأزمان

أهل السموات العلى والأرض عن ... تلك المواهب ليس ينفكان

وكذلك الفتاح من أسمائه ... والفتح في أوصافه أمران

فتح بحكم وهو شرع إلهنا ... والفتح بالأقدار فتح ثان

قولنا: «**وأول من قبل الخلائق يوجد**»، «**وأول**»، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ [الحديد: 3].

أي: أن الله هو الأول، ومعنى الأول: الذي ليس قبله شيء، والآخر: الذي ليس بعده شيء؛ فهو أول وآخر وظاهر وباطن.

الظاهر: الذي ليس فوقه شيء. والباطن: الذي ليس دونه شيء، أي لا أحد أقرب منه يعلم بعباده، هذا معنى الباطن كما قال الهراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

«**وأول من قبل الخلائق توجد**»، أي أنه هو الأول، وكل صفات الله لم يسبقها عدم ولم يلحقها زوال.

والأول والآخر صفتهما ثبوتية، وصفتهما لازمة.

41. هُـــــوَ الله وَالْجَبَّـــــارُ خَـــــالِقِ بَـــــارِئٌ

عَزِيـــــزٌ حَكِـــــيمٌ ظَـــــاهِرٌ فَلَـــــهُ اسْـــــجُدُوا

«**هو الله هو الجبار**»، الأسماء الحسنى كلها تعود إلى اسم الله، تقول: من أسماء

الله الجبار، من أسماء الله كذا، وهذا يدل على أن اسم الله الأعظم هو: الله، الله هو اسم الله الأعظم على قول كثير من أهل العلم.

وهو اسم الله العظيم الذي يتضمن أعظم ما وصف الله به نفسه وهو الألوهية.

«**هو الجبار**»، الجبار بمعنى الذي له الجبروت، وله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجب عباده بما يشاء كونا، وله الخلق والأمر الكوني والشرعي.

وقيل في معنى الجبار قول آخر: وهو أنه الذي يجبر كسر عباده، ذكر ابن القيم هذا في النونية.

قال ابن القيم في الكافية الشافية (ص: 209)

وكذلك الجبار من أوصافه ... والجبر في أوصافه نوعان

جبر الضعيف وكل قلب قد غدا ... ذا كسرة فالجبر منه دان

والثاني جبر القهر بالعز الذي ... لا ينبغي لسواه من إنسان

وله مسمى ثالث وهو العـ ... ـلو فليس يدنو منه من إنسان

من قولهم جبارة للنخلة العليـ ... ـا التي فاتت لكل بنان

«**هو الله هو الجبار**»، فهو جبار، على المعنى الأول تكون الصفة لازمة، أنه الجبّار في ذاته بمعنى المهيمن والمتكبر، الجبار يتضمن صفة الهيمنة وصفة الكبرياء، والدليل على هذا قول الله تعالى: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: 23].

وعلى المعنى الثاني أنه يجبر الكسر يكون صفة متعدية.

فالجبار: اسم صفته متعدية ولازمة.

«**خالق**»، الخالق، الخلق هو الإيجاد، وصفة الخالق الخلق، أن الله يخلق، وما من شيء في الأرض والسماوات إلا والله خالقه، قال الله: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: 102]، ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ﴾ [الحشر: 24]. فهو الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، خالق الخلق كلهم، فصفة الخلق متعدية إلى الخلق.

وكذلك البارئ، بمعنى أنه بارئ البرايا، أي مُبرِيها ومكوِّنها وموجدها، أوجدها وبرأها، برأ الورى وبرأ البرايا، فهو البارئ.

واسم البارئ قريب من اسم الخالق، إلا أن بعضهم قال الخالق أعم من البارئ. صفة الخلق أعم من صفة البارئ.

«**عزيزٌ**»، أي من أسماء الله العزيز، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣﴾ [الأنفال]، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [إبراهيم].

صفة العزيز: العزّة، العزة بمعنى أنه قهر عباده وعزّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهو يعُزُّ ويعِزُّ، وهو سبحانه العزيز الذي ليس مثله شيء، من معاني العِزَّة أنه ليس مثله شيء، ومن معاني العزة أنه هو القاهر على كل شيء، فصفة العزيز لازمة ومن معانيها أيضا التعدي.

«**حكيم**»، الحكيم من أسماء الله، صفة الحكيم الحكمة، فهو حكيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له الحكمة في أقواله وأفعاله، لا يخلق شيئا إلا لحكمة، حتى الكفر،

حتى إبليس، خلقه الله لحكمة. ولا شيء في الدنيا ولا في مخلوقات الله يخرج من حكمة الله، ما خلق الله الكفار إلا لحكمة، لا تقل لماذا خلق الله الكفار؟ لماذا خلق الله اليهود؟ لماذا خلق الله الرافضة؟ خلقهم لحكمة، لحكمة يعلمها سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

وجعل سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ الجنة والنار لحكمة، وجعل سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بعض الأشياء مُقدَّمة وبعضها مؤخَّرة لحكمة، حتى غِنى الغنيّ وفقر الفقير لحكمة، كل ذلك لحكمة منه.

«**عزيزٌ حكيم**»، فهو حكيم في حكمه وحكيم في حكمته، حكيم بمعنى أنه يحكم، وبمعنى أنه إن قال أو فعل سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فبحكمة.

«**ظاهرٌ فله اسجدوا**»، الظاهر صفته الظهور، ومعنى الظاهر: أي ليس فوقه شيء. فهذا الاسم صفته لازمة، الظاهر صفته لازمة.

«**فله اسجدوا**»، أي لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يسجد المرء.

42. عَـــــلِيٌّ عَظِـــــيمٌ شَـــــاكِرٍ لِمَـــــنِ اهتَـــــدى

شَـــــكُورٌ حَلِـــــيمٌ غَـــــافِرٍ لِـــــمَنْ اهْتَـــــدُوا

«**علي**»، الله عَزَّوَجَلَّ من أسمائه العلي، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة]، وصفة هذا الاسم: العلو. وعلو الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علو قهر وعلو ذات وعلو أسماء وصفات. فهو علي في أسمائه وصفاته وفي ذاته، وعليّ في قهره، وعليّ على العباد، وهو عليّ في دنوِّه، قريب في علوه، قريب من العباد وهو عال سبحانه، عليّ.

وهو عليّ وهو قريب من العباد، هو عليّ بذاته، قريب بأسمائه وصفاته.

وهذا الاسم لازم.

«**عظيم**»، العظيم من أسماء الله، صفة هذا الاسم العظمة، دليل هذا الاسم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة].

العظمة من صفات الله اللازمة، أي أنه عظيم في ذاته، له العظمة المطلقة فلا شيء أكبر ولا أعظم منه.

«**شاكر**»، الشاكر من أسماء الله، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٞ ١٥٨﴾ [البقرة]، وصفة هذا الاسم الشكر، أن الله شاكر، وشكر الله خاص بعباده المؤمنين، إذا هذا الاسم خاص وهذا الاسم صفته متعدية.

الشاكر لمن يشكر، الله شكور لمن يشكر، فمن عمل الصالحات شكر الله له. وفي الحديث: «**فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ**»[1]، لأنه سقى ذلك الكلب، فشكر الله للشاكرين، وشكر الله للعابدين، فالله تعالى شكور وشاكر.

«**جلّ ربنا شكور**»، كذلك صفته الشكر وهو متعدٍ لعباده المؤمنين خاصّة.

«**الحليم**»، من أسماء الله الثابتة، قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥﴾ [آل عمران]، ويتضمن صفة الحلم وهو العفو والصفح والمغفرة، وأن الله حليم مع قدرته، يحلم مع أنه قدير، فهو حليم قدير، وبعض الناس قد يكون حليما لكن ليس له القدرة، وبعض الناس قادر لكن ليس بحليم. لكن الله تعالى له هذان

(1) «رواه البخاري» (2363).

الاسمان وهتان الصفتان. والحليم صفة متعدية.

«**غافر**»، قال الله تعالى: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾ [غافر: 3]، فهو الغافر، وصفة هذا الاسم المغفرة، أنه ﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: 129]، فهو غافر لمن استغفر، والمغفرة هي الستر.

وصفة هذا الاسم متعدية، متعدية لعباده المؤمنين، ولذا في هذا البيت: «**غافر لمن اهتدى**» فمن حصلت له الهداية حصلت له المغفرة، فالله غفور لمن استغفر ولمن اهتدى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

43. كَـــــــرِيمٌ قَرِيـــــــبٌ زِدْ مُجِيـــــــبٌ وَأَكْـــــــرَمُ

لَطِيـــــــفٌ وَمَـــــــوْلَى لِلَّـــــــذِينَ تَعَبَّـــــــدُوا

هذا البيت فيه اسم الكريم والقريب والمجيب والأكرم واللطيف والمولى، ففيه ست أسماء.

«**كريم**»، الكريم اسم من أسماء الله، الدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النمل]، فالله كريم.

وصفة هذا الاسم: الكرم، وهي صفة متعدية، كريم لعباده، يعطي عباده، فهو الكريم، ينفق الليل والنهار، ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: 64].

«**قريب**»، القريب من أسماء الله، ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: 186]، وصفة القريب القرب، فالله تعالى قريب من عباده بسمعه وبصره وإحاطته وصفاته. وهو بذاته في السماء.

فهو القريب جلّ في علوه، وهو العليّ جلّ في دنوّه.

فهو القريب، والقريب صفته القرب من العباد، فصفته متعدية لازمة.

«**زد مجيبا**»، المجيب من أسماء الله، وصفة المجيب الإجابة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود].

فهو الذي يجيب للدعوات، ويقضي الحاجات، ويجيب سؤال المخلوقات سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. يجيب الكفار والمسلمين، قال الله تعالى ، ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت]. فالله تعالى يجيب عباده، ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [النمل: 62]، قال بعض أهل العلم: حتى الكافر إذا اضطر أو ظلم أجاب الله دعاءه. ولكن إجابته للمؤمنين أخص وأولى.

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الشورى: 26].

«**وأكرم**»، أكرم الكريم، الأكرم صفته الكرم، قال الله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾ [العلق]، قال أهل العلم: ذكر الله تعالى بهذه الآية الأكرم وهي صيغة مبالغة، مما يدل على أن الله أعظم ما يُكرِم طلبة العلم، ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾، فكلما كان الإنسان طالبًا للقرآن والسنة، وهما العلم، كان الله أكرم.

«**لطيف**»، قال تعالى ﴿ **الله لطيف بعباده** ﴾ ، وصفة اللطيف اللطف، ولطف الله تعالى هو لطفه وإحسانه بعبده المؤمن وإن قدّر عليه بعض الأقدار فهو لطيف

بعباده. لطيف بهم في السراء والرخاء والبأساء فهو لطيف بعباده.

وصفة الأكرم متعدية، وصفة اللطيف كذلك متعدية. فالله لطيف بعباده.

«ومولى»، قال الله: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: 257]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [محمد: 11]. فالله مولى، ﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٤٠﴾ [الأنفال].

والمولى صفته: الولاية، ومعناها الرعاية للعبد والحفظ والعناية والكلاءة.

هل هذا الاسم صفته خاصة أم عامة لجميع الناس؟ خاصة بالمؤمنين، الله مولى المؤمنين، ﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾، ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ﴾ [التوبة: 51]، فالله مولى المؤمنين يرعاهم ويحفظهم ويكلؤهم ويرزقهم.

«**ومولًا للذين تعبدوا**»، أي بمعنى أنه مولى لمن تعبَّد لله وعبد الله حقّ عبادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

44. رَقِيبٌ شَهِيدٌ عَالِمٌ بِالَّذِي جَرَى
نَصِيرٌ وَلِيٌّ لِلْوَلِيِّ مُسَانِدُ

«**رقيب**»، الرقيب، قال الله تعالى: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ١١٧﴾ [المائدة]، ومن أسماء الله الرقيب.

والرقيب صفته المراقبة، من صفات الله أنه يراقب خلقه، ومعنى هذه الصفة أنه يحفظ أعمال عباده ويراها ويبصرها، لا يخفى عليه شيء، يرى دبيب النملة

السوداء في الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

فالله رقيب، وهذه الصفة متعدية، ومن فوائد الإيمان بهذه الصفة وهذا الاسم العظيم يكسبك المراقبة لله تعالى وأنّ تراقب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وهكذا كل أسماء الله وصفاته، الإيمان بها يورثك الإيمان والمراقبة لله والتعظيم لله والخوف من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

«**شهيد**»، الشهيد من أسماء الله، قال تعالى: ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة]، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [المجادلة]، أي يشاهد أعمال عباده، ويراها ويبصرها ويشهد عليها. وإذا كان الله شهيدا على أعمال العباد فلا مفرّ من الحساب، فالله شهيد، ورسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبعَث يوم القيامة شهيدا على العباد، ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ [النحل: 89].

والإنسان يشهد على نفسه، والأرض تشهد على العباد، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ [النساء].

وصفة هذا الاسم: المشاهدة؛ وهي صفة متعدية تورثك الخوف من الله والمراقبة لله.

«**عالم**»، العالم من أسماء الله، والدليل: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام: 73]، فالله عالم، وهو علام الغيوب، وهو العليم.

وصفة هذه الأسماء العلم، فلله العلم المطلق، يعلم كل شيء، ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

فهو عالم الغيب والشهادة، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [التغابن: 4]، ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾ [طه].

لماذا يبدأ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالغيب ثم الشهادة؟ وبالإسرار ثم العلانية، في وصفه بالعلم؟ لأن الإنسان يغيب عليه السرّ أكثر، ويغيب عليه الخفاء أكثر، وكذلك لا يعلم بالبواطن.

أما الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهو يستوي عنده السر والظاهر، ويستوي عنده الخفاء والعلانية، ﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ﴾ [الرعد: 10]، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝١٩﴾ [النحل].

﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝٢٥﴾ [النمل]، وهكذا.

وهذه الصفة لازمة، أن الله عالم، لازمة، وأنه يعلم العلم وعلام الغيوب متعدية.

«**عالم بالذي جرى**»، وهو عالم بالذي جرى ولم يجر سبحانه.

«**نصير**»، النصير من أسماء الله، قال الله تعالى: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۝٤٠﴾ [الأنفال]، والنصير بمعنى أنه المناصر لعباده، النصير لهم، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ۝٤٥﴾ [النساء]، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا

وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الفرقان].

ذكر الله أنه لكل نبي عدو، يجعل الله لكل نبي وكل ولي أعداء. ثم قال: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾، أي أن الله سيهدي أولياءه وينصرهم.

«**نصير ولي للولي مساند**»، الولي من أسماء الله كما مرّ معنا أن المولى من أسماء الله، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [محمد: 11] وهنا الولي، قال الله: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: 257]، وصفة هذا الاسم: الولاية، وأن الله تعالى يحفظ عبده المؤمن ويوالي المؤمنين ويخرجهم من الظلمات إلى النور وينصرهم ويرعاهم ويحفظهم ويكلؤهم، ويكون معهم معية خاصة.

«**ولي للولي مساند**»، يساند أي يعينروينصر أولياءه. والنصير والولي صفات متعدية.

45. كَبِيرٌ حَمِيدٌ مَالِكُ الْمُلْكِ كُلِّهِ
إِلَهٌ قَوِيٌّ لَيْسَ يُعْجِزُهُ يَدُ

هذه من أسماء الله الحسنى.

«**كبير**»، أي أن الله كبير، من أسمائه الكبير، قال الله تعالى: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ [الرعد]، فالله كبير، وصفة هذا الاسم الكِبَر أن الله أكبر من كل شيء، ولذا شُرِع أن يقول المسلم في الصلاة: «**الله أكبر**». فالله كبير.

«**حميد**»، أي يُحمَد كما مرّ معنا هذا الاسم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ

﴿٧٣﴾ ﴾ [هود]، والحميد صفته أنه يُحمَد ويَحمَدُ عباده. فهو يُحمَد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

«**مالك الملك كله**»، أن الله مالك، قال الله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفاتحة]، فهو مالك سبحانه، وهو المِلك.

المالِك والمِلك، صفتهما الملك، أن الله له ملك السماوات والأرض، والتملُّك، أن الله يملك السماوات والأرض.

«**مالك الملك كله**»، ﴿ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾ [الأنعام: 73]، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. الإنسان إذا أراد أن يزداد إيمانه عليه أن يقرأ القرآن، وأفضل ما تقرأ في القرآن صفات الله. أفضل من قراءة أو سماع بعض القَصص التي أكثرها كذب، وبعض القصاصين الذين يقصّون القصص، ويأتون بألفاظ: رجل تاب، ورجل عمل كذا، ورجل ذهب كذا، ويُضيِّع أوقاته في ذكر قصص ما لها زمام ولا لها داعٍ؛ القرآن أفضل ما تقرأ موعظة لقلبك كتاب الله، وأفضل ما تعظ به نفسك كتاب الله.

وأفضل ما في كتاب الله أسماء الله وصفاته، اقرأ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحشر]، ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام]، سورة الأنعام فيه عبر وعظات وأسماء وصفات لرب الأرض والسماوات، وكذلك سور عظيمة، سورة النحل فيها نعم الله.

«**إله قوي**»، الإله من أسماء الله وقد سبق ذكره.

«**قوي**»، القوي من أسماء الله، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [الشورى]، وغالبا ما يُذكَر هذا الاسم القوي إذا ذكر الله نصر عباده، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 40].

ومعنى الآية أي: أنّ هناك من يريد هدم المساجد التي يذكر فيها اسم الله لكنّ الله يدفعهم، ويدفع الناس بعضهم ببعض، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج].

كذلك قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد]، ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ﴾ [الحديد: 25]، بماذا؟ بالقرآن والسنة، ﴿مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد]، فالله تعالى إذا ذكر النصر والانتصار يذكر هذين الاسمين القوي والعزيز، فالله قوي قادر على كل شيء، ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محمد: 4]، ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ﴾ [الرعد: 31]، ولو شاء الله لانتقم من الكفار، لكنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يبلو بعضكم ببعض.

فالقوي من صفات الله، صفته: القوة.

والكبير لازم، والحميد متعدي، والمالك لازم متعدي، والإله لازم، والقوي

لازم، أن الله قوي صفته لازمة.

«**قوي ليس يعجزه يد**»، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾ [آل عمران]، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [فاطر: 44].

«**ليس يعجزه يد**»، أي لا تعجزه قوة، فهو القوي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الكبير المتعال، جَلَّ جَلَالُهُ وتقدَّست أسماؤه.

46. وَخَـــــيْرُ حَفِـــــيظٍ حَـــــافِظ كَـــــانَ قَـــــادِرًا
لَـــــهُ صَـــــمَدٌ كُـــــلُّ الْخَلَائِـــــقِ تَصْـــــمُدُ

«**وخير**»، من أسماء الله: «**الخير**»، قال الله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾ [يوسف: 64]، فهو خير وهو حافظ وهو حفيظ. ﴿خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾، وقال: ﴿وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ۝٨٢﴾ [الأنبياء]، فالحافظ من أسماء الله، والخير من أسماء الله.

الخير صفته الخيرية، وهي صفة لازمة ومتعدية بالنسبة للمعنى أنه يعطي عباده الخير سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

«**حفيظ**»، صفة هذا الاسم الحفظ، وكذلك الحافظ الحِفظ، والصفة في هذين الاسمين متعدية، فهو يحفظ عباده، وحفظ الله عام وخاص، فحِفظ الله العام من باب قول الله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: 11]، قال أهل التفسير: أي يحفظونه بأمر الله، فالله يحفظ العباد كلهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾ [فاطر: 41]، هذا حفظ من الله للسماوات والأرض، وهو يحفظ عباده المؤمنين حفظا خاصا، وحفظه لعباده الصالحين، وكذلك المرسلين والأنبياء، بحفظه الخاص، ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ [طه]، فالله يحفظ عباده من كل سوء كوني إلا ما شاء سبحانه، ويحفظ عباده المؤمنين من كل ما يضرهم.

«**كان قادرا**»، القادر من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، جاء في الحديث: «**إني على ما أشاء قادر**»، في الصحيح. وقال الله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ ﴾ [الأنعام: 65]. والقادر والقدير والمقتدر صفة هذه الأسماء: القدرة، والقدير لازم.

«**له صمد**»، أي له اسم الصمد، ومعناه كل الخلائق تصمد، أي له.

الصمد من أسماء الله، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢﴾ [الإخلاص]. واختلف أهل التفسير في معنى الصمد فقال بعضهم: الذي لا جوف له، وهذا المعنى لغوي، هذا المعنى في اللغة لا في الشرع.

فالله تعالى لا يوصف بالسلبيات، أي بالنفي، الله لا جوف له، لا يد له، لا جارحة له، لا جسم! لا يوصف بهذا.

وإنما يوصف الله تعالى بالثبوت، فإذا الصمد معناه الإثبات أو النفي؟ فالذين قالوا: الذي لا جوف له، جعلوا من معناه السلوب والنفي؛ والصحيح أن من معناه الإثبات، الصمد أي الذي انتهى سؤدده، وهو سيد عباده يلجؤون إليه.

والصمد في اللغة الذي تصمد إليه الخلائق من الملوك، مأخوذ من الصمود، الصمد وهو اسم معناه الوصفي لازم.

«**له صمد كل الخلائق تصمد**». انتهينا من هذا البيت، وفيه خمسة أسماء: الخير وهذا الاسم أثبته جماعة من أهل العلم، والحفيظ، والحافظ، والقادر، والصمد.

47. هُـــوَ النُّـــورُ وَالْأَعْـــلَى هُـــوَ الْقَـــاهِرُ الْعَفُـــوُّ

هُـــوَ الْحَـــاكِمُ النُّـــورُ الَّـــذِي لَـــيْسَ يُجْحَـــدُ

«**هو النور**»، من أسماء الله النور، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: 35]، وفي الحديث: «**اللهمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**»[1]، عن ابن عباس في الصحيحين.

وصفة هذا الاسم النور: هو النور، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مُنَوِّر السماوات والأرض. كما جاء في التفسير، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، أي مُنَوِّرها.

فالله نور، وأسماؤه نور، وصفاته نور، وكتابه نور، وحجابه النور، وجنته نور، وعرشه له نور .

فالله نور السماوات والأرض، حجابه نور، لو كشفه الحجاب لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره.

---

(1) «رواه مسلم» (769).

وفي لفظ في الحديث: «**حِجَابُهُ النَّارُ**»[1]. فهذا يدل على أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نور السماوات والأرض، ونوره شديد لا يستطيع الإنسان أن يرى الله إلا إذا أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وخلق له البصر، ولذا قال الله لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، ما يستطيع، ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: 143].

فالله نور، وما نور السماوات والأرض إلا من نوره. ولذلك ورد في نور الجنة حديث: «**لَو أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا، لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا سِوَارُهُ لَطَمَسَ ضَوْؤُهُ ضَوْءَ الشَّمْسِ، كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ**»[2]، لأصبحت الشمس بلا نور ولرأيناها كما نرى الكوكب من شدة نور السوار، هذا دليل على أن الجنة أمورها أخروية لا يستطيع الإنسان حتى التفكر، كما في حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**»[3].

فالله نور، فهذا الاسم من معانيه اللزوم والتعدي.

«**والأعلى**»، الأعلى من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال الله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى]، والأعلى صفته العلو. والله تعالى يوصف بالعلو في ذاته، فذاته على عرشه، وأسمائه وصفاته.

---

(1) «مسند أحمد» (19587).

(2) «مسند أحمد» (1449).

(3) «رواه مسلم» (2824).

«**هو القاهر**»، القاهر من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ووصفه: القهر، أنه يقهر عباده، فهو القهّار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد].

«**العفو**»، العفو كذلك من أسمائه، والدليل على العفو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء]، وصفته العفو.

وعفو الله يلازم قدرته لأنه يعفو وهو قادر على الانتقام سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يعفو عن عبده وهو قادر على أن يجازيه. أما العبد قد يعفو وهو عاجز.

«**هو الحاكم النور الذي ليس يجحد**»، الحاكم كذلك من أسماء الله تعالى كما جاء في بعض الأحاديث.

عن أبي شريح؛ أنه كان يكنى أبا الحكم؛ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله هو الحكم، وإليه الحكم)، فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني؛ فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين، فقال: (ما أحسن هذا، فما لك من الولد؟)، قلت: شريح ومسلم وعبد الله، قال: (فمن أكبرهم؟) قلت: شريح، قال: (فأنت أبو شريح) [1].

فيوصف الله عز وجل بأنه الحاكم ، و (الحكم) اسم له ثابت بالكتاب والسنة.

«**الذي ليس يجحد**»، أي لا يجحد أسماؤه ولا صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والحاكم والنور كذلك صفتهما متعدية.

---

(1) رواه أبو داود وغيره. (1) (1) صحيح. « أبو داود» (4955).

48. هُـــــوَ الْوَاسِـــــعُ الْعَـــــلَّامُ وَارِث حَسْـــــبنَا

غَنِـــــــيٌّ كَفِيـــــــلٌ طَيِّـــــــبٌ ذَاكَ وَارِدُ

«**هو الواسع**»، من أسماء الله الحسنى، اسم الله الواسع، الدليل على هذا قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ [النساء]، والواسع من أسماء الله، يتضمن صفة الوسع والسعة، فهو واسع، ومعنى هذا الاسم أنه الواسع في علمه فعلمه وسع كل شيء، والواسع في رحمته فرحمته وسعت كل شيء، والواسع في غناه فهو الغني عن كل شيء، والواسع في ما يسمع ويبصر فهو يسمع ويبصر كل شيء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البقرة]. ولذلك يأتي الواسع مقرونا بالعليم.

والواسع صفته لازمة، متعدية في بعض معانيها.

«**العلام**»، والدليل على هذا الاسم: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ [التوبة]، لما ذكر الله المنافقين: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة]، ثم قال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ [التوبة].

فالله علام الغيوب، والعلام معناه واسع العلم، وهي صيغة مبالغة من عالم علام، وعليم علام، فهو علام بكل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. والعلام صفته أيضا

لازمة، أن الله يوصف بأنه يعلم كل شيء، ومتعدية أن الله يعلم أعمال عباده سرها وجهرها وظاهرها وباطنها.

«**وارث**»، الوارث من أسماء الله، والدليل: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنبياء]، أثبت هذا الاسم شيخنا يحيى - حفظه الله - وجماعة من أهل العلم. ومعناه أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الوارث لعباده، هو خير الوارثين، فهو الوارث لهم الذي له الملك من قبل ومن بعد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ [مريم: 40]، وهكذا يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ ، ويقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء]، فالله حكم أن الأرض لا يرثها إلا الصالحون، وكتب الله في الزبور من بعد الذكر، أي مكتوب هذا في اللوح المحفوظ ومكتوب هذا في الزبور، أن الأرض يرثها الصالحون، وتكون العاقبة لهم في الأرض، هذا مكتوب كونا وشرعا.

«**حسبنا**»، أي كافينا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران].

«**غني**»، الغني من أسماء الله، فالله غني، غني عن عباده، وصفة هذا الاسم الغنى وهي صفة لازمة لله، فهو غني بذاته وبأسمائه وصفاته وملكه، غني، له الغنى المطلق، إن الله عَزَّوَجَلَّ يبسط يديه بالعطاء، لا يعجزه شيء، ولا تغيض يديه نفقة أبدا، ولا يُنقِص من غناه شيء، وفي الحديث: «**قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ**

عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ الله مَلْأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»[1].

«كفيلٌ»، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كفيل، ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: 91]، وهو الكفيل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالله كفيل أي يكفل عباده ويكفيهم ويعطيهم ويجزيهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. والكفيل صفته متعدية إلى عباده الصالحين.

«طيبٌ»، من أسماء الله الطيب كما جاء في الحديث: «إِنَّ الله طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»[2]، رواه مسلم عن أبي هريرة. وصفة هذا الاسم: الطيب، فهو طيب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أسمائه وصفاته وذاته وأفعاله، طيب، والله طيب لا يصعد إليه إلا الطيب، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: 10]، أما الخبيث فلا يرفع إليه. وهو طيب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أسمائه وصفاته وأفعاله ويهدي عباده إلى الطيب من القول، ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحج: 24]، لأن الله تعالى خلق الجنة طيبة للطيبين، وجعل عباده طيبين ولا يوفقون إلا للطيب، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ [النور: 26]، وهكذا ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ [النور: 26]، فمن كان طيبا رزقه الله الطيبات، ولذلك أحل لنا الطيبات، ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: 157]، ولذلك حياة المؤمن طيبة، ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: 97]، لأن من سلك ما يرضى الله فإنه لا يوفق إلا للطيب من القول.

---

(1) «رواه البخاري» (4684).

(2) «رواه مسلم» (1015).

«**ذاك وارد**»، أي وارد في الحديث الصحيح، وثابت عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

فعلى العموم هذه أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تورثك زيادة الإيمان وخشية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: 28]، أي العلماء بالله، الذي يعلم بالله وأسمائه وصفاته يورثه ذلك العلم خشية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

49. **هُـــــوَ الْقَـــــابِضُ السُّـــــبُّوحُ بَاسِـــــط رَازِق**

رَفِيـــــقٌ قَـــــدِيرٌ فَاعْبُـــــدُوهُ وَوَحِّـــــدُوا

«**هو القابض**»، الله تعالى من أسمائه القابض كما جاء في الحديث: «**هو القابض الباسط**»، وصفته صفة القبض، ومعناه أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقبض رزقه عمّن يشاء من عباده، وضد هذه الصفة البسط، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ [الشورى: 27]، فالله يقبض رزقه عمن يشاء، ويبسط رزقه لمن يشاء.

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [سبأ: 36]، ما معنى ﴿وَيَقْدِرُ﴾؟ معنى ويقدر: ويُضيِّق عمّن يشاء، وهو عليم بعباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خبير بهم.

والقابض صفة متعدية.

«**السبوح**»، السبوح من أسماء الله تعالى، ودليله حديث عائشة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول في ركوعه وسجوده: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ**

وَالرُّوحِ»[1]، «**سبوح قدوس**»، وقلنا أسماء الله تعالى كلها صفاتها ثبوتية، إلا اسمان أو ثلاثة.

وهي: السلام والسبوح والقدوس، فمعنى هذه الأسماء الثلاثة النفي، وهو التنزيه، فالله تعالى صفاته تنقسم إلى قسمين: ثبوتية وسلبية، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص]، ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴾ [الأنعام: 101]، هذه الصفات سلبية.

وصفاته الثبوتية: أن له يدان، وله وجه، وله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كذلك صفة الكلام، أكثر صفاته سبحانه ثبوتية.

أما أسماؤه فكلها ثبوتية إلا ثلاثة أسماء معناها التنزيه والسلب، وهي: القدوس والسبوح والسلام.

فمعنى السبوح: المسبَّح والمنزَّه عن النقائص والعيوب.

«**الباسط**»، أي الباسط رزقه لمن يشاء من عباده، ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ﴾ [سبأ: 39]، وصفته متعدية.

«**الرازق**»، يرزق من يشاء، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات]، وفي الحديث: «**إِنَّ اللهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ الرَّازِقُ**»[2]، في حديث أنس لما جاءوا يشكون لرسول الله الغلاء، غلت الأسعار. والرازق والرزّاق صفتهما

(1) «رواه مسلم» (487).

(2) «مسند أحمد» (12591).

الزرق، وهي صفة متعدية، أي أن الله يرزق خلقه. هذا دليل من السنة. «**الرفيق**»، الرفيق من أسماء الله كما جاء في الحديث: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**»[1].

والرفق من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعباده المؤمنين، والمسلمين.

الله رفيق بعباده، ورفيق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أفعاله وصفاته.

«**قدير**»، القدير من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وصفته القدرة، أي أن الله قدير على ما يشاء سبحانه.

«**فاعبدوه ووحدوا**»، أي اعبدوا الله تعالى ووحدوه. هو الذي يستحق العبادة.

50. هُـــــوَ اللهِ وَالْفَتَّـــــاحُ غَـــــافِرُ ذَنْبِنَـــــا

رَؤُوفٌ ووهَّـــــابٌ لِـــــمَنْ كَـــــانَ يَسْـــــجُدُ

«**هو الله والفتاح**»، الفتاح من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو الفتاح العليم، فالله الفتاح وهو صيغة مبالغة من فاتح، فالله عَزَّوَجَلَّ من صفاته أنه يفتح الخير على عباده، فتّاح أي كثير الفتح، وفتح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ينقسم إلى قسمين:

وقد يفتح الله على الكفار، من أمور الدنيا ما يتمتعون به.

قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا**»[2]، إذا الدنيا وزينة الدنيا وزهرة الدنيا قد يفتحها الله على من يشاء

(1) «رواه مسلم» (2593).

(2) «رواه مسلم» (1052).

من الكفار والمسلمين، هذا فتح عام وفتح في أمور الدنيا.

وهناك فتح في أمور الدين وهذا خاص بالمؤمنين والصالحين والمتقين، فالله تعالى يفتح على عباده: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف].

والله يفتح على المؤمنين أولا يفتح عليهم الدين والهداية، ويفتح لهم طريق الهدى، ويفتح لهم سبل الهدى، ويفتح لهم البلاد وقلوب العباد.

فالبلدان يفتح الله منها ما يشاء لعباده المؤمنين، وقلوب العباد كذلك، فلا يفتح الله عليك إلا بإذنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، تريد أن يفتح الله عليك في العلم الجأ إلى الله، بعض الناس قد يفتح الله عليه في الدنيا، بل يكون في علوم الدنيا من الطب وغيرها عبقريا، ولكنه في أمور الدين لا يستطيع أن يفهم كيف يُصرِّف، ما فتح الله عليه.

وبالعكس من ذلك، بعض الناس إذا أقبل على الدين والقرآن والسنة فتح الله عليه، ويغلق الله عليه أبواب الشرّ.

والفتّاح صفته متعدية ثبوتيه.

«**غافر ذنبنا**»، قال الله: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ [غافر: 3]، فالغافر من أسماء الله، والغفار من أسماء الله، والغفور من أسماء الله، صفة هذه الأسماء المغفرة، والمغفرة هي الستر، والله تعالى يغفر لعباده بمعنى يسترهم ويعفو عنهم.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

﴿يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: 53].

فالله من صفته أنه يغفر الذنوب لكن لعباده المؤمنين، أم الكفار فقد قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: 48].

«**رؤوف**»، الرؤوف، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [النور]، فالله رؤوف بعباده، والرؤوف اسم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتضمن صفة الرأفة، وهي تدل على الرحمة والعفو والعطاء والسعة. فالله رؤوف بعباده، وهي أيضا صفة متعدية.

«**ووهاب**»، الوهاب من أسماء الله، والدليل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران]. وصفة هذا الاسم هو صيغة مبالغة من الهبة والعطاء، فالوهاب كثير الهبات والعطايا والحسنات.

«**رؤوف ووهاب لمن كان يسجد**»، والله تعالى وهّاب، وهذا الاسم صفة متعدية. وهبة الله قد تكون عامة لجميع الناس، ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشورى]، ويهب للناس الدنيا والأولاء، وغالب ما يكون هذا الاسم خاصا للصالحين والمؤمنين، أن الله يهب لهم فضله ورحمته في الدنيا والآخرة. وأعظم موهبة يهبك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إياها أن يثبّتك كما في هذه الآية: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران]، أي هب لنا من لدنك ثباتا على دينك.

«**لمن كان يسجد**»، أي أن الله يفتح ويغفر وهو رؤوف ولطيف لمن كان يسجد لله ويعبد الله فيفتح الله له الخير سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

51. هُـــــوَ الْحَكَـــــمُ الشَّـــــافِي وَمُعْطِـــــي عِبَـــــادِهِ
هُـــــوَ الْـــــوِتْرُ سِـــــتِّيرٌ مقَـــــدّم مَجِّـــــدُوا

«**هو الحكم**»، جاء في الحديث أن رجلا كنّى نفسه أبا الحكم، فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ الله هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ؟**» فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي، فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِيَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟**». قَالَ: لِي شُرَيْحٌ، وَمُسْلِمٌ، وَعَبْدُ الله، قَالَ: «**فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟**». قُلْتُ: شُرَيْحٌ، قَالَ: «**فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ**»[1].

والحكَم أي أن الله تعالى يحكم بين عباده فيما فيه يختلفون، فهو حاكم على عباده وهو الحَكم وله الحُكم وإليه الحكم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

«**الشافي**» من أسماء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، والدليل حديث أنس عن رقية رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**اللهمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**»[2]، فمن أسماء الله الشافي، وصفة هذا الاسم الشفاء، أن الله يشفي عباده، ولا شفاء إلا شفاؤه، والله هو الذي يَشفي بفتح الياء وليست يُشفي، يُشفي أي يهلك، يُشفيه على الهلاك.

« **هو الوتر**»، الوتر من أسماء الله، جاء في الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ لله تِسْعَةً**

(1) «سنن أبي داود» (4955).

(2) «رواه البخاري» (5742).

وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ»[1] فالله وتر، ومعنى الوتر أي أنه سبحانه واحد لا ثاني له ولا صاحبة ولا ولد، ويحب الوتر.

وهذا الاسم صفته لازمة.

«**ستير**»، صيغة مبالغة من ساتر، «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ**»[2]، الستِّير مبالغة من الستر، أي أنه يستر عباده ويغفر لهم، فهو الذي يستر على عبده.

«**مقدِّم**»، المقدّم والمؤخِّر، أي أن الله يُقدِّم ما يشاء من الناس ومن الأعمال، ويُقدِّم من المخلوقات ما يشاء سبحانه، فهو المقدِّم وهو المؤخِّر.

«**مجدوا**»، ومعنى مجدوا أي مجدوا الله وعظِّموه ونزِّهوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

52. **هُـــــوَ اللهِ مَنَّـــــانٌ جَمِيـــــلٌ مُـــــؤَخِرْ**

طَبِيـــــبٌ وَدَيَّـــــانٌ هُـــــوَ اللهِ سَـــــيِّدُ

«**هو الله منان**»، المنان من أسماء الله، والدليل على ذلك ما جاء عن أنس أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلم جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ**

(1) «رواه مسلم» (2677).

(2) «سنن أبي داود» (4012) وهو صحيح.

الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»[1]، والحديث في الصحيح المسند.

فالمنان من أسماء الله، وصفة المنّان المنّ. والله تعالى هو المنان، أي يمنّ على عباده ويعطيهم ويكرمهم ويعافيهم ويرزقهم.

والله يمنّ على عباده أيضا من باب ذكر النعم، لأنه هو صاحب الفضل وصاحب العطاء والعطاء منه، أما العبد إذا أعطى فلا يجوز له أن يمنّ لأن العطاء ليس منه فالله هو الذي أعطاه أصلا، فمنّ العبد حتى لو كان غنيا أو فقيرا إذا أعطى، منُّه يُعتبر نقصا في حقِّه. أما الله تعالى فإنه يمنّ لأنه هو الذي أعطى، وله الفضل والكبرياء، وهو الجبار، وهو القوي العزيز، وهو المالك، رب الناس، وإله الناس سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحجرات]، إذا لا يجوز لك أن تمنّ على أحد بعطاء، ولا تمن بدينك أو إسلامك أو تمن على الله أنا قد أسلمت وعلمت، بل الله الذي يمنّ عليك لأن أصل الهداية من الله لا منك.

ومنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ منه تفضّل وعطاء وخير، وهو يعطي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عباده ويحبّ العطاء، وهذا هو الجود، الكرم أن تعطي إنسانا أو تكرمه لكن قد لا تحبّ أو قد لا تفرح بعطائه، لكن الجود أن تعطي وأنت تفرح بالعطاء، وأن تكرم وأنت تفرح بالكرم. والله تعالى منّان كريم عظيم حليم.

---

(1) «سنن أبي داود» (1495).

والمنان صفة لازمة وهي أيضا متعدية.

«**جميل**»، «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**»[1]، رواه مسلم عن ابن مسعود، فالله جميل يحب الجمال، وجمال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صفة ذاتية، صفة لازمة، جماله يرجع إلى ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فالله جميل في ذاته، جميل في أسمائه، كل أسمائه جمال، جميل في صفاته، جميل في أفعاله، وما جمال المخلوقات إلا من جمال أفعاله، لا نقول من جمال ذاته، انتبه! لأن الصوفية يقولون كل شيء جميل هو الله، كل شيء هو الله، فالله هو الذي خلق كل جميل من الجمادات والحيوانات والإنسان. فهو جميل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

«**مؤخِّر**»، وهو المقدِّم وهو المؤخر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والدليل على المقدِّم والمؤخر حديث ابن عباس: «**أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»[2].

والله تعالى من صفته أنه يقدِّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، وهما صفتان متعديتان.

«**طبيب**»، الطبيب من أسماء الله، وهو غير الطبيب، الطيب مرّ معنا في حديث أبي هريرة: «**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**»[3].

وجاء في الحديث: عَنْ أَبِي رِمْثَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِي، فَرَأَى الَّتِي بِظَهْرِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا أُعَالِجُهَا لَكَ فَإِنِّي طَبِيبٌ؟ قَالَ:

---

(1) «رواه مسلم» (91).

(2) «رواه البخاري» (1120) ومواضع.

(3) «رواه مسلم» (1015).

«**أَنْتَ رَفِيقٌ، وَاللهُ الطَّبِيبُ**»[1].

الطبيب هو الله، ومعنى الطبيب أي هو الذي يشفي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويعلم ما هو الطِّب، ويعلم ما هو المرض، ويعلم ما هو الداء، ويعلم ما هو الدواء.

«**وديان هو الله**»، الديان من أسماء الله، ثبت ذلك في حديث جابر عن عبد الله بن أنيس في الحديث الذي علّقه البخاري، علّق البخاري في كتاب العلم، قال: «**ورحل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس مسيرة شهر في حديث واحد**»، ثم قال: حدثنا فلان، وهو حديث عبد الله بن أنيس.

فرحل جابر بن عبد الله إلى مصر مسيرة شهر في طلب حديث واحد وهو حديث عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يَحْشُرُ اللهُ العِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ**»[2]، ثم ذكر بعض المظالم.

فالله ديّان، وهذا الاسم صفته أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يدين الناس بأعمالهم يوم الدين، أي يجازي الناس، معنى الديّان أي الذي يجازي الناس على أعمالهم، فعملك عندك دين الله لابد أن يجزيك عليه، ولذا سُميّ يوم الدين يوم الدين لأنه يوم الجزاء والحساب. وسميّ الدين دينا لأنك تَدِينُ الله به ويجازيك به.

«**هو الله سيد**»، السيد من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، إن الله هو السيد، ومعنى السيد أيضا الصمد، والصمد معناه السيد الذي تصمد إليه الخلائق وترجع إليه

---

(1) «مسند أحمد» (17492).

(2) «رواه البخاري» (9/ 141).

في أمورها.

53. لَـــــهُ الحُسْـــــنُ فِي أَسْـــــمَائِهِ ثُـــــمَّ وَصْـــــفِهِ

وَلَا حَـــــصْرَ فِيهَـــــا ذَلِـــــكَ الْقَـــــوْلَ فَـــــارْدُدُوا

أي أن الله أسماؤه حسنى.

«**له الحسن**»، أي الكمال، والله عَزَّوَجَلَّ أسماؤه حسنى أي بالغة الحسن، بالغة الكمال، بالغة الجمال. وقد سبق بعض القواعد في أسماء الله.

وهكذا أوصافه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ حسنى وعلا.

«**ولا حصر فيها**»، أي لا حصر في أسمائه، نحن ذكرنا أكثر من مائة اسم في هذه الأبيات، لكن اعلم أنه لا دليل يدل على أنها تحصر بتسع وتسعين اسما، وقد قال بحصرها ابن حزم وابن كجّ وقولهم مردود.

فقد قال أهل السنة وأهل الحديث وأهل الفقه والعلم أن أسماء الله غير محصورة بعدد.

والدليل أنها غير محصورة حديث ابن مسعود: «**...أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي...**»[1].

فالقول بأن أسماء الله محصورة بعدد معيّن قول ضعيف جدا.

«**ذلك القول فارددوا**».

---

(1) «مسند أحمد» (3712) وهو صحيح.

54. وَأَوْصَـــــــــافُهُ سُـــــــــبْحَانَهُ لَا نَرُدُّهَـــــــــا

بِتَأْوِيلِهَـــــــــا كَـــــــــالْقَوْلِ مِمَّـــــــــنْ تَمَـــــــــرَّدُوا

«**وأوصافه سبحانه لا أردها بتأويلها كالقول ممن تمردوا**»، أي أنّ أوصاف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا ترد بتأويل أو كذلك بتعطيل أو بتمثيل، فإن هذا قول من تمرد على الشريعة.

«**بتأويلها كالقول ممن تمردوا**»، والذين أولوا أسماء الله وصفاته هم الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والكلابية والكرامية وهكذا طوائف الفلاسفة، ويسمون كلهم معطِّلة.

55. نَقُـــــولُ اسْـــــتَوَى حَقـــــاً عَـــــلَى الْعَـــــرْشِ رَبّنَـــــا

كَـــــمَا قَـــــالَ رَبِّي فِي الْكِتَـــــابِ مُجَـــــوَّدُ

أي نقول استوى، وهذه أول صفة وأعظم ثفة وأفضل صفة يثبتها أهل الحق أن الله تعالى على عرشه، لأنها صفة أنكرها أهل الأهواء، والأدلة عليها متواترة.

قال ابن القيم: «أدلة العلو واستواء الله على عرشه أكثر من ألف دليل في الكتاب والسنة»، أكثر من ألف دليل، فالله استوى على عرشه، استواء يليق بجلاله.

قال أهل العلم: معنى استوى: علا وارتفع وصعد .

ابن القيم زاد: استقر، ونقلها عن السلف، والصحيح أن استقر فيها خلاف، فالذهبي وابن كثير أنكروها.

ونقول: استوى أي ارتفع وعلا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كما يشاء، استواء يليق بجلاله، على عرشه، ولا يلزم منه مُماسة لعرشه، لا نثبت المماسّة ولا ننكرها، والله غني عن عرشه وما دونه.

56. خِلَافًا لِجَهْمٍ زَادَ حَرْفاً بِبَغْيِهِ
كَمَا زَادَهُ مَنْ قَبْلُ مِمَّنْ تَهَوَّدُوا

«**خلافا لجهم**»، جهم بن صفوان، كان رئيس الجهمية وصاحب قول رديء، وكان كافرا، كفَّره كثير من أهل العلم، وكفَّر الجهمية خمسائة عالم.

قال ابن القيم:

ولقد تقلد كفرهم خمسين في عشر من العلماء في البلدان
واللالكائي الإمام حكاه عنهم بل قد حكاه قبله الطبراني

«**خلافا لجهم زاد حرفا ببغيه**»، أي جهم زاد حرفا فقال: استوى بمعنى استولى؛ وهذا بغي منه وضلال، لأن ليس معنى استوى استولى. أما استدلالهم بقول الشاعر:

استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق

بمعنى استولى.

أولا: نقول: الأخطل نصراني ، حتى قال شيخ الإسلام:

قبحا لمن نبذ القُرَانَ وراءه وإذا استدل يقول قال الأخطل

ثانيا: كيف نستدل بقول نصراني في معنى الكتاب والسنة.

ثالثا: أن استولى يشعر أن يكون هناك منافس لله.

رابعا: أن النصراني لا يعرف اللغة العربية حتى نستدل بقوله، إن ثبت.

خامسا: لم يثبت هذا القول لا إلى الأخطل النصراني، ولا إلى غيره، ولا يعرف من قائل هذا البيت.

سادسا: لم يوجد هذا البيت في كتب العرب والكتب المعتمدة حتى نستدل على ثبوت هذا البيت.

«**كما زاده من قبل ممن تهودوا**»، يعني كما زاد اليهود نون حنطة، قال الله تعالى: ﴿**وَقُولُواْ حِطَّةٌ**﴾ [البقرة: 58]، فقال اليهود: «**حنطة**».

«**خلافا لجهم زاد حرفا ببغيه كما قاله من قبل ممن تهودوا**»، أي كما قال اليهود: «**حنطة**»، الله قال لهم قولوا: ﴿**حِطَّةٌ**﴾، فدخلوا يقولون: «**حبة في شعرة**».

حتى قال ابن القيم:

أمـر اليهـود بـأن يقولـوا حطـة ... فـأبوا وقـالوا حنطـة بهـوان

وكذلك الجهمي قيـل لـه استـوى ... فـأبى وزاد الـلام للنكـران

نـون اليهـود ولام جهمـي همـا ... في وحـي رب العـرش زائـدتان

يعني الجهمية وافقوا واتبعوا سنَنَ من قبلهم من اليهود، بزيادة حرف في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

فالله عَزَّوَجَلَّ مستوٍ على عرشه كما يشاء سبحانه، وهو قريب في علوه، وعليّ في دنوه، علي وهو مع عباده بسمعه وبصره وإحاطته وهو على عرشه بذاته.

ومن قال إن الله في كل مكان فقد كفر، كالجهمية والمعتزلة، وكذلك أنكر هذا الباب الصوفية فقالوا: الله في كل مكان، وبعضهم يقول: كل شيء هو الله ؛ والاتحادية والحلولية من الصوفية أشدّ كفرا من اليهود والنصارى لأن الاتحادية يقولون: اتّحد الله في كل شيء، أي أن الله متّحِد بهذا وغيره، والحلولية يقولون: إن الله حلّ في هذا وحلّ في هذا، حالٌّ داخل. الاتحادية قالوا: اتحد، والحلولية: قالوا: حلّ فيه. وكلهم في ضلال بعيد.

57. وَمَـــــنْ قَـــــالَ إِنَّ اللهَ فِي كُـــــلِّ بُقْعَـــــةٍ
كَـــــمَا قَـــــالَ صُـــــوفِيٌّ فَكُفْـــــرٌ مُؤَكَّـــــدُ

58. فَـــــذُو الْعَـــــرْشِ مَـــــعْ خَلْـــــقٍ بِعِلْـــــمٍ وَرُؤْيَـــــةٍ
وَسَـــــمْعٍ وَلَا يَخْفَـــــى عَلَيْـــــهِ الْـــــمُجَرَّدُ

بعد أن ذُكر استواء الله على عرشه، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على عرشه بذاته، ومعنا بعلمه وسمعه وبصره، ذُكِر قول الصوفية: «**ومن قال إن الله في كل بقعة**»، الصوفية يقولون إن الله في كل مكان، وتبعهم على ذلك أصناف من أهل البدع والضلال كالرافضة، يقولون: الله في كل مكان.

والذي يقول الله في كل مكان بذاته فهذا كافر، فالله تعالى يقول: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: 16]، ماذا يقول أهل البدع في هذه الآية؟ قال الزمخشري عليه من الله ما يستحق: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ملكه وسلطانه وملائكته».

وأورد عشر أقوال، ما ذكر قول أهل الحق: إن الله في السماء. إنما ذكر أقوال

هؤلاء الفلاسفة.

وأين يذهبون بقول الله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه]، قالوا: استولى.

وهكذا يتأولونها بآرائهم، لكن هذا التأويل قال أهل العلم: لا ينفعهم ويدفع عنهم الكفر، بل هذا التأويل يزيدهم كفرا، لأنه تأويل غير سائغ.

لأن من موانع التكفير: الاضطرار، الإكراه، الجهل، النسيان، التأويل السائغ.

أما هذا التأويل فهو غير سائغ، أن يقول: ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ بمعنى استولى، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، قال ملكه.

وأين يذهبون بحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قال للجارية: «**أَيْنَ الله؟**» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**». قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ الله، قَالَ: «**أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**»[1].

والمعتزلة يذهبون أيضا مذهب الصوفية، وكذلك الرافضة، حتى أني كنت قبل عشر سنين في سوق من أسواق صعدة، وكان بجانبي طفل صغير، فقلت للطفل: أين الله يا غلام؟ نريد أن نعلِّمه العقيدة، فقال ذلك الصغير: الله في السماء. وأنا لا أدري أن أباه رافضي، فقال أبوه: لا لا، يا ولدي الله ليس في السماء، الله في كل مكان. فقلت: هذا ولدك، من علّمه هذه العقيدة؟ من علَّمه أن الله في السماء؟ هذه فطرة عند ولدك.

قال: لا، ما يجوز أن نقول الله في مكان واحد، الله في كل مكان.

---

(1) «رواه مسلم» (537).

تسأله أين الله يقول: «**في السماء**». حتى إنه جرت مناظرة بين الهمداني ورجل كما في كتاب الاستقامة (1/ 167)

ذكر عَن الشَّيْخ الْجَلِيل أبي جَعْفَر الْهَمدَانِي أَنه حضر مجْلِس أبي الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيّ وَهُوَ يَقُول كَانَ الله وَلَا عرش وَهُوَ على مَا عَلَيْهِ كَانَ أَو كلَاما من هَذَا الْمَعْنى فَقَالَ يَا شيخ دَعْنَا من ذكر الْعَرْش أخبرنَا عَن هَذِه الضَّرُورَة الَّتِي نجدها فِي قُلُوبنَا فَإِنَّهُ مَا قَالَ عَارِف قطّ يَا الله إِلَّا وجد من قلبه ضرورو بِطَلَب الْعُلُوّ وَلَا يلْتَفت يمنة ولايسرة فَكيف ندفع هَذِه الضَّرُورَة عَن قُلُوبنَا قَالَ فَصَرَخَ أَبُو المعالى وَلَطم على رَأسه وَقَالَ حيرني الهمدانى حيرني الْهَمدَانِي «حيَّرني الهمداني، حيَّرني الهمداني»، يعني ، هذا سؤال مُحيِّر، حتى العجائز تدعو الله، ترفع يدها إلى السماء.

وتتعجب من أناس جلسوا يعلموهم الفلسفة في الجامعات الأوروبية أياما، يعلمونه أنه لا يوجد الله، ولا هناك رب أبدا. وهم أناس من العرب، أناس كانوا مسلمين، علّموهم أنه لا يوجد رب ولا يوجد إله، لا إله والحياة مادة.

وفي نهاية الدراسة لما نجحوا قالوا: نذهب بهم بالطائرة، يعني رحلة. فبينما هم بالطائرة إذ ارتجت الطائرة، فقالوا كلهم: يا الله. يا رب، يا الله نجِّنا. فقالوا: ما فائدة هذه الدراسة؟ سنين نُدرِّسكم أنه لا يوجد رب، والآن أنتم تقولون: يا رب. وهي فطرة لوا عقلوا.

فالقلوب ترجع إلى فطرتها في الحقيقة، والفطرة لا يستطيع أحد أن يغيرها، قال

الله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: 30]، قال المفسرون: أي لفطرة الله؛ لا يوجد تبديل.

«**كما قال صوفي فكفر مؤكد فذو العرش**»، أي الله.

«**مع خلق**»، أي مع خلقه.

«**بعلم ورؤية**»، أي بعلمه ورؤيته وبصره وإحاطته.

«**وسمع ولا يخفى عليه مجرد**»، أي والله بسمعه مع عباده لا يخفى عليه المجرد أي الصغير من الأشياء كمثقال الذرة فيرى دبيب النملة السوداء في الصخرة الصماء في الليلة الظلماء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فالله معنا لأنه قال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: 4]، أي بعلمه وسمعه وبصره لا بذاته، ومن قال إن الله بذاته معنا فقد كفر، فالله معنا حقيقة لكن بسمعه وبصره لا بذاته.

والقرآن حق وحقيقة، والله أعلم.

باب الشفاعة

59. وَنُـــــؤْمِنُ أَنَّ الله يُخْـــــرِجُ مِـــــنْ لَظـــــى
أُنَاســـــاً عَـــــلَى التَّوْحِيـــــدِ زَاغُـــــوا فَأَفْسَـــــدُوا

60. فَيُخْـــــرِجُهُمْ بِالْفَضْـــــلِ ثُـــــمَّ شَـــــفَاعَةٍ
مِـــــنَ الْأَنْبِيَـــــا وَالصَّالِـــــحِينَ فَيحْمَـــــدُوا

61. وَأَنْكَـــــرَ أَهْـــــلُ الْإِعْتِـــــزَالِ خَـــــوَارِج
وَجَهْمِيَّـــــة هَـــــذَا فَضَـــــلُّوا وَأَبْعَـــــدُوا

62. وَإِنَّ كِـــــلَابَ النَّـــــارِ قَوْمـــــاً تَـــــرَاهُمُ
خَـــــوَارِج قَـــــدْ سَـــــلُّوا سُـــــيُوفاً وَشَرَّدُوا

63. وَمَـــــا إِنْ تَـــــرَى إِلَّا وَصَـــــاحِبُ بِدْعَـــــةٍ
سَـــــيَهْوِى خُرُوجـــــاً لِلْخَـــــوَارِجِ قَلَّـــــدُوا

64. وَمَـــــنْ سَـــــلَّ سَـــــيْفاً لَـــــيْسَ مِنَّـــــا لِأَنَّهُـــــمْ
عَـــــلَى الْقَتْـــــلِ وَالْأَهْـــــوَاءِ بَغْيـــــاً تَعَـــــوَّدُوا

الشَّرْحُ:

59. وَنُـــــؤْمِنُ أَنَّ الله يُخْـــــرِجُ مِـــــنْ لَظـــــى
أُنَاســـــاً عَـــــلَى التَّوْحِيـــــدِ زَاغُـــــوا فَأَفْسَـــــدُوا

60. فَيُخْـــــرِجُهُمْ بِالْفَضْـــــلِ ثُـــــمَّ شَـــــفَاعَةٍ
مِـــــنَ الْأَنْبِيَـــــا وَالصَّالِـــــحِينَ فَيحْمَـــــدُوا

61. وَأَنْكَـــــــرَ أَهْـــــــلُ الْإِعْتِـــــــزَالِ خَـــــــوَارِج

وَجَهْمِيَّـــــــة هَـــــــذَا فَضَـــــــلُّوا وَأَبْعَـــــــدُوا

هذه الثلاثة الأبيات المراد بها إثبات ما دل عليه الكتاب والسنة، وما يعتقده أهل الحديث والكتاب والسنة أن الله تعالى يدخل بعض المؤمنين المسلمين الموحدين بذنوبهم ومعاصيهم وكبائرهم التي ماتوا ولم يتوبوا منها نار جهنم، ثم يخرجهم الله عزّ وجل بفضله، ثم بشفاعة الشافعين.

59. وَنُـــــــؤْمِنُ أَنَّ الله يُخْـــــــرِجُ مِـــــــنْ لَظـــــــى

أُنَاســـــــاً عَـــــــلَى التَّوْحِيـــــــدِ زَاغُـــــــوا فَأَفْسَـــــــدُوا

أي أناسا كانوا على التوحيد، زاغوا في الدنيا فأفسدوا، ماتوا على ذلك. أما من تاب فالله عَزَّوَجَلَّ يتوب عليه.

وأما من مات كافرا أو مشركا فالله لا يتوب عليه ولا يخرجه من النار.

وأما من مات على العصيان فإن الله تعالى قد يعذّبه في النيران ثم يخرجه برحمته وشفاعة الشافعين من الأنبياء والصالحين.

60. فَيُخْـــــــرِجُهُمْ بِالْفَضْـــــــلِ ثُـــــــمَّ شَـــــــفَاعَةٍ

مِـــــــنَ الْأَنْبِيَـــــــا وَالصَّالِـــــــحِينَ فَيَحْمَـــــــدُوا

«**فيخرجهم بالفضل**»، أي بفضله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والفضل لله، ثم بشفاعة الشافعين، لقول الله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر]، وهذا يدل على أن هنالك شفاعة تنفع الصالحين والموحدين.

والأدلة على ذلك متواترة، حتى قال السيوطي:

منهـــا حـــديث الرفـــع لليـــدين والحـوض والمسـح عـلى الخفـين

وقال السفاريني:

ورؤيـــة شـــفاعة والحـــوض ومسـح خفـين وهـذي بعـض

الشفاعة حق، والله تعالى بفضله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبعدله يدخل من يشاء في عذابه ثم يخرجه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ متى ما شاء بفضله.

ودخـول بعـض المسـلمين جهـنما بكبـــائر الآثـــام والطغيـــان
والله يـــرحمهم بصـــحة عقـــدهم ويبـــدلوا مـــن خـــوفهم بأمـــان
وشـفيعهم عنـد الخـروج محمـد وطهـورهم في شـاطئ الحيـوان
حتـى إذا طهـروا هنالـك أدخلـوا جنـات عـدن وهـي خـير جنـان
فـــالله يجمعنـــا وإيـــاهم بهـــا مـــن غـير تعـذيب وغـير هـوان

وجاء عن أنس عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ مِنَ النَّارِ، بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا عُقُوبَةً، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ الله الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، يُقَالُ لَهُمُ الجَهَنَّمِيُّونَ**»[1]، يعني الذين دخلوا جهنم.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، يَقُولُ الله: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ قَدْ امْتُحِشُوا وَعَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ**

(1) «رواه البخاري» (7450).

الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ»[1].

وجاء في حديث ابن مسعود وغيره وغيره: «عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَمْشِي عَلَى الصِّرَاطِ مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا قَالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِيَ الله شَيْئًا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا مِنَ الْآخِرِينَ»، وهو آخر أهل النار خروجا من النار، بمعنى أنه من أهل التوحيد لكن أكثر هذه الأمة ذنوبا هو هذا، ولكن عنده توحيد وإخلاص وإسلام، ما عنده كفر ولا رِدّة، فعند ذلك يخرج من النار يحبو حبوا.

«فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا. فَيَقُولُ الله: يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ - وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَسْأَلُهُ غَيْرَهَا، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ - فَيُدْنِيهِ الله مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ أُخْرَى هِيَ أَحْسَنُ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا. فَيَقُولُ الله: يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: بَلَى أَيْ رَبِّ، وَلَكِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ، وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَسْأَلُهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ الله مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا،

(1) «رواه البخاري» (6560).

وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللهُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا. فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا - وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَسْأَلُهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ - فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ اللهُ: أَيَسُرُّكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ»[1].

وفي رواية: «فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ».

«فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ»[2]، يعني مثل خمسين ملك في الدنيا، هذا أدنى أهل الجنة وآخر أهل الجنة دخولا للجنة، فكيف بمن يدخل قبل ذلك.

والإنسان لا يطيق النار.

ولست تطيق أهونها عذابا ولو كنت الحديد بها لذبت

الإنسان لو كان الحديد، ودخل النار، لذاب، فكيف إذا كان مخلوقا ضعيفا.

---

(1) «مسند أبي يعلى الموصلي» (4980).

(2) «رواه مسلم» (189).

«**فيخرجهم بالفضل ثم شفاعة**»، أي فضله سبحانه أو بشفاعة الشافعين، والله تعالى يخرج من النار أناس بفضله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بدون شفاعة، تبقى شفاعة أرحم الراحمين.

«**من الأنبياء والصالحين فيُحمَدوا**»، الشفاعة حق، الشفاعة شفاعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مأخوذة من الشفع وهو ضد الوتر.

وكذلك الشفاعة تنقسم إلى منفية، وهي الشفاعة من الظالم المشرك للظالم المشرك، منفية لا تقع.

أما شفاعة المُوحِّد للموحِّد فإنها ثابتة، هذه الشفاعة المثبتة، وهي تنقسم إلى قسمين، شفاعة خاصة بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي شفاعة في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه، والشفاعة كذلك في دخول الجنة، لا يستأذن في الدخول إلى الجنة إلا رسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، يستأذن لأمته وغيرهم في دخول الجنة، والشفاعة كذلك في فصل القضاء في أهل الموقف، هذه الشفاعة العظمى ولم ينكرها أحد من أهل البدع.

وبعد ذلك يشفع المرسلون والأنبياء والصالحون.

وبعده يشفع كل مرسل وعبد ذو صلاح وولي

61. **وَأَنْكَرَ أَهْلُ الْإِعْتِزَالِ خَوَارِج**

وَجَهْمِيَّةٌ هَذَا فَضَلُّوا وَأَبْعَدُوا

أهل الاعتزال والخوارج أنكروا الشفاعة، لأنهم يرون كفر مرتكب الكبيرة،

وفاعل الكبيرة، يرون كفره في الدنيا.

الخوارج يرون كفره في الدنيا وأنه مخلد في النار يوم القيامة فلا شفاعة له.

والمعتزلة يقولون في منزلة بين المنزلتين في الدنيا، ويوم القيامة في نار جهنم خالدا مخلدا فيها، فإذا أنكروا الشفاعة بسبب ذلك.

«**فضلوا وأبعدوا**»، أي عن الحق.

ومن أنكر الشفاعة فهو كافر، من أنكر الشفاعة فقد ردَّ أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا كفر، فمن أنكر الشفاعة ليس له شفاعة.

ومن أثبت الشفاعة وكان موحدا فله الشفاعة.

وممن أفرط في إثبات الشفاعة، أثبتوها وغلوا فيها، الصوفية. قالوا: الشفاعة حتى للمشركين، حتى لكذا وكذا. فيثبتون الشفاعة ويغلون فيها.

والله المستعان.

62. **وَإِنَّ كِلَابَ النَّارِ قَوْماً تَرَاهُمُ**
خَوَارِج قَدْ سَلُّوا سُيُوفاً وَشَرَّدُوا

63. **وَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا وَصَاحِبُ بِدْعَةٍ**
يُرى خارجيا إنهم لقد اعتدوا

64. **وَمَنْ سَلَّ سَيْفاً لَيْسَ مِنَّا لِأَنَّهُمْ**
عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَهْوَاءِ بَغْياً تَعَوَّدُوا

هذه الثلاثة الأبيات فيها ذكر مذهب الخوارج، والخوارج كلاب النار كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي أمامة، عن أبي أوفى، وبشّرهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنار.

62. وَإِنَّ كِـــــلَابَ النَّـــــارِ قَوْمـــــاً تَـــــرَاهُمُ

خَـــــوَارِج قَـــــدْ سَـــــلُّوا سُـــــيُوفاً وَشَرَّدُوا

سلوا سيوفهم على المسلمين، وشرّدوا المسلمين، لأن الخوارج مذهبهم قائم على قطع الطرق والقتل والنهب وهكذا أظهروا أنهم أصحاب أمر معروف ونهي عن منكر، وإذا بهم قتلوا عثمان وأخذوا ونهبوا بيت المال عياذا بالله.

«**مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا**»[1]، وهذا الحديث عن ابن عمر وأبي موسى وعن عبد الله ابن مسعود وعن أبي هريرة، وجماعة.

والخوارج من أهل العلم مَن كفَّرهم ومن أهل العلم من بدَّعهم، والصحيح أنَّ فيهم تفصيلا، حتى الصحابة اختلفوا فيهم، فمن كان خرج على المسلمين مقاتلا مستحلا لدمائهم، يقتل ويستحل للدماء وهكذا يُكفِّر المسلمين ويكفر أئمتهم، فهذا ينطبق عليه قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**»[2].

ومنهم كما ترون من قاتل الصحابة وقاتل علي بن أبي طالب وغيره.

---

(1) «رواه البخاري» (6874) ومواضع.

(2) «رواه البخاري» (3610).

وأما من أراد الحكم والرئاسة والملك وخرج مظاهرا أو متعصِّبا أو كذلك أصحاب الاعتصامات والمظاهرات، ولكن لم يصل به الحد إلى التكفير، تكفير المسلمين وسفك دمائهم واستحلال دمائهم، فهذا مبتدع.

قالو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي: «**ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف**»[1].

63. **وَمَـــــا إِنْ تَـــــرَى إِلَّا وَصَـــــاحِبُ بِدْعَـــــةٍ**

سَـــــيَهْوِى خُرُوجـــــاً لِلْخَـــــوَارِجِ قَلَّـــــدُوا

أي أهل البدع كلهم كما قال أبو قلابة خوارج يهوون القتال، ويقلِّدون الخوارج، ويهوون قول الخوارج، فكلّ مبتدع خارجي وليس كل خارجي مثلا إخواني أو كل خارجي صوفي أو كل خارجي رافضي، من الخوارج من يكون رافضيا أو صوفيا أو غير ذلك. حتى الصوفية لا يُغتَر بهم، خرجوا في أندونيسيا قبل سنين على ولاة الأمور، وفي السودان فرقة من الصوفية خرجوا وقاتلوا، يريدون المُلك. فلا تغتر بأنهم حول الأذكار. فما من مبتدع إلا وهوى الدنيا.

كل مبتدع خارجي وكل خارجي مبتدع، ولكن ليس كل خارجي كافر.

أهل السنة لا يكفِّرون الخوارج، مع أن الخوارج يكفِّرون أهل السنة أولا، أول من يُكفِّرون أهل السنة، وتراهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان.

حتى الرافضة – كما قال شيخ الإسلام – جمعوا بين الإسلام والزندقة.

---

(1) «سنن الدارمي» (107).

64. وَمَـــــنْ سَـــــلَّ سَـــــيْفاً لَـــــيْسَ مِنَّـــــا لِأَنَّهُـــــمْ

عَـــــلَى الْقَتْـــــلِ وَالْأَهْـــــوَاءِ بَغْيـــــاً تَعَـــــوَّدُوا

«**ومن سل سيفا**» أي على المسلمين.

«**ليس منا**»، ومعنى ليس منا أي ليس على طريقتنا وهدينا وليس على السنة.

وإن استحل « **فليس منا**» أي ليس من المسلمين، قال العلماء: «**من استحل المعصية كفر**».

«**على القتل والأهواء بغيا تعودوا**»، الخوارج تراهم يتعوَّدون على القتل والقتال وغير ذلك - عياذا بالله - ولا ترى فيهم خيرا أبدا، نسأل الله العافية والسلامة.

باب أفاضل الخلق وشرارهم

65. وَقُـــــلْ إِنَّ خَـــــيْرَ الْأَنْبِيَـــــاءِ جَمِـــــيعهمْ
وَسَـــــيِّدَ كُـــــلِّ الْخَلْـــــقِ فِي الْكَـــــوْنِ أَحْمَـــــدُ

66. وَبَعْـــــدَهُمُ الصِّـــــدِّيقُ عِلْـــــمًا وَسُـــــنَّةً
وَقَـــــدمًا وَرَأْيـــــاً إِنَّـــــهُ لَـــــمُسَدَّدُ

67. وَمِـــــنْ بَعْـــــدِهِ الْفَـــــارُوقُ بِـــــالْعِلْمِ وَالْـــــهُدَى
قَـــــوِيٌّ بِـــــدِينِ اللهِ فِي الـــــدِّينِ يَرْشُـــــدُ

68. وَعُـــــثْمَانَ ذُو النُّـــــورَيْنِ سَـــــار حَيَـــــاؤُهُ
عَـــــلِيٌّ أَبُـــــو الْخَـــــيرَيْنِ لِلْحَـــــقِّ يَعْضُـــــدُ

69. وَعَشْـــــرَتُهُمْ ثُـــــمَّ الْأُولَى مَعـــــهُ هَـــــاجَرُوا
وَأَنْصَـــــارُهُ الْأَنْصَـــــارُ لِلـــــدِّينِ سَـــــانَدُوا

70. وَفَاطِمَـــــةُ خَـــــيْرُ النِّسَـــــاءِ وَبَعْـــــدَهَا
فَعَائِشَـــــةُ فِي الْعِلْـــــمِ وَالْخَـــــيْرِ تُحْمَـــــدُ

71. وَخَالَفَـــــتِ الْأَرْفَـــــاضَ سَـــــبُّوا صَـــــحَابَةً
فَهُـــــمْ شَرُّ خَلْـــــقِ اللهِ لِلصَّـــــحْبِ عَانَـــــدُوا

72. وَنُـــــؤْمِنُ بِالـــــدَّجَّالِ حَقًّـــــا بِأَنَّـــــهُ
سَـــــيَخْرُجُ بَـــــيْنَ النَّـــــاسِ طَيْبَـــــةَ يَقْصُـــــدُ

الشَّرْحُ:

65. وَقُـــــــلْ إِنَّ خَـــــــيْرَ الْأَنْبِيَـــــــاءِ جَمِـــــــيعهمْ
وَسَـــــــيِّدَ كُـــــــلِّ الْخَلْـــــــقِ فِي الْكَـــــــوْنِ أَحْمَـــــــدُ

«**وقل إن خير الأنبياء جميعهم**»، أي خير النبيين وسيد المرسلين هو محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

«**وسيد كل الخلق في الكون أحمد**»، أحمدُ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

صحّ عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**»[1].

فما الجمع بينه وبين حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ**»، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**»[2]. كيف توجيهه؟

قيل: قاله من باب التواضع، وقيل: قبل أن يوحى إليه أنه خير من إبراهيم، هكذا قال بعض أهل العلم.

فنبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو خير الأولين والآخرين، وخير من خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الملائكة وبني آدم والإنس والجن.

ونبينا محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب

---

(1) «رواه مسلم» (2278).

(2) «رواه مسلم» (2369).

من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وله أسماء: أحمد ومحمد والحاشر والعاقب ونبي التوبة ونبي الملحمة ونبي الرحمة، ثبت ذلك عن أبي موسى وغيره، وعن جبير بن مطعم في صحيح مسلم.

له أسماء ثابتة، وأسماء نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلام وأوصاف، أي أن لها معاني ويشتق منها معاني. وهو عبد من عباد الله، وصفه الله بالعبودية في غير ما آية، وشرّفه الله بأن جعله عبدا من عباده، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: 1].

فمقام العبودية لنبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشرف مقام. ومقام النبوة والرسالة إكرام من الله تعالى وفضل عظيم لنبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ولكمال عبوديته بعثه الله سبحانه واختاره رسولا ونبيا.

كم مكث في مكة يدعو إلى الله؟

وهاجر من مكة إلى المدينة وعمره كم؟

وكم بقي في المدينة؟

عشر سنين أيها الناس اعبدوا ... ربا تعالى شأنه ووحِّدوا

وكان قبل ذاك في غار حرا ... يخلو بذكر ربه الورى

وَبَعْدَ أَنْ قَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَهْ ... وَاسْتَنْقَذَ الْخَلْقَ مِنَ الْجَهَالَهْ

وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَا ... وَقَامَ دِينُ الْحَقِّ وَاسْتَقَامَا

قَبَضَهُ اللهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى ... سُبْحَانَهُ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى

نَشْـهَدُ بِـالْحَقِّ بِـلَا ارْتِيَـابِ بِأَنَّـهُ الْمُرْسَـلُ بِالْكِتَـابِ
وَأَنَّـهُ بَلَّـغَ مَـا قَـدْ أُرْسِـلَا بِـهِ وَكُـلُّ مَـا إِلَيْـهِ أُنْـزِلَا

ونبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مات وعمره كم؟ ثلاث وستون سنة.

66. وَبَعْـدَهُمُ الصِّـدِّيقُ عِلْـمًا وَسُـنَّةً
وَقَـدمًا وَرَأْيـاً إِنَّـهُ لَـمُسَدَّدُ

أي بعد الأنبياء في الفضل، أبو بكر الصديق، واسمه عبد الله بن عثمان، وكان أعلم الصحابة وخيرهم، كان قارئا لكتاب الله، ولذلك قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**»[1]. وقد صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرا كما جاء عن علي بن أبي طالب لما مات عمر كما في الصحيح، قال ابن عباس: «**وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ، يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ إِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ»**»[2]، ف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حتى قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40]، وبالإجماع أنّ صاحبه من؟ أبو بكر الصِّدِّيق.

---

(1) «رواه البخاري» (664) ومواضع.

(2) «رواه البخاري» (3685).

ولذا ترى الرافضة يكرهون خيار الصحابة كأبي بكر وعمر، وما سموا رافضة إلا لأنهم يبغضون أو رفضوا قول زيد في أبي بكر وعمر، فلذا سُمّوا الرافضة، فالرافضة رفضوا الإسلام في الحقيقة، رفضوا دين الله، فأبو بكر رضي الله تعالى عنه اختاره الله تعالى لصحبة نبيه ونصرته، ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: 40]، نصر رسول الله وصاحبه وآواه وأعطى من ماله، وهاجر معه، وهو من أسلم من الرجال.

أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ فِي الرِّجَالِ ... صِدِّيقُهُمْ وَزَيْدُ فِي الْمُوَالِي
وَفِي النِّسَاخَدِيجَةٌ وَذِي الصِّغَرْ ... عَلِيٌّ وَالرِّقِّ بِلالٌ اشْتَهَرْ

هذا معنى «**وقِدما**».

«**ورأيا**»، وأيضا كان رأيه مسددا، ومن تسديد الله لأبي بكر لما ارتد من ارتد من الأعراب ومنعوا الزكاة، أمر بقتالهم وقتلهم، فَقَالَ: «**وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا**»، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ**»[1].

وكان الصحابة يجلونه جميعا، ويرضون به خليفة وإماما لهم.

مات أبو بكر وعمره ثلاث وستون سنة، مات وعمره كعمر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فلذا رسول الله كان أكبر من أبي بكر بأكثر من سنتين، حوالي

(1) «رواه البخاري» (1400).

سنتين أو ثلاث سنين.

67. وَمِـــنْ بَعْـــدِهِ الْفَـــارُوقُ بِـــالْعِلْمِ وَالْـــهُدَى
قَـــوِيٌّ بِـــدِينِ اللهِ فِي الـــدِّينِ يَرْشُـــدُ

«**ومن بعده الفاروق بالعلم والهدى**»، أي الفاروق وهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبو حفص، فرّق بين الحق والباطل بالعلم، وهو قوي بدين الله.

«**في الدين يرشد**»، وكان شديدا في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكان عالما بدين الله، ومتواضعا يستشير حتى الصغار في أمر الدين ومسائل الدين، وقد قال له رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا سَلَكْتَ فَجًّا إِلَّا سَلَكَ الشَّيْطَانُ فَجًّا سِوَاهُ**»[1]، وهكذا ناصر رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونصر الله به الدين.

«**اللهمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَكَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**»[2]، فأسلم عمر فنصر الله به الدين.

أسلم وحسن إسلامه، وهناك من قبله كثير من الصحابة ممن أسلموا قبله، ولكن رفع الله هذا الصحابي الجليل بقوته وشدته في دين الله، وفي البخاري: «**باب تناوب العلم**»، وأورد أن عمر كان يتناوب هو وأنصاري مجالس رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يذهب هذا ثم يرجع فيأتيه بالعلم، ثم يذهب اليوم الثاني ذاك

(1) «مصنف ابن أبي شيبة» (31999).

(2) «مسند أحمد» (5696).

ويأتيه بالعلم.

وأبو بكر وعمر زوَّجا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخير بناتهم عائشة وحفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

وفضائل كثيرة في السنة، لأبي بكر، فضائل عمر، كما في حديث أبي سعيد الخُدْرِيَّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ**». قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**الدِّينَ**»[1].

والرافضة يكرهون عمر لأنه فتح بلاد فارس، حتى أخبرني أخ في ذمار، قال: حدثني أبي أن مدرّسا للرافضة كان يسب عمر، ويقول عمر! عمر! ويُعلِّم طلابه كيف يسبون عمر. فعاقبه عندما مات خرج عريانا، ويقول: خذوا من فوقي عمر. وإذا رأى في الباب أو في أي الطريق قال: عمر! عمر! خذوا من فوقي عمر. حتى قتله الله ومات وهو بين الناس عريانا.

وهكذا كثير من الرافضة، أحد الرافضة كان قاضيا، فنصحه الوالد حفظه الله، فقال له: لماذا تسب عمرا وأبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، اتق الله في نفسك، أنت كبير. فقال بهذا اللفظ - كما حدثني أبي - قال: دعني أشفي غليلي وأدخل جهنم غدا. يعني أشفي صدري من هؤلاء بسبّهم وأدخل جهنم غدا.

فهكذا أضلهم الله وأضل أعمالهم. وسبُّ الرافضة لأبي بكر وعمر لا شك أنه

(1) «رواه البخاري» (23).

من أسباب هلاكهم، نسأل الله أن يعجل عقوبتهم، «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**»[1]، لأن هؤلاء يعادون خيار أولياء الله.

ولذا قال بعض السلف: «**إذا مت وقلبك أو وصدرك سليم على الصحابة فأبشر بخير**»، وفي الحديث: «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»[2]، وفي رواية عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «**وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ؟**» قَالَ: حُبَّ الله وَرَسُولِهِ، قَالَ: «**فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا، بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**». قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ[3].

ولذا قال أنس: «**فَأَنَا أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ**». فمن أحبّ هؤلاء حُشِر معهم.

وأحسن من قال:

أحب الصالحين ولست منهم ... لعلي قد أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصي ... ولو كنا سواء في البضاعة

الإنسان يحب الصالحين، عسى من الله تعالى أن يحشره معهم، وفي زمرتهم.

---

(1) «رواه البخاري» (6502).

(2) «رواه البخاري» (6169).

(3) «رواه مسلم» (2639).

68. وَعُـــــثْمَانَ ذُو النُّـــــورَيْنِ سَـــــار حَيَـــــاؤُهُ
عَـــــلِيٌّ أَبُـــــو الْخُـــــيرَيْنِ لِلْحَـــــقِّ يَعْضُـــــدُ

قال **السفاريني في** لوامع الأنوار البهية: (2/ 328)

أمير المؤمنين أبو عمرو وأبو عبد الله ذو النورين ((عثمان)) بن عفان بن أبي العاص، واسمه الحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الأموي، قال ابن الأثير: يقال كان يكنى في الجاهلية أبا عمرو، فلما ولدت له رقية – رضي الله عنها – بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عبد الله اكتنى به، وأمه أروى وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وأبو أروى أم عثمان كريز – بضم الكاف وفتح الراء فزاي مصغر كرز –، وهو كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.

ولد عثمان – رضي الله عنه – في السنة السادسة من الفيل، وأسلم قديما على يد الصديق الأعظم قبل دخول النبي – صلى الله عليه وسلم – دار الأرقم، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة، وتزوج رقية بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل البعث، ماتت عنده في الثانية من الهجرة عند رجوع النبي – صلى الله عليه وسلم – من غزوة بدر العظمى، ولم يشهد عثمان – رضي الله عنه – بدرا لتخلفه بإذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليمرض رقية – رضي الله عنها –، فجاء البشير بنصر المؤمنين عند دفنها، فضرب له رسول الله لوامع الأنوار البهية (2/ 329)

– صلى الله عليه وسلم – بسهمه وأجره، ولما ماتت رقية زوجه رسول الله –

صلى الله عليه وسلم – أختها أم كلثوم، وتوفيت عنده أيضا سنة تسع من الهجرة، قال العلماء: ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره، ولذلك سمي بذي النورين فهو من السابقين الأولين، وأول المهاجرين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين توفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو عنهم راض، وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن، ومر أن الصديق جمعه أيضا، وإنما تميز عثمان بجمعه في المصحف على هذا الترتيب اليوم، واستخلفه النبي – صلى الله عليه وسلم – على المدينة في غزوة ذات الرقاع، وكان – رضي الله عنه – ذا جمال مفرط، روي له عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مائة حديث وستة وأربعون حديثا، وروى عنه من الصحابة زيد بن خالد الجهني وابن الزبير، والسائب بن يزيد وأنس بن مالك وزيد بن ثابت، وسلمة بن الأكوع وأبو أمامة وأبو قتادة وأبو هريرة، وغيرهم – رضي الله عنهم – وخلائق من التابعين.

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن حاطب قال: ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان إذا حدث أتم حديثا ولا أحسن من عثمان بن عفان – رضي الله عنه –، إلا أنه كان رجلا يهاب الحديث.

واختلف فيمن باشر قتله فقال كثير: إنه لا يعرف قاتله، وقيل الأسود التجيبي من أهل مصر، وقيل جبلة بن الأيهم من مصر أيضا، وقيل سودان بن حمران، وقيل رومان اليماني، وقيل سودان بن رومان، وقيل رومان بن سرحان رجل أزرق قصير، وقيل قتله رجل من أهل مصر يقال له حمار أزرق أشقر، وقيل: قتله اثنان، وقيل غير ذلك، وله يومئذ من العمر اثنتان وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون وقيل تسعون، ويروى أنه كان المصحف بين يديه يقرأ فيه، فوقعت قطرة من دمه

أو قطرات على قوله تعالى: {فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم} [البقرة: 137].

قال الحكمي في معارج القبول بشرح سلم الوصول (3/ 1170)

"والرابع" في الفضل والخلافة "ابن عم" محمداً صلى الله عليه وسلم "خير الرسل" أكرمهم على الله عز وجل "أعني" بذلك "الإمام الحق" بالإجماع بلا مدافعة ولا ممانعة "ذا" صاحب "القدر العلي" الرفيعا وهو أمير المؤمنين أبو السبطين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه وأرضاه.

كان أبو طالب عم النبي -صلى الله عليه وسلم- أخا شقيقا لأبيه عبد الله وأمه فاطمة بنت عمروا كفل أبو طالب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد موت جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنينا ولما بعث آواه الله تعالى به وحماها وهو مع ذلك على دين قومها ولله في ذلك حكمةا وقد حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على هداية عمه كل الحرص.

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية (8/ 234)

اجتهاد عثمان كان أقرب إلى المصلحة وأبعد عن المفسدة ; فإن الدماء خطرها أعظم من الأموال.

ولهذا كانت خلافة عثمان هادية مهدية ساكنة، والأمة فيها متفقة، وكانت ست سنين لا ينكر الناس عليه شيئا، ثم أنكروا أشياء في الست الباقية، وهي دون ما أنكروه على علي من حين تولى، والذين خرجوا على عثمان طائفة من أوباش الناس، وأما علي فكثير من السابقين الأولين لم يتبعوه ولم يبايعوه، وكثير من

الصحابة والتابعين قاتلوه، وعثمان في خلافته فتحت الأمصار وقوتلت الكفار، وعلي في خلافته لم يقتل كافر ولم تفتح مدينة.

فإن كان ما صدر عن الرأي، فرأي عثمان أكمل، وإن كان عن القصد، فقصده أتم.

69. وَعَشْـــــــرَتُهُمْ ثُـــــمَّ الْأُولَى مَعـــــــهُ هَـــــاجَرُوا

وَأَنْصَـــــــارُهُ الْأَنْصَـــــــارُ لِلـــــــدِّينِ سَـــــــانَدُوا

«**وعشرتهم**» أي العشرة المبشرون بالجنة، والذين هاجروا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدهم، ثم الأنصار، هؤلاء من خيار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

والعشرة المبشرون بالجنة هم الذين ذكروا في حديث واحد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم من أهل الجنة، وإلا فالمبشرون بالجنة من الصحابة كثر، فالخلفاء الأربعة عبد الرحمن بن عوف وسعيد وكذلك طلحة، وسعد، وسعيد أيضا الآخر سعيد بن زيد، كل هؤلاء ممّن بُشِّر بالجنة في مقام واحد.

وإلا فيدخل فيهم: عائشة مبشرة بالجنة، خديجة مبشرة بالجنة، بلال مبشّر بالجنة، عكاشة مبشّر بالجنة، عبد الله بن سلام كذلك، الرميصاء بنت سليم، وكذلك المرأة السوداء التي كانت تصرع أم زُفر.

وقال ابن حزم: الصحابة كلهم مبشرون بالجنة لقول الله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: 95].

والمهاجرون ثم الأنصار، لقول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ

ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ [التوبة: 100]، هؤلاء من خيار هذه الأمة بلا شك ولا ريب، والمهاجرون أنصار لقول الله: ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ [الحشر: 8].

«**للدين ساندوا**»، أي ساندوا الدين ونصروه، المهاجرون هم الذين جاءوا إلى المدينة، والأنصار هم الذين نصروهم.

70. **وَفَاطِمَـــــــةُ خَـــــــيْرُ النِّسَـــــــاءِ وَبَعْـــــــدَهَا**

فَعَائِشَـــــــةُ فِي الْعِلْـــــــمِ وَالخَـــــــيْرِ تُحْمَـــــــدُ

«**وفاطمة**»، فاطمة بنت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خير النساء لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ**»[1]، فهي خير الناس مطلقا لأنها بنت رسول الله وكانت في العلم والدين وكذلك في العبادة فاضلة.

وبعدها عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في العلم، لأن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أعلم نساء الأمة، وأعلم حتى من فاطمة، إلا أنها في الفضل بعد فاطمة.

وخديجة، اختلف أهل العلم في خديجة وعائشة أيهما أفضل، فقال بعض أهل العلم خديجة وقال بعضهم عائشة، وابن القيم يقول: العلم لا يعدله شيء.

والصحيح: في القِدَم ونصرة الدين لخديجة، وفي الفضل والعلم وصحبة رسول الله وحبِّه لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

مع أن رسول الله كان يحب خديجة وما تزوّج على خديجة قط حتى ماتت،

(1) «رواه البخاري» (3624).

وكان له منها ولد، أولاده من خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

«**فعائشة في العلم والخير تُحمَد**»، أي تُحمَد على علمها وخيرها رضي الله تعالى عنها، قال عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**»[1].

71. **وَخَالَفَـــــتِ الْأَرْفَـــــاضَ سَـــــبُّوا صَـــــحَابَةً**

فَهُـــــمْ شَرُّ خَلْـــــقِ اللهِ لِلصَّـــــحْبِ عَانَـــــدُوا

وبعدهن نساء رسول الله، وخيار الصحابيات رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ جميعا. وما خالف في الطعن فيهم إلا الرافضة الأشرار عليهم غضب الجبار.

أي ما خالف في فضل هؤلاء الأخيار إلا الرافضة الأشرار، فهم شرّ الخليقة، وبلا شك.

من علامات الرافضة:

الرافضة: وهم الذين يغلون في آل البيت ويكفرون من عداهم من الصحابة، أو يفسقونهم، وهم فرق شتى فمنهم الغلاة الذين ادعوا أن عليّاً إله ومنهم دون ذلك.

وأول ما ظهرت بدعتهم في خلافة علي بن أبي طالب حين قال له عبدالله بن سبأ: أنت الإله فأمر علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بإحراقهم وهرب زعيمهم عبدالله بن سبأ إلى المدائن.

---

(1) «مسند أحمد» (19668).

ومذهبهم في الصفات مختلف: فمنهم المشبه، ومنهم المعطل، ومنهم المعتدل.

وسموا رافضة لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين سألوه عن أبي بكر وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا فترحم عليهما فرفضوه وأبعدوا عنه. وسموا أنفسهم شيعة لأنهم يزعمون أنهم يتشيعون لآل البيت وينتصرون لهم ويطالبون بحقهم في الإمامة.

ومن علاماتهم:

1- الطعن في بعض الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، أو كلهم.

2- تأويل صفات الله عَزَّوَجَلَّ.

3- الخروج على الحكام.

4- القول بخلق القرآن.

5- انتقاصهم للصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ كمعاوية وعمر بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

6- تفضيل علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على أبي بكر وعمر وعثمان.

قال القحطاني:

إن الروافض شر من وطئ الحصى ... من كل إنس ناطق أو جان
مدحوا النبي وخوَّنوا أصحابه ... ورموهم بالظلم والعدوان
حبوا قرابته وسبّوا صحبه ... جدلان عند الله منتقضان

اليهود لو جئت تسألهم كما قال الشعبي: من خيركم؟ قالوا: صحابة موسى. والنصارى لو جئت تسألهم: من خيركم؟ قالوا: صحابة عيسى. والرافضة لو جئت تسألهم: من شرّكم؟ قالوا: صحابة محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ. فهم شرّ من اليهود والنصارى، وهم كفار، يكفي في كفرهم أنهم ردوا الكتاب والسنة، وردوا الصحابة، وردوا فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

72. وَنُـــــــؤْمِنُ بِالـــــــدَّجَّالِ حَقًّـــــــا بِأَنَّـــــــهُ

سَـــــــيَخْرُجُ بَـــــــيْنَ النَّـــــــاسِ طَيْبَـــــــةَ يَقْصُـــــــدُ

يؤمن أهل السنة والجماعة بالدجال أنّه مخلوق قد خلقه الله لحديث فاطمة بنت قيس وقصة المقداد، أن الدجال مخلوق.

ويؤمن أهل السنة بالدجال أنه حق وأنه يخرج فتنة للناس، وأنه يخرج بين يدي الساعة.

وأدلة خروج الدجال كثيرة، قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في الصحيحين: «**مَا بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، أَلَا إِنَّهُ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَفَرَ**»[1]، وفي حديث: «**وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا حَيٌّ فَأَنَا حَجِيجُهُ، وَإِلَّا فَإِنَّ رَبِّي خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ**»[2]. وفي حديث: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لُبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «**أَرْبَعِينَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ**

(1) «مسند أحمد» (14094).

(2) «مسند أحمد» (27579).

كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»[1]. وهكذا يخرج فيجعله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ابتلاء للناس واختبارا أنه إذا قال للأرض انبتي تنبت وإذا قال للسماء أمطري تمطر، فيتبعه ضعاف الناس.

ويؤمن أهل السنة بما صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أكثر أتباعه النساء واليهود. النساء لأنهن ناقصات عقل ودين، وربما غرتهن المظاهر، واليهود لأنهم – والعياذ بالله – أخبث الناس معتقدا وأضلّهم منهجا، وكذلك يؤمن أهل السنة أن الدجال يخرج فيطوف الأرض.

«**ونؤمن بالدجال حقا بأنه... سيخرج بين الناس**»، يطوف على الأرض.

«**طيبة يقصد**»، أي يقصد المدينة المنورة فيأتيها، وفي الحديث عَنْ مِحْجَن بْن الْأَدْرَعِ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «**يَوْمُ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ، يَوْمُ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ**» ثَلَاثًا، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ؟ قَالَ: «**يَجِيءُ الدَّجَّالُ فَيَصْعَدُ أُحُدًا، فَيَنْظُرُ إِلَى الْمَدِينَةَ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَتَرَوْنَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ؟ هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكًا مُصْلِتًا، فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْجُرْفِ، فَيَضْرِبُ رُوَاقَهُ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ، وَلَا فَاسِقٌ، وَلَا فَاسِقَةٌ، إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ**»[2].

فيخرجون فيتبعون الدجال، ويمشي ومعه جبال من خبز وذهب وفضة، فمن

(1) «مسند أحمد» (17629).

(2) «مسند أحمد» (18975) وهو صحيح.

تبعه غنوا، أي قرية تقول نحن نؤمن بك يأتيهم الغنى ويأتيهم كذلك الأكل والشرب. وأي قرية لا تؤمن به يصيبهم الفقر حتى أن ضروع مواشيهم تضمر، وهكذا يصابوا بالفقر لأنهم آمنوا بالله.

حتى يخرج إليه رجل، كما في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ: مَسَالِحُ الدَّجَّالِ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَمَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ قَالَ: يَقُولُ: مَا أَرَى - أَحْسِبُهُ - حَقًّا، قَالَ: يَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، قَالَ: فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ؟ قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ، قَالَ: فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَيَأْمُرُ بِهِ الدَّجَّالُ فَيُشَبَّحُ، قَالَ: فَيَقُولُ: خُذُوهُ فَاشْبَحُوهُ، قَالَ: فَيُشَبَّحُ، قَالَ: فَيُمْصَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ: أَمَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، قَالَ: فَيَأْمُرُ بِهِ فَيُنْشَرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ: أَمَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ الَّذِي فَعَلَ بِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلُ مَا بَيْنَ ذَقْنِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهُ قَذَفَهُ فِي النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ**»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: «هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ»[1].

قال أهل العلم: لعل هذا الرجل من أهل الحديث، قد عرف صفات الدجال.

وأكثر من يتبعه يهود أصبهان، فالرافضة أكثر أتباع الدجال منهم، بل كلهم سيتبعون الدجال في ذلك الزمان- عياذا بالله - بلا شك، لأن الرافضة - عياذا بالله - أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى، وقد ترى الرافضة يقولون: نحن ننتظر المهدي، وهم ينتظرون الدجال. فإذا خرج الدجال يتبعونه كلهم، فهو مهديُّ الرافضة.

ولم يذكره الله في القرآن، قال أهل العلم: إهانة له. وقال بعضهم: أشير إليه في القرآن كما في قول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦﴾ [الأنبياء].

وعلى العموم الدجال، جعله الله بلاء، حتى ينزل عيسى بن مريم فيقتله بباب لد، وإذا رأى عيسى بن مريم يذوب كما يذوب الملح في الماء، فيقتله.

(1) «مسند أبي يعلى الموصلي» (1410).

باب التحذير من فرق الحزبية
(الإخوانية والتبليغية وفصائلهم)

73. وَإِيَّـــــاكَ وَالْإِخْـــــوَانَ حِـــــزْبٌ مُخَـــــالِفٌ
لِـــــدِينِ النَّبِـــــيِّ وَالسَّـــــالِفِينَ وَمَـــــنْ هُـــــدُوا

74. وَدَعْـــــوَتُهُمْ صُـــــوفِيَّةٌ مِـــــنْ أَسَاسِـــــهَا
سِيَاسَـــــتُهُمْ لِلْحُكْـــــمِ مِـــــنْ أَجْلِـــــهِ اعْتَـــــدُوا

75. وَأَمَّـــــا أَخُـــــو التَّبْلِيـــــغِ لَا تَـــــرْجُ مِـــــنْهُمُ
إِلَى النَّـــــاسِ نَفْعـــــاً إِنَّهُـــــم لَمْ يُسَـــــدَّدُوا

76. طَـــــرِيقَتُهُمْ صُـــــوفِيَّةٌ مِـــــنْ رَئِيسِـــــهِمْ
مُحَمَّـــــد بْـــــنِ إِلْيَـــــاسَ بِـــــئْسَ الْـــــمُجَدِّدُ

77. وَدَعْ مَـــــذْهَبَ التَّكْفِـــــيرِ لَا تَقْرَبَنَّـــــهُ
فَـــــذَاكَ مَقَـــــالٌ فِي الدِّيَانَـــــةِ مُفْسِـــــدُ

78. وَسِـــــيَمَا أُهَيْـــــلِ الزَّيْـــــغِ فِـــــيهِمْ كَثِـــــيرَةٌ
كَطَعْـــــنٍ بِأَهْـــــلِ الْحَـــــقِّ مَـــــنْ سَـــــارَ يسْـــــنَدُ

79. وَتَقْلِيـــــدِهِمْ لِلْمُبْطِلِـــــينَ وَمَـــــنْ هُـــــمُ
هُـــــم غَـــــيْرُ مَعْصُـــــومِينَ بِالْجَهْـــــلِ قُلِّـــــدُوا

80. مُخَالَفَـــــةً لِلْحَـــــقِّ فِي أَصْـــــلِ دِينِنَـــــا
عَقَائِـــــدُهُمْ ضَـــــلَّتْ وَلِلنَّـــــاسِ قَعَّـــــدُوا

81. وَتَفْـــــرِيقُهُمْ بَـــــيْنَ الهُـــــدَاةِ وَإِنَّ مِـــــنْ
أُصُـــــولِ الهُـــــدَى لُهُـــــوَ اجْـــــتِمَاعٌ مُؤَكَّـــــدُ

82. وَسِرِّيَّـــــةٍ فِي الـــــدِّينِ بِالشَّـــــرِ وَالهَـــــوَى
وَهَـــــذَا دَلِيـــــلُ الشَّـــــرِّ فَاخْشَـــــوْهُ تَرْشُـــــدُوا

83. وَفِـــــيهِمْ غُلُـــــوٌّ فِي الْكِبَـــــارِ بِـــــلَا هُـــــدى
وَفِي الْقَـــــوْلِ وَالْأَحْكَـــــامِ قَـــــالُوا فَأَبْعَـــــدُوا

84. وَبَيْعَـــــتُهُمْ لِلْخَـــــارِجِينَ عَـــــنِ الْأُلَى
أَلَا إِنَّـــــمَا الْأَهْـــــوَاءُ بِـــــالْقَوْمِ تَقْعُـــــدُ

85. وَدَيْـــــدَنُهُمْ تَوْحِيـــــدُ حَـــــاكِمٍ كَـــــيْ يَـــــروا
بِحَاكِمِنَـــــا كُفْـــــراً وَكَـــــيْ يَتَمَـــــرَّدُوا

الشَّرْحُ:

73. وَإِيَّـــــاكَ وَالْإِخْـــــوَانَ حِـــــزْبٌ مُخَـــــالِفٌ
لِـــــدِينِ النَّبِـــــيِّ وَالسَّـــــالِفِينَ وَمَـــــنْ هُـــــدُوا

74. وَدَعْـــــوَتُهُمْ صُـــــوفِيَّةٌ مِـــــنْ أَسَاسِـــــهَا
سِيَاسَـــــتُهُمْ لِلْحُكْـــــمِ مِـــــنْ أَجْلِـــــهِ اعْتَـــــدُوا

بعد أن ذكرنا عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، والإيمان بالقدر، وكلام الله، والقرآن، لابد من ذكر بعض الفرق المخالفة في هذا العصر وفي هذه الأزمنة.

فمن أشد الفرق، وأعمها شرا، حزب الإخوان المسلمين، ومؤسسه حسن البنا، كان رجلا صوفيا، وقد أقيمت عليه الحجة لأن أباه هو شارح مسند أحمد، أبوه عبد الرحمن البنا له شرح لمسند أحمد وليس هناك من شرح مسند أحمد إلا أبوه، ومع هذا لم ينتفع هذا الابن بسيرة الأب، بل قام مؤسسا لجماعة الإخوان المسلمين، أسسها على فكر مخلّط، فالعبادة أرادها صوفية، والسياسية أرادها خارجية، والعقيدة زعم أنها سلفية – هكذا قال –. أراد أن تكون العقيدة بالنسبة للأسماء والصفات سلفية، وبالنسبة للعبادة صوفية، وبالنسبة للسياسية والحركة خارجية بمعنى أنها معتزلية على فكر الخوارج.

وهم أتباع مؤسسهم حسن البنا، كان صوفيًا قبوريًا وكان خارجيًا ثوريًا مع جهله بالهدى ودين الحق.

ومن علاماتهم:

1- دفاعهم عن كبرائهم وساداتهم في الباطل.

2- البيعات السرية. وكل من توغل فيهم يبايع رجلا آخر حتى يبايعون رجلاً مجهولاً.

3- الخروج عن الحكام والثوارات والانقلابات وتشويه الحكام.

4- دخولهم في البرلمانات وتحليلهم الديمقراطية.

5- ابتداعهم أمورًا كثيرة كالصيام الجماعي والصلوات.

6- عدم تحريهم للصحيح من الأحاديث والأقوال والمسائل الفقهية والاعتقادية والمنهجية.

7- كثرة إيرادهم للقصص العصرية أو الضعيفة.

8- الأناشيد الإسلامية – زعموا – وافتتانهم بها وإفتان المسلمين بها.

وفي «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»:

«تأسست جماعة الإخوان المسلمين في الأردن بتاريخ 13 رمضان 1364هـ الموافق 19/ 11/ 1945م وكان أول رئيس لها عبد اللطيف أبو قورة الذي قاد كتيبة الإخوان في الأردن إلى فلسطين سنة 1948م.

ـ وفي 26/ 11 / 1953م انتخب محمد عبد الرحمن خليفة (ولد عام 1919م) مراقباً عاماً للإخوان بالأردن وهو يحمل ثلاث شهادات علمية.

ويوضح حسن البنا بقوله: «الإسلام عبادة وقيادة ودين ودولة وروحانية وعمل وصلاة وجهاد وطاعة وحكم ومصحف وسيف لا ينفك واحد من هؤلاء عن الآخر» حرص الإخوان منذ نشأة الجماعة على توسيع دائرة عملهم حتى تكون حركتهم عالمية النطاق ويضمن لها الاستمرار بحكم تعدد المراكز.

ـ يقول حسن البنا عن هذه الدعوة: «إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية، وطريقة سنّية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية

وثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية»[1].

فهي جماعة جمعت الصالح وغيره، كما يقول البنا في قاعدته: «نجتمع في ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه».

فترى فيهم الشيعي وغيره، وجمعوا علامات كثيرة من علامات الزيغ والهوى وإلى الله المشتكى، كم لبَّسوا على أناس من جهلة المسلمين، وكم ورثوا من الفتن في بلدان المسلمين، وكم ميّعوا وتميّعوا.

وقد كان يحضر الموالد، ويقول:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضـر وسامح الكل في ما قد مضـى وجـرى

وهذا دليل على أن عقيدته ليست سلفية، وإنما كانت عقيدته صوفية، ليست العبادة فقط صوفية، حتى العقيدة، لأنه ليس من العقيدة التوحيدية السلفية أن يُعتقد أن رسول الله حضر وأنه غفر الذنوب، هذا عياذا بالله شرك.

«**حزب مخالف لدين النبي والسالكين ومن هُدُوا**»، يعني هذا الحزب مخالف لهدي رسول الله وهدي السالفين الأئمة، ودعوتهم صوفية من أساسها.

الصوفية فرقة خطيرة عمّ بلاؤها، ولذلك تجد التبليغ صوفية، الإخوان صوفية، كثير من الفرق ترجع إلى مذهب الصوفية، فهي دعوتهم صوفية لأن حسن البنا قال: «**عقيدتي صوفية حصافية**»، والحصافية من الصوفية طريقة خبيثة، من أخبث طرق الصوفية.

---

(1) «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» (1/ 201).

«**من أساسها سياستهم للحكم من أجله اعتدوا**»، وجمعوا بين التصوف والخروج على الحكام، ولذا أرادوا الحكم والخروج وزادوا في التوحيد توحيد الحاكمية، أرادوا بذلك أن معنى لا إله إلا الله: لا حاكم إلا الله، بمعنى أنه من حكم بغير ما أنزل فقد انتقض التوحيد عنده وصار مشركا كافرا، وأرادوا من هذا تكفير الحكام، وتكفير من أطاع الحكام، ولذا تراهم جلبوا على البلاد والبلدان شرا، في مصر هم سبب البلاء والفتن، في اليمن هم سبب انتشار الحوثيين والرافضة وكثرة المحن، وهكذا الآن في الخليج يريدون الزلزلة والقلقلة، وهكذا ترى كبيرهم يعيشون مع الرافضة، فرقة وجماعة حماس كبارهم يذهبون إيران ويجتمعون مع الرافضة، ومذهبهم خليط، ترى أنهم لا يعتمدون على فقه، اعتمدوا في الفقه على أمثال فقه السيد سابق وأشباهه، وكتاب الحلال والحرام للقرضاوي، هذا كتاب «**الحلال والحرام**» للقرضاوي، فيه تحليلات، الربا الحلال، حتى قال الشيخ الفوزان: «**لو سمّاه الحلال والحلال**»، هو سماه «**الحلال والحرام**»، قال: «**لو أنه سمّاه الحلال والحلال**»، ما فيه حرام عندهم لأنهم عندهم الضرورة واسعة جدا، كل شيء ضرورة، البنطال ضرورة، الاختلاط ضرورة، وما ندري هل سيأتي يوم يقولون: عبادة الأصنام ضرورة؟!!

الانتخابات الديموقراطية الكفرية أن الحكم ليس لله للشعب، هم يقولون: لا حاكم إلا الله، وفوق هذا يقولون بالديموقراطية والانتخابات، وفوق هذا يقولون: بالديموقراطية والانتخابات، بمعنى أن الحكم للشعب؟ إذا أين الحاكمية لله، أين قولكم: لا حكم إلا لله، وأنا الحاكمية من التوحيد، وأن من حكم بغير ما أنزل الله كفر، وأنتم تُقرّون الديموقراطية والحزبية والانتخابات

التي هي حكم الشعب نفسه بنفسه؟!

وتتعجب من تناقضهم، سيد قطب يقول في «مجالات النصارى»: «هم إخواننا، ونحن إخوانهم، قال الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: 256]، حرية المعتقد، ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾، هذا يدل على حرية المعتقد، اعتقد ما شئت، ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [العنكبوت: 46]، أي هم إخواننا لا نجادلهم...»، وهكذا تراه أمام النصارى مثل القرضاوي، لما مات البابا يوحنا، قال: «رحم الله البابا يوحنا وأخلف على الأمة المسيحية خيرا منه»، وهكذا يقول القرضاوي: «إذا كبر ولدي سأخيِّره تريد الإسلام أم النصرانية؟»، هكذا!

إذا النصارى إخوانهم.

نأتي إلى المسلمين، لماذا تقاتلون حكام المسلمين؟ قالوا: لأنهم يوالون النصارى فهم كفار، حكام المسلمين كفار، وجنود المسلمون لماذا؟ جنود المسلمين كفار لأنهم يوالون النصارى، فجنود المسلمين كفار وحكام المسلمين كفار لأنهم يوالون النصارى والنصارى إخوانهم.!!

فكما قال بعض السلف: «من ابتدع كذب»، بمعنى أنهم يتقلبون ما عندهم عقيدة ومبدأ صواب.

وانظر إلى أهل السنة يقولون: النصارى كفار، ولهم معاملة شرعية، والحكام المسلمون نطبِّق عليهم حكم الله، هل كفروا بما أنزل الله أم مجرد فقط تأويلات وشبهات، لا نكفر حكام المسلمين ولا نكفِّر جنود المسلمين بهذه الشبه السخيفة.

حتى كان الإمام الألباني يقول في الإخوان المسلمين: الخُوَّان. والإمام الوادعي يقول: الإخوان المفلسون.

ونحن نجمع بينهما، نقول: الخُوَّان المفلسون، نعم هو خوّان للشعوب في الحقيقة.

75. وَأَمَّـــــا أَخُـــــو التَّبْلِيـــــغِ لَا تَـــــرْجُ مِـــــنْهُمُ
إِلَى النَّـــــاسِ نَفْعـــــاً إِنَّهُـــــم لَـــــنْ يُسَـــــدَّدُوا

76. طَـــــرِيقَتُهُمْ صُـــــوفِيَّةٌ مِـــــنْ رَئِيسِـــــهِمْ
مُحَمَّـــــد بْـــــنِ إِلْيَـــــاسَ بِـــــئْسَ الْـــــمُجَدِّدُ

كذلك من الدعوات الضالة والمذاهب الباطلة والمناهج المختلفة جماعة التبليغ، مؤسسهم محمد بن إلياس، هندي.

من علامات جماعات التبليغ:

المؤسس الأول هو محمد إلياس الكاندهلوي 1303 ــ 1364هـ ولد في كاندهلة، قرية من قرى بالهند، تلقى تعليمه في مدرسة ديوبند التي هي أكبر مدرسة للأحناف في شبه القارة الهندية، وقد تأسست عام 1283هـ/ 1867م.

وقد بايع رشيد بن أحمد الكنكوهي محمد إلياس على الطريقة سنة 1315هـ.

وأخذ عن محمود حسن (1268 ـ 1339هـ) (1851ـ1920م) وهو من كبار علماء مدرسة ديوبند ومشايخ جماعة التبليغ.

«ولهم ستة مبادئ جعلها أساس دعوته، ويحصـرون الحديث فيها في مؤتمراتهم وبياناتهم العامة:

- الكلمة الطيبة «لا إله إلا الله محمد رسول الله».
- إقامة الصلوات ذات الخشوع.
- العلم والذكر.
- إكرام المسلمين.
- الإخلاص»[1].

فأما الإخلاص لله تعالى وتحقيق معنى لا إله إلا الله فهم من ذلك في منأى وعن ذلك في مبعد ومعنى الكلمة الطيبة لا إله إلا الله عندهم أي: لا خالق ولا رازق الا الله. وهذا هو ما كان يقره كفار قريش، وتالله لو كان هذا معناها لقالها كفار قريش وما تمعروا منها ولما قام سوق الجهاد ولما كانت معركة بدر ولا وقعت غزوة أحد.

وأما العلم فهم أعداؤه الراسخون في الجهل، فلا يحبون العلم ولا يرضون عن عالم ولا يسألون عن علم، بل يستحقرون العلماء الربانيين ويقولون العلماء يكتمون العلم، ويجلسون بين أربعة جدران ونحن نخرج إلى الهند والسند.

(1) «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» (1/ 319).

وأما حسن خلقهم وإكرامهم وعفتهم فهو من أخلاق المبتدعة الذين يضلون بها الناس ويتظاهرون بها ليلبسوا على المساكين.

ومن علاماتهم:

- «طعنهم وانتقاصهم علماء الإسلام كابن تيمية والذهبي وغيرهم من علماء العصر كالألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وابن باز والوادعي وابن عثيمين رحمهم الله جميعا بحجة أنهم لم يحققوا الدعوة إلى الله وقد سمعت هذا من بعض أمرائهم.

- تقليدهم الصوفية بل منهم من ينتسب إليهم بلا حياء.

- الخروج المعين دعوة إلى بدعتهم بجهل ولو كانوا على جهل وفي جهل.

- تزهيدهم عن العلم والعلماء.

- تحديثهم بالأحاديث الضعيفة وربما المكذوبة.

- إنشادهم للأناشيد والتوشيحات المفتنة.

- لا يهتمون ببيان ونشر عقيدة السلف والتوحيد الخالص بين أتباعهم؛ بل يكتفون بالعموميات التي لا تغني في دين الله شيئًا. كذلك لا يُنكرون الشركيات والبدع التي انتشرت بين المسلمين؛ لاسيما الهند والباكستان منشأ الجماعة.

- تأثروا بالمتصوفة من مثل الطريقة الجشتية في الهند ويقيمون اعتباراً خاصاً لأعلام المتصوفة في التربية والتوجيه.

- عقيدة مؤسسيها وكبار قوادها في شبه القارة الهندية هي نفس عقيدة الماتريدية. على أن مذهبهم الفقهي هو المذهب الحنفي.

- تأثروا بالمتصوفة من مثل الطريقة الجشتية في الهند ويقيمون اعتباراً خاصاً لأعلام المتصوفة في التربية والتوجيه.

- وهناك من يعتقد بأنهم قد أخذوا أفكارهم عن جماعة النور في تركيا.

- يعتمدون في اجتماعاتهم في البلاد العربية على القراءة من رياض الصالحين وحياة الصحابة، وفي البلاد الأعجمية على القراءة من تبليغي نصاب، وهو كتاب مليء بالخرافات والأحاديث الضعيفة.

ويكثر كبارهم من اللجوء إلى كتابة التمائم المملوءة بالطلاسم وترك الأوراد والأذكار البدعية، واعتماد الرؤى والأحلام كمصدر من مصادر الاستدلال والاهتمام بالعلم الشرعي وبخاصة علم التوحيد»[1].

وقد كُتِب فيهم كتب منها:

- «القول البليغ في جماعة التبليغ»، للشيخ حمود التويجري.

- «جماعة التبليغ عقيدتها وأفكارها مشايخها»[2]، لِـميان محمد أسلم

(1) «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» (1/ 320: 322)، بتصرف يسير.

(2) وهو بحث مقدم لكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، للعام الدراسي 1396/ 1397هـ.

الباكستاني.

وهذه الفرقة والطائفة، قال أهل العلم: تُنسَب إلى جماعة الإخوان المسلمين.

وجماعة التبليغ جماعة ضالة. غير مسددة لأنها طريقة صوفية.

«**لا ترجو منهم... إلى الناس نفعا**»، لأن الناس لا تنتفع بالبدع، بل يدخلون الناس في الضلال.

في الحقيقة أن من التحق بجماعة التبليغ - والعياذ بالله - يصير عدوا لأهل السنة، بل يعادي طلبة العلم، يقول: لا تطلب العلم. إذا طلبت العلم فهذا سبب ضياعك، وإذا رأوا طالبا للعلم حذِروه، وإذا جاء من هو طالب للعلم يحذروا منه أشد الحذر، وربما إذا تكلمت في التوحيد ترى بعضهم ينعس تعمدا من أجل أن لا يسمع أنك تتكلم في الشرك، وهذا قد جرَّبناه.

وفي الحقيقة إن قلوبهم مملوءة هوى، ومن دخل معهم قد لا يستطيع الخروج منهم إلا إذا كانت نيته طيبة وأراد الله أن يُسلِّمه.

جماعة التبليغ، سموا جماعتهم: جماعة التبليغ، قالوا استنادا إلى حديث: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»[1]، وهذا لا ينفعهم، لا ينفعهم أنهم يسمون أنفسهم بأسامي تنتمي إلى الدين.

وعندهم ستة أصول، يمشون عليها ويحفظونها ويدعون الناس بها، ومنها:

ترك الكلام في أمراض الأمة، ويعنون بذلك ترك النهي عن المنكر، يقولون:

---

(1) «مسند أحمد» (6888).

أأمروا بالمعروف، دلوا الناس على الصلاة، على ذكر الله، على طاعة الوالدين، على القرآن، لكن لا تنهاهم عن المنكر فإنهم سينفرون، فلا تقل لهم: التلفاز حرام، والشرك بالله أكبر الكبائر، وعقوق الوالدين كذا وكذا، لا! لأن هذا سبب لتنفير الناس عنهم.

وهذا في الحقيقة الضلال، لأن دعوة الأنبياء لم تقم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذلك قال بعض أهل العلم: «إنّ البدعة أحب إلى إبليس من المعصية»، قالها سفيان، «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية».

فلا ترجو منهم نفعا ولا لهم نفعا ما داموا على هذه الطريقة، جاء في حديث أنس: «**إن الله احتجر التوبة على كل صاحب بدعة**»[1].

«**طريقتهم صوفية من رئيسهم محمد بن إلياس بئس المجدد**»، جدّد لهم الضلال، هم يقولون: إنه مجدد، وهو كان صوفيا، ولذلك ترى كبراء هذه الجماعة يذهبون إلى باكستان وإلى الهند وإلى السند، يقولون: نحن نطوف الأرض، وهم في الحقيقة يطوفون الأرض بالبدع ويشوهون في الإسلام، حتى إنهم يدخلون في إفريقيا وفرنسا ببطانياتهم وفرشهم وهم بدون علم ولا لباس شرعي، فيقول الكفار: انظروا إلى هؤلاء المسلمين كيف أصبحوا دراويش.

فيُشوِّهون في الإسلام وليسوا حول الدعوة، وإذا قلت لهم اطلبوا العلم قالوا: نحن نطلب العلم. أين تطلبون العلم؟ قالوا: نبحث عن العلم في القرى، نبلِّغ الناس العلم الذي عندنا، ونطلب العلم من الناس. فإذا وجدوا في القرية رافضيا

(1) «رواه الجامع الصغير وزيادته» (1699).

طلبوا العلم معه، وإذا وجدوا شيعيا أو معتزليا أو صوفيا أخذوا منه العلم، والله المستعان.

فهذا ليس دين الله، وليس منهج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

فنسأل الله العافية والسلامة، والله أعلم.

77. وَدَعْ مَـــــــــذْهَبَ التَّكْفِـــــــــيرِ لَا تَقْرَبَنَّـــــــــهُ

فَـــــــــذَاكَ مَقَـــــــــالٌ فِي الدِّيَانَـــــــــةِ مُفْسِـــــــــدُ

«**ودع مذهب التكفير**»، مذهب التكفير هو مذهب الخوارج، ولازالت الأمة مبتلاة بهذا المذهب، وهو مذهب خطير على الأمة، إذ أنّ هذا المذهب مذهب غلو، والتكفير والتفسيق وكذلك التبديع لا يجوز أن يُطلَق فيهم العنان إلا لمن كان له دليل من الكتاب والسنة. فهو حكم شرعي لا يقال إلا بالكتاب والسنة أنّ هذا رجل كافر أو أنّ هذا رجل فاسق أو أنّ هذا رجل مبتدع، لا يجوز أن يقوله أي أحد بلا دليل ولا برهان.

والتكفير له شروط، وهي انتفاء مانع من الموانع، والموانع: إما الجهل، وإما الإكراه، وإما النسيان، وإما الاضطرار – أن يكون مضطرا –.

هذه موانع التكفير، هم ذكروا لها أربعة موانع، وبعضهم زاد: الخطأ، ولكن الخطأ يدخل تحت النسيان. وبعضهم جعل الإكراه والاضطرار بعضها في بعض.

فإذا كان الإنسان قال كلمة الكفر مخطئا أو ناسيا مثل الذي قال: «**اللهم أنت**

عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح»[1]، هذا قول كفر، لكنه قاله وهو مخطأ وهو ناسي وهو غافل.

كذلك الذي يضطر ويُكرَه على الكفر، هذا لا يكون كافرا، قد يكون فاسقا نعم، قد يكون مخطئا، قد يكون عمل الكفر وهو محق لأنه مكره سيُقتَل إذا لم يقل هذه الكلمة – عياذا بالله –.

وأما أهل التكفير، وهم الخوارج، وهم في هذا الزمان من يُسمَّوْن بالقاعدة أو الشباب أو جماعة الجهاد وهكذا لهم الآن فرقة في العراق، وفرقة في دول الخليج، وهكذا يقودهم أسامة بن لادن ومن كان على فكره، هؤلاء في ضلال بعيد، يُكفِّرون الحكام ويُكفِّرون العلماء، يقولون: العلماء، علماء أهل السنة موالون للحكام، والحكام كفار، والجنود يوالون الحكام، نسأل الله العافية.

وهذا مذهب خطير، والله أنّك ترى هذا الذي يقول بهذا القول، نعم كأنك ترى كلبا أو خنزيرا. كنا مع الإخوة في هذه البلاد بالأمس وقبل الأمس فكنا أحيانا نحاضر في مساجد عوام، وبعض أنصار السنة المغفلين هم في الحقيقة عوام ما عندهم علم، لكن ما أدخلوا لهم إلا هذا الفكر: أن الدولة كافرة وأن الحكام كفار وغير هذا، فعند ذلك ترى بعضهم لا يسأل إلا على هذا.

أنا الآن أعيش في هذه البلاد، وكيف أموت، وهل سيرضى عني الله؟ نعم واحد بالأمس بين مغرب وعشاء، هكذا يسأل! كيف أموت وهل سيرضى الله عني إذا مت وأنا في دولة لا تقيم حدود الله ولا تقيم شعائر الله مثل حدّ السرقة؟

---

(1) «رواه الجامع الصغير وزيادته» (5030).

ففعلا هؤلاء عندهم شبهات، مثل هذه الشبهات، فأجبناه: قلنا أين أنت؟ ما هي هذه البلاد التي تعيش فيها وهي لا تقيم حدود الله؟ قال: دولة تنزانيا. قلنا له: هذه البلاد بلاد إسلام، وكونها لا تقيم بعض الشعائر، لا يُحكَم بكفرها. فقال له أخونا سعيد: انظر بعض بلاد العرب لا يسمحون باللحية، وبعض بلاد المسلمين لا يسمحون بالصلاة في جماعة، ولا يسمحون أن تتكلم في أي مسجد، في بعض الدول ممنوع، الإمارات ذهبنا دعوة أسبوعا ما كنا نستطيع أن نتكلم في مسجد، ما أعطينا ولا نصيحة في مسجد، أين النصائح؟ في البيوت. ممنوع!

يا ويلك إذا قمت بكلمة في مسجد. فهل نحكم بكفرها؟!

أما الشعائر والحدود فبعض البلدان - نسأل الله العافية، إلا ما رحم ربك - أصبحوا بعيدين عن الحدود، لكن لا نقول إنهم كفار، ولا نقول في الحاكم كافر إلا ببينة وحجة.

وهكذا جماعة أنصار السنة هم أنصار فتنة، مع أنهم أقرب من الصوفية بلا شك، لكن تراهم ليسوا حول العلم، وبعضهم لا يعرف يصلي، ولا يعرف التوحيد، وبعضهم يأتي بالبنطال يسحبه وراءه، وبدون عمامة، مقصرا للحيته، يريد أن يُكفِّر الحكام. وأنت لماذا ما تقيم شعائر الله وحدود الله على نفسك؟! فمذهب التكفير مذهب خطير، إذا دخل رأس الشخص، قد لا تستطيع تطلعه أبدا. كما أناس كلمناهم وجادلناهم وحاولنا أن نقنعهم بالأدلة فإذا به كأنه ممسوس بهذا الفكر الخبيث.

«**فذاك مقال في الديانة مفسد**»، وآخر هذا المذهب أن يموت الإنسان -

والعياذ بالله - وهو يقتل المسلمين، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ»[1]، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ»[2]، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»[3]، وقال فيهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ»[4]، وقال فيهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما في حديث ابن أبي أوفى: «أَنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ»، قال ابن أبي أوفى: «لَعَنَ اللهُ الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ اللهُ الْأَزَارِقَةَ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ»»[5].

وهكذا أحاديث كثيرة في ذم الخوارج الذين يخرجون على ولاة الأمور.

وفي الحقيقة من خرج على العلماء فآخر أمره الخروج على الأمراء، هذا مُجَرَّب.

ترى بعض الحزبيين كعلي حسن، وعبد المجيد الريمي، وهكذا البيضاني، كانوا أهل سنة، لكن لما خرجوا على العلماء، بداية أمرهم خرجوا على العلماء، والعلماء ولاة أمور، فإذا بهم بعد ذلك يُكفِّرون الأمراء، ويقولون بالخروج على الأمراء. فمن خرج على العلماء فسيخرج على الأمراء، وانتظر قليلا فقط، انتظر المبتدع الذي خرج من أهل السنة قليلا، تجده بعد أيام يطعن في الأمراء - عياذا بالله -،

(1) «مسند أحمد» (11648).

(2) «مسند أحمد» (11579).

(3) «السنن الكبرى للنسائي» (2370).

(4) «سنن ابن ماجه» (173).

(5) «مسند أحمد» (19415).

ويخرج على الأمراء.

فنسأل الله العافية والسلامة من هذه المذاهب الرديئة.

من علامات الخوارج:

للخوارج أسماء كثيرة، بعضها يقبلونها وبعضها لا يقبلونها، ومن تلك الأسماء:

1- الخوارج 2- الحرورية 3- الشراة

4- المارقة 5- المحكمة 6- النواصب

ومؤخرًا: القاعدة، والشباب، وداعش وأنصار الشريعة.

أما بالنسبة للاسم الأول: فهو أشهر أسمائهم، هم يقبلونه باعتبار وينفونه باعتبار آخر، يقبلونه على أنه مأخوذ من قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[النساء: 100]، وهذه تسمية مدح.

وينفونه إذا أريد به أنهم خارجون عن الدين أو عن الجماعة أو عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنهم يزعمون أن خروجهم على عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان أمراً مشروعاً بل هو الخارج عليهم في نظرهم.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُهَيْبَةٍ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الأَرْبَعَةِ الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الحَنْظَلِيِّ، ثُمَّ المُجَاشِعِيِّ، وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الفَزَارِيِّ، وَزَيْدٍ الطَّائِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ

عُلاَثَةَ العَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلاَبٍ، فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ، وَالأَنْصَارُ، قَالُوا: يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا، قَالَ: «**إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ**». فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ العَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ، نَاتِئُ الجَبِينِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: «**مَنْ يُطِعِ اللهَ إِذَا عَصَيْتُ؟ أَيَأْمَنُنِي اللهُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَلاَ تَأْمَنُونِي**» فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ، - أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ - فَمَنَعَهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: «**إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، أَوْ: فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ القرآن لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»[1].

وفي رواية للبخاري: فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القرآن لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ، - وَهُوَ قِدْحُهُ -، فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ**»[2].

وعن يُسَيْرُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: قُلْتُ لِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فِي الخَوَارِجِ شَيْئًا؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ، وَأَهْوَى بِيَدِهِ قِبَلَ

---

(1) «رواه البخاري» (3344)، و«رواه مسلم» (1064).

(2) «رواه البخاري» (3610).

العِرَاقِ: «يَخْرُجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ القرآن، لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ»[1].

بل ثبت أنهم كلاب النار: كما في «السنة» لعبد الله بن أحمد: حَدَّثَنِي أَبِي، نا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ يَعْنِي الْأَزْرَقَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْخَوَارِجُ هُمْ كِلَابُ النَّارِ»[2].

وروى الترمذي عن أبي غالب، قال: رأى أبو أمامة رءوسا منصوبة على درج دمشق، فقال أبو أمامة: «**كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى من قتلوه**»، ثم قرأ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: 106] إلى آخر الآية، قلت لأبي أمامة: أنت سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أربعا حتى عد سبعا ما حدثتكموه. هذا حديث حسن، وأبو غالب اسمه: حزور، وأبو أمامة الباهلي اسمه: صدي بن عجلان وهو سيد باهلة[3]. قال الشيخ الألباني: حسن صحيح، وكلاهما في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومن علامات الخوارج:

1- التبرؤ من عثمان وعلي.

---

(1) «رواه البخاري» (6934)، و«رواه مسلم» (1068).

(2) «السنة لعبد الله بن أحمد» (1513).

(3) «سنن الترمذي» (3000).

2- والخروج على الإمام إذا خالف السنة، بل إذا خالفهم.

3- وتكفير فاعل الكبيرة، وتخليده في النار، وهم فرق عديدة.

«ذكر بعض من جمع مقالات المنتمين إِلَى الْإِسْلَام أَن فرقة من الأباضية رئيسهم رجل يدعى زيد بن أبي أبيسه وَهُوَ غير الْمُحدث الْمَشْهُور كَانَ يَقُول إِن فِي هَذِه الْأمة شَاهِدين عَلَيْهَا هُوَ أَحدهمَا وَالْآخر لَا يدْرِي من هُوَ وَلَا مَتى هُوَ وَلَا يدْرِي لَعَلَّه قد كَانَ قبله وَإِن من كَانَ من الْيَهُود وَالنَّصَارَى لَا يَقُول لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّد رَسُول الله إِلَى الْعَرَب لَا إِلَيْنَا كَمَا تَقول العيسوية من الْيَهُود قَالَ فَإِنَّهُم مُؤمنُونَ أَوْلِيَاء الله تَعَالَى وَإِن مَاتُوا على هَذَا العقد وعَلى الْتِزَام شرائع الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَأَن دين الْإِسْلَام سينسخ بِنَبِي من الْعَجم يَأْتِي بدين الصابئين وبقرآن آخر ينزل عَلَيْهِ جملَة وَاحِدَة

قَالَ أَبُو مُحَمَّد: إِلَّا أَن جَمِيع الإباضية يكفرون من قَالَ بِشَيْء من هَذِه المقالات ويبرؤن مِنْهُ ويستحلون دَمه وَمَاله وَقَالَت طَائِفَة من أَصْحَاب الْحَرْث الإباضي أَن من زنا أَو سرق أَو قذف فَإِنَّهُ يُقَام عَلَيْهِ الْحَد ثمَّ يُسْتَتَاب مِمَّا فعل فَإِن تَابَ ترك وَإِن أَبى التَّوْبَة قتل على الرِّدَّة.

قَالَ أَبُو مُحَمَّد: وشاهدنا الإباضية عندنَا بالأندلس يحرمُونَ طَعَام أهل الْكتب ويحرمون أكل قضيب التيس والثور والكبش ويوجبون الْقَضَاء على من نَام نَهَارا فِي رَمَضَان فَاحْتَلَمَ ويتيممون وهم على الْآبَار الَّتِي يشربون مِنْهَا إِلَّا قَلِيلا مِنْهُم وَقَالَ أَبُو إِسْمَاعِيل البطيحي وَأَصْحَابه وهم من الْخَوَارِج أَن لَا صَلَاة وَاجِبَة إِلَّا رَكْعَة وَاحِدَة بِالْغَدَاةِ وركعة أُخْرَى بالْعَشي فَقَط ويرون الْحَج فِي جَمِيع شهور السّنة ويحرمون أكل السّمك حَتَّى يذبح وَلَا يرَوْنَ أَخذ الْجِزْيَة من الْمَجُوس ويكفرون من

خطب فِي الْفطْرَة والأضحى وَيَقُولُونَ أَن أهل النَّار فِي النَّار فِي لَذَّة ونعيم وَأهل الْجنَّة كَذَلِك»[1].

أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب -رضوان الله عليه- إن حكم وهم مختلفون هل كفره شرك أم لا؟

وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر، إلا (النجدات) فإنها لا تقول ذلك.

وأجمعوا على أن الله - سبحانه - يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلا النجدات أصحاب نجدة.

وأول من أحدث الخلاف بينهم نافع بن الأزرق الحنفي.

والذي أحدثه البراءة من القعدة. والمحنة لمن قصد عسكره، وإكفار من لم يهاجر إليه.

والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر، وينكرون إمامة عثمان رضوان الله عليهم في وقت الأحداث التي نُقِم عليه من أجلها، ويقولون بإمامة علي قبل أن يحكم وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم ويكفرون معاوية وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري ويرون أن الإمامة في قريش وغيرهم إذا كان القائم

(1) وانظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (4/ 144).

بها مستحقاً لذلك ولا يرون إمامة الجائر[1].

من علامات الإباضية وهم من الخوارج:

«وهم خمس وَعِشْرُونَ فرقة:

فصنف مِنْهُم يُقَال لَهُم الْأَزَارِقَة وهم أصعب الْخَوَارِج وأشرهم فعلا وأسوأهم حَالا، كما قال أهل العلم.

فسموا الْأَزَارِقَة بِنَافِع بن الْأَزْرَق صَاحب الأسئلة عَن ابْن عَبَّاس.

وَمِنْهُم صنف يُقَال لَهُم الصفرية سموا بعبيد بن الْأَصْفَر.

وَمِنْهُم الإباضية سموا بِعَبْد الله بن إباض»

«ثمَّ هم فِيمَا بَينهم فرق وَكلهمْ يَقُولُونَ أَن مخالفيهم من فرق هَذِه الْأمة كفار لَا مشركون وَلَا مُؤمنُونَ ويجوزون شَهَادَتهم ويحرمون دِمَاءَهُمْ فِي السِّرّ ويستبيحونها فِي الْعَلَانِيَة ويجوزون مناكحتهم ويثبتون التَّوَارُث بَينهم ويحرمون بعض غنائمهم ويحللون بَعْضهَا يحللون مَا كَانَ من جملَة الأسلاب وَالسِّلَاح ويحرمون مَا كَانَ من ذهب أَو فضَّة ويردونها إِلَى أَرْبَابهَا.

---

(1) وانظر: «المقالات والفرق» (5/ 130)، «مروج الذهب» (2/ 405)، «ما بعد مقاتل الطالبين» (32/ 56/ 709)، «التنبيه والرد» (4-5/ 747/ 51-53/ 78/ 180-182)، «الفرق بين الفرق» (54-80، 197، 198)، «التبصير في الدين» (26/ 46- 60)، «الملل والنحل» (1/ 91-109، 202)، «تلبيس إبليس» (86-93)، «اعتقادات فرق المسلمين» 46-51)، «البداية والنهاية» (5/ 509) وما بعدها.

وَمن الإباضية قوم يُقَال لَهُم الحارثية وهم أَتبَاع الْحَارِث بن مزِيد الأباضي وَكَانُوا يَقُولُونَ بقول الْقَدَرِيَّة فِي الْقدر والاستطاعة وَسَائِر الأباضية كَانُوا يكفرونهم بِسَبَب ذَلِك»[1]

وقال أبو الحسن: «فالفرقة الأولى منهم -يعني الإباضية- يقال لها الحفصية. كان إمامهم حفص بن أبي المقدام. زعم أن بين الشرك والإيمان معرفة الله وحده. فمن عرف الله سبحانه ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار، أو عمل بجميع الخبائث من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر ما حرم الله سبحانه من فروج النساء فهو كافر بريء من الشرك. وكذلك من اشتغل بسائر ما حرم الله سحبانه مما يؤكل ويشرب فهو كافر بريء من الشرك. ومن جهل الله سبحانه وأنكره فهو مشرك. فبرئ منه الإباضية إلا من صدقه منهم. وتأولوا في عثمان نحو ما تأولت الشيعة في أبي بكر وعمر. وزعم أن عليا هو الحيران الذي ذكره الله في القرآن، ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: 71]- وزعم أن عليا هو الذي أنزل الله سبحانه فيه - ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ -[البقرة: 204]، وأن عبد الرحمن بن ملجم هو الذي أنزل الله فيه - ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ -[البقرة: 207].

(1) «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» (ص/ 178).

ثم قال بعد ذلك: الإيمان بالكتب والرسل متصل بتوحيد الله، فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله»[1].

«من الأمور الغريبة جداً أن تجد ممن يدعي الإسلام ويؤمن بالله ورسوله من يقع في بغض الصحابة؛ خصوصاً من شهد له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة وثبتت بذلك النصوص في حقه.

فعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحابي جليل شهد له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة، أما بالنسبة للخوارج فقد تبرءوا منه ومن خلافته، بل وحكموا عليه بالارتداد والعياذ بالله وحاشاه من ذلك.

وفي كتاب (كشف الغمة) لمؤلف إباضي من السب والشتم لعثمان ما لا يوصف، ولم يكتف بالسب والشتم، وإنما اختلق روايات عن بعض الصحابة يسبون فيها عثمان بزعمه ويحكمون عليه بالكفر، ولا شك أن هذا بهتان عظيم منه.

ويوجد كذلك كتاب في الأديان، وكتاب آخر اسمه (الدليل لأهل العقول) للورجلاني، فيهما أنواع من السباب والشتم لعثمان ومدح لمن قتلوه؛ حيث سماهم (فرقة أهل الاستقامة)، وهم في الحقيقة بغاة مارقون لا استقامة لهم إلا على ذلك.

وأما بالنسبة لموقفهم من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فإنه يتضح موقفهم منه بما جاء في كتاب (كشف الغمة) تحت عنوان: (فصل من كتاب الكفاية)، قوله: فإن قال ما تقولون في علي بن أبي طالب، قلنا له: إن علياً مع المسلمين في منزلة البراءة، وذكر

(1) «مقالات الإسلاميين» (ص/ 102، 103).

أسباباً- كلها كذب- توجب البراءة منه في زعم مؤلف هذا الكتاب، منها حربه لأهل النهروان وهو تحامل يشهد بخارجيته المذمومة.

وقد ذكر لوريمر عن موقف المطاوعة - جماعة متشددة في الدين - كما يذكر قوله: «ويعتقد المطوعون أن الخليفة علياً لم يكن مسلماً على الإطلاق؛ بل كان كافراً!!».

كما تأول حفص بن أبي المقدام بعض آيات القرآن على أنها واردة في علي، وقد كذب حفص»[1].

78. وَسِـــــيَمَا أُهَيْـــــلِ الزَّيْـــــغِ فِـــــيهِمْ كَثِـــــيرَةٌ
كَطَعْـــــنٍ بِأَهْـــــلِ الْحَـــــقِّ مَـــــنْ سَـــــارَ يسْـــــنُدُ

79. وَتَقْلِيـــــــدِهِمْ لِلْمُبْطِلِـــــــينَ وَمَـــــــنْ هُـــــــمُ
هُـــــم غَـــــيْرُ مَعْصُـــــومِينَ بِالْجُهْـــــلِ قُلِّـــــدُوا

«وسيما»، أي علامة، المراد بـ«سيما» أي علامة أهل الزيغ وأهل الباطل وأهل البدع، وعلماء السنة والسلف الصالح كانوا يعتنون بعلامات أهل البدع، ويخوضون في ذلك ويتكلمون بأن علامة أهل البدع كذا وكذا وكذا حتى لا يغتر الناس بهم، لأن المبتدع عنده عقيدة باطنة وعلامات ظاهرة، فلا تعرف عقيدته الباطنة إلا بعلاماته الظاهرة، فلذلك كتب أهل العلم في علامات أهل البدع.

(1) «فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام» (1/ 262، 263).

وعلامات أهل البدع ليست يسيرة، ففرق بين العلامات والصفات، تستطيع أن تقول أن صفات أهل البدع كذا وكذا وكذا وكذا، الصفات كل وصف اتصف به أهل الأهواء، لكن العلامة هي التي تعرفها، هي التي إن وجدت في شخص عرفت أنه مبتدع، فإذا العلامة خطيرة، إذا وجدت في شخص تعلم أنه مبتدع بمجرد وجود هذه العلامة فيه، أما الصفة فلا.

فمثلا من صفات أهل البدع أنهم يكذبون، هل كل من كذب مبتدع؟ لا، قد يكذب الرجل الذي هو سني.

من صفات أهل البدع مثلا الخيانة، فهل كل من خان مبتدع؟ لا.

إذا هذه الصفات، هناك علامات، العلامة هي التي إن وجدت في الشخص حُكِم عليه بما ينطبق عليه من الحكم، وهنا ذكرنا بعض العلامات التي ذكرها أهل العلم في أهل البدع.

«**وسيما أهيل الزيغ**»، وأهيل تصغير لأهل، وأهل البدع يستحقون التصغير.

«**فيهم كثيرة كطعن بأهل الحق من صار يسند**»، أول علامة من علامات أهل البدع الطعن في أهل الحديث والأثر والوقيعة في أهل السنة.

قال قتيبة بن سعيد وابن أبي حاتم: «**علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر**»، وهذا ثابت عنهم. فهذه العلامة الأولى أن ترى الرجل يطعن في أهل السنة، يطعن في أهل الحديث، يطعن في علماء السنة بلا حجة، بهوى، بحقد، ببغض، هذا مبتدع.

وفي الحقيقة أن من طعن في السنّي من أهل السنة، إذا كان يطعن فيه لسنيته قد

يكفُر، لكن هذا أقلّ أحواله أنه مبتدع، وإلا من كرِه وأبغض السنّة وأهل السنّة لأنهم أهل سنة فهذا خطير جدا – عياذا بالله –.

79. وَتَقْلِيـــــــدِهِمْ لِلْمُبْطِلِـــــــينَ وَمَـــــــنْ هُـــــــمُ
هُـــــم غَـــــيْرُ مَعْصُـــــومِينَ بِالْجُهْـــــلِ قُلِّـــــدُوا

80. مُخَالَفَـــــــةً لِلْحَـــــــقِّ فِي أَصْـــــــلِ دِينِنَـــــــا
عَقَائِـــــــدُهُمْ ضَـــــــلَّتْ وَلِلنَّـــــــاسِ قَعَّـــــــدُوا

81. وَتَفْـــــــرِيقُهُمْ بَـــــــيْنَ الْهُـــــــدَاةِ وَإِنَّ مِـــــــنْ
أُصُـــــــولِ الْهُـــــــدَى لَهُـــــــوَ اجْـــــــتِمَاعٌ مُؤَكَّـــــــدُ

أي من علامات أهل البدع هذه العلامات: تقليد المبطلين والضالين خاصة في أمور العقيدة، فالتقليد بدعة، التقليد الأصل فيه أنه بدعة سواء في أصول الدين أو غير ذلك، التقليد بدعة.

ومن قلَّد حزبا أو جماعة أو طائفة كالجهمية والمعتزلة والإخوان المسلمين فإنهم يُلحق بهم، فعوام الرافضة رافضة، وعوام النصارى نصارى، وعوام اليهود يهود، وعوام الصوفية صوفية، وعوام الإخوان المسلمين إخوان، وعوام أهل السنة أهل السنة.

إذا فالعوام يَلحَقون بالمتبوعين والعلماء، لأن العوام يعتقدون ما تعتقده طائفتهم وجماعتهم، ويدافعون ويناصرون وربما كانوا مستمين في دفاعهم عن ما هم فيه أشد من كبرائهم، كما ترى بعض أتباع الرافضة يدافع عن مذهبه حتى

يُقتَل، والكبار والمَتبُوعون مستريحون في باطلهم.

ولكن تقليد المذاهب بدعة.

وليس كل متمذهب مبتدع.

ولا نقول: الشافعي مبتدع ، والمالكي، والحنفي مبتدع! ليس كل متمذهب مبتدع. والتمذهب والتعصب للمذاهب بدعة في الدين. فلا يجوز التمذهب وتقليدها وترك كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه يخالف الحق، ويخالف أئمة المذاهب.

الإمام مالك كان يقول: «كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر». والتقليد فتنة عظيمة، وبعض الناس أصبح يُقلِّد الأحزاب، وهذا أضرّ من تقليد المذاهب الأولى لأن تقليد الأحزاب يجعل صاحبها - والعياذ بالله - مبتدعا مقيتا متعصِّبا للحزبية، فإذا تقليد غير المعصوم لا يجوز، فلا ينبغي إلا أن نُقلِّد ونتبع غير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

«هم غير معصومين بالجهل قلدوا».

أما قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: 15]، هذا في الاتباع، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر: 55]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 31]، فاتباع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممدحة وليست مذمة، فهو اتباع للحق.

وكذلك اتباع المهاجرين والأنصار لا يعني تقليدهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ

﴿ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التوبة: 100]، انظر: ﴿بِإِحۡسَٰنٖ﴾، ما معنى ﴿ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾؟ أي بدون تعصب وتقليد.

«**مخالفة للحق في أصل ديننا عقائدهم ضلت وللناس قعدوا**»، أي من قلَّدوا الكبار في أصل الدين وفي أصول الدين، وخالفوا الحق في أصول الدين، فمن خالف حقا من أصول الدين فهو مبتدع، هذه قاعدة.

«**عقائدهم ضلت وللناس قعدوا**»، وهكذا من خالف أصول الدين فإنه يضل بعقيدته، ويُقعِّد للناس عقائد باطلة، ويتضارب في أقواله، ويتناقض في تأصيلاته.

«**وتفريقهم بين الهداة وإن من أصول الهدى لهو اجتماع مؤكد**»، أيضا من علامات أهل البدع التفريق بين أهل السنة، فمن فرَّق بين أهل السنة، وفرَّق شمل المسلمين، وسعى بالتفريق فهذا علامة على أنه مبتدع، لأن من أصول الدين الاجتماع، قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: 103].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا**»[1].

«**وسرية في الدين بالشر والهوى وهذا دليل الشر فاخشوه ترشدوا**»، السرية، قال عمر بن عبد العزيز: «إذا رأيت قوما ينتجون بأمر دون عامتهم فهم على تأسيس ضلالة»[2].

---

(1) الحديث في الصحيحين و«مسند أحمد» (12073).

(2) «سنن الدارمي» (327).

إذا السرية في الدين أن يجتمع قوم سرا دون العوام، هذا من علامات أهل البدع.

وقد ذكر هذا العلماء، أن السِّرِّية ليست من الدين، وقد تكون السرية في بداية الأمر سرية في الخير، يجتمعون سرا يقولون: كيف نُدبِّر الأمور، وكيف نصلح الشئون، وكيف ندعو إلى الله، وكيف نطلب العلم؟ لكن لا يجتمع في المجالس إلا أنا وأنت وفلان وفلان، وهكذا.

والجلسة الثانية: إذا بهم يتكلمون في أمور أخرى.

والجلسة الثالثة: إذا بهم يدخلون في السياسة.

والجلسة الخامسة: إذا بهم يتكلمون على ولاة الأمور. وهكذا تستجري بهم الأهواء حتى - عياذا بالله - تراهم - عياذا بالله - يدخلون في جمعيات ومؤسسات وحزبيات، هكذا أخبرني الوالد: قال قبل ما كان في اليمن إلا مذهب الإخوان المسلمين. يعني هو الذي ينشر الدين والسنة، لكن كانوا أحسن من الآن، يتظاهرون بالسنة ويدعون إلى السنة، وما عندهم تعصبات، فكانوا يجلسون مجالس سرية، يدخلون فيغلقون الباب، ثم يجلسون اليوم الأول يقرءون تفسير سورة عبس، واليوم الثاني يقرءون تفسير سورة كذا، واليوم الثالث يأتون بحديث: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ**»[1]، وبعد ذلك إذا بهم يطعنون في ولاة الأمور، وبعد ذلك إذا بهم يقولون: فلان، كيف نستدعي فلانا يكون معنا لأنه ذكي، وفلان كيف نستدعيه يكون معنا لأنه غني، وفلانا كيف نجذبه، حتى بعض الناس قال:

(1) «مسند أحمد» (168).

نعم، ما كنا نستطيع أن نجلبه إلا من أمه وزوجته، نقول: نرسل لأمه لأن أمه تُؤثِّر عليه، فيرسلون النساء، واحد يرسل زوجته، والثاني يرسل زوجته ليضلونه معهم.

وهذه هي الحزبية بعينها.

82. وَسِرِّيَّـــــةٍ فِي الـــــدِّينِ بِالشَّـــــرِ وَالْهُـــــوَى

وَهَـــــذَا دَلِيـــــلُ الشَّـــــرِّ فَاخْشَـــــوْهُ تَرْشُـــــدُوا

ما كان مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجالس سرية، وما كان مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه مجالس خاصة، وما كان مع رسول الله مجالس أهل الشهرة، يجلسون وحدهم، لا يوجد.

إذا أراد أن يستشير أصحابه خرج إليهم كما في غزوة من الغزوات، خرج إليهم وقال: «ما رأيكم في كذا».

كذلك جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّ عَلَى ثَنَايَاهُ لَنَقْعُ الْغُبَارِ، فَقَالَ: «**أَقَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟ وَاللهِ مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ بَعْدُ السِّلَاحَ، اخْرُجْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَاتِلْهُمْ**»[1].

وهكذا يشاور أصحابه، دعا عليا وفلانا وفلانا أمام الناس في حادثة الإفك فاستشارهم.

وقد أمر الله بالصدع بالحق فقال الله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ

(1) «مسند أحمد» (25097).

﴿[الحجر: 94].

ونهى عن التكتم بالحق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾[البقرة: 159، 160].

وأخبر أن كتمان الحق من صفات أهل الكتاب، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[البقرة: 42].

وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[البقرة: 146].

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[آل عمران: 71].

فلا داعي لكتمان الحق، وإنما يكتم أهل الباطل باطلهم وشرهم.

وقال عمر بن عبد العزيز كما في سنن الدارمي: أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز: «إِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يُنْتِجُونَ بِأَمْرٍ دُونَ

عَامَّتِهِمْ، فَهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ الضَّلَالَةِ»[1].

وأخرج ابن أبي شيبة بإسناد صحيح: «أنه حين بويع أبوبكر بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما من أحد أحب إلينا من أبيكِ وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منكِ وايم الله ما ذاك بما خفي أن اجتمع هؤلاء النفر عندك، إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت قال: فلما خرج عمر جاؤوها فقالت: تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيتَ وايم الله ليمضين لما حلف عليهِ فانصرفوا راشدينَ فروا ولا ترجعوا إليّ، فانصرفوا فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر»[2].

وقد سُئل العلامة المحدث أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: هل الذهاب بالشباب إلى الخلوات من منهج الإخوان المسلمين؟ أم أن الأمر بخلاف ذلك؟

فأجاب: «نعم! هذه طريقتهم، فهم يقولون: نذهب ونقرأ القرآن وما أشبه ذلك من الأمور فيسيرون في الليل إلى أماكن بعيدة! ويجلسون هناك وعندهم أناشيد وما شابهها من البدع... لأن هؤلاء القوم إن كانوا صادقين فيما يدعون وبأنهم

---

(1) «سنن الدارمي» (327)، وأخرجه وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (1699)، وإسناده رواه إلى الأوزاعي.

(2) «مصنف ابن أبي شيبة» (37045)، وعنه ابن أبي عاصم في «المذكر والتذكير والذكر» (ص/ 91).

يريدون العبادة؛ فكان ينبغي لهم أن يجلسوا في المساجد... فالمهم أن عملهم هذا فيه خطر، ومثل هؤلاء إنما يعملون هذا العمل لأمور يريدون أن يتستروا عليها وأن يتخفُّوا بها! بمعنى أنهم سيصرحون بأقوال للموجودين معهم ولا يستطيعون أن يصرحوا بها إذا كانوا في مجمع كبير وإنما يصرحون بها عند من يثقون به..»[1].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فما هو الداعي إلى السرية؟! إلا أن عندهم في دعوتهم أموراً غير تعليم الأحكام الشرعية يريدون التكتّم عليها حتى يصلوا إلى مآربهم»[2].

ومن حيث أن الدين كامل شامل رحمة ميسر محاسنه كثيرة وشرائعه محكمة ولا شيء منه يستحيى من ظهوره وانتشاره فلماذا التكتل والإسرار؟؟ فهذا كلام السلف رحمهم الله حق.

وترى هذا كثيرًا في زماننا، وبخاصة عند الإخوان المسلمين، تراهم يتجمعون من حين لآخر، ويتكتلون ويخافون، لا أحد يعرف هذا يأتي من هنا وذاك من هذا المكان وهذا بعد هذا، ومثله... من التهوسات والوساوس التي لم يبارك الله فيها.

83. وَفِيهِمْ غُلُوٌّ فِي الْكِبَارِ بِلَا هُدى
وَفِي الْقَوْلِ وَالْأَحْكَامِ قَالُوا فَأَبْعَدُوا

«**وفيهم غلو**»، أيضا من صفات أهل البدع الغلو، الغلوّ في الأحكام، يجعل العاصي مبتدعا والمبتدع كافرا، فلا يجوز الغلو في الأحكام.

---

(1) «الفتاوى الجلية» (ص/ 64).

(2) «المورد العذب» (ص/ 246).

83. وَفِـــــيهِمْ غُلُـــــوٌّ فِي الْكِبَـــــارِ بِـــــلَا هُـــــدى
وَفِي الْقَـــــوْلِ وَالْأَحْكَـــــامِ قَـــــالُوا فَأَبْعَـــــدُوا

فالغلو من صفات أهل الباطل وأهل البدع، والغلوّ قد يكون في الأحكام أن تجعل المعصية بدعة والبدعة كفرا، أو في الرجال.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾، وسيأتي بيان هذا في ما بعده.

84. وَبَيْعَـــــــتُهُمْ لِلْخَـــــــارِجِينَ عَـــــــنِ الْأُلَى
أَلَا إِنَّـــــمَا الْأَهْـــــوَاءُ بِـــــالْقَوْمِ تَقْعُـــــدُ

البيعة لغير الأمير من صفات أهل البدع، وهذا قاله أهل العلم، أنَّ من بايع عند وجود أمير أو رئيس، واتخذ بيعة سرا، فهذا مبتدع خارجيّ، من صفات الخوارج أنهم يبايعون سرا، وهذا مشهور في الإخوان المسلمين وأصحاب الجمعيات وبعض أنصار السنة.

«وما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف»، لأنه يبدأ بالبدعة فيخرج على العلماء، ثم إذا به يخرج على الأمراء.

«فما ابتدع رجل بدعة»، أي خرج عن السنة وعن علماء السنة، «إلا استحل السيف»، أي خرج على ولاة الأمور.

«**ألا إنما الأهواء بالقوم تقعد**»، وهكذا يقول السعدي: «أهل السنة وإن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم نياتهم، وأهل البدعة وإن قامت بهم أعمالهم قعدت بهم عقائدهم».

المبتدِع ما فيه بركة، ولو عمل كثيرا، ولو صام النهار وقام الليل، وألَّف الكتب ودرَّس الدروس، وهو مبتدِع، أبى الله إلا أن تكون البركة لصاحب الحق والسنّة. فمن لازم الحق والسنة بارك الله له في أقواله وأعماله.

واتباع الهوى من علاماتهم :

وهو من أسباب الزيغ والضلال، قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 23].

وقال الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: 43].

وبين سبحانه أن علامة عدم قبول الحق اتباع الهوى، قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ

﴿ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: 50].

وحذر من طاعة من يتبع هواه، فقال الله تعالى: ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴾ [طه: 16].

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ [الكهف: 28].

وبين سبحانه خبر من ترك الحق لهواه، وشبهه بالكلب، قال الله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف].

وبيّن أن اتباع الهوى سبب الضلال، قال الله سبحانه: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [ص: 26].

وأمر بملازمة الحق والعدل ولو على النفس والقريب، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيّٗا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ [النساء: 135]

ولذا فاعلم أن اتباع الهوى وترك الدليل والحق البين بالدليل من أسباب البدعة

والتحزب، حتى لو زعم بعضهم أنه يتبع قول العالم الفلاني، والمذهب الفلاني، وهو يترك الدليل الواضح والحجة البينة ويميل إلى قول فلان لما وافق هواه، فهذا هو الضلال عياذا بالله؛ وليفتش كل واحد عن نفسه في كل باب ومسألة، وليسأل الله العافية، وليكثر من الدعاء المأثور الصحيح عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «**اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ، الْقَبْرِ اللهمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا**»[1].

85. **وَدَيْدَنُهُمْ تَوْحِيدُ حَاكِمٍ كَيْ يَرُوا**

بِحَاكِمِنَا كُفْراً وَكَيْ يَتَمَرَّدُوا

«**وديدنهم**»، أي ديدن الخارجين، ديدنهم أي دائما يدندنون ويتكلمون في توحيد الحاكمية، وهذا من تكلم في توحيد الحاكمية وأفرده توحيدا، قال أهل العلم: فهو مبتدع. هذا قول علماء السنة، الشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ الفوزان، والشيخ مقبل... أنّ من أفرد توحيد الحاكمية فهو مبتدِع.

ولماذا يقولون: توحيد الحاكمية، توحيد الحاكمية؟ يريدون أن يُكفِّروا الحاكم، لأن من حكم بغير ما أنزل الله فقد خالف هذا التوحيد، إذا هذا مسلك ومدخل لهم لتكفير الحكّام.

---

(1) «رواه مسلم» (2722).

«كي يرَوْا لحاكمنا كفرا وكي يتمردوا».

هذا الأصل وهو طاعة ولاة الأمور ولزوم الجماعة يعتبر من أصول الإسلام وأهله أهل السنة، وما خالف هذا الأصل إلا أهل الهوى والضلال والبدعة والغوى.

ومن الأدلة على وجوب طاعة ولاة الأمور وعدم شق عصاهم:

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83].

وقال تعالى: ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: 47].

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ الله وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى الله وَمَنْ يُطِعْ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي وَإِنَّمَا الإمام جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى الله وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ**»[1].

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: «**بَايَعْنَا رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا**

(1) «رواه البخاري» (7137)، و«رواه مسلم» (1835).

كُنَّا لَا نَخَافُ فِي الله لَوْمَةَ لَائِمٍ»[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ الله سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ»[2].

وعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا قَالُوا يَا رَسُولَ الله فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ الله الَّذِي لَكُمْ»[3].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي وَمَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ»[4].

وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا الله بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ». قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ

(1) «رواه البخاري» (7200)، و«رواه مسلم» (1709).

(2) «رواه البخاري» (3455)، و«رواه مسلم» (1842).

(3) «رواه البخاري» (3603)، و«رواه مسلم» (1843).

(4) «رواه البخاري» (3792)، و«رواه مسلم» (1845).

نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»[1].

وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...: «يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنس»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ الله إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»[2].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[3].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ»[4].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي

---

(1) «رواه البخاري» (3606)، و«رواه مسلم» (1847).

(2) «رواه مسلم» (1847).

(3) «رواه البخاري» (6530).

(4) «رواه البخاري» (693).

عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ»[1].

وعَنْ أَبِي ذرٍّ قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي «أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ، وَأَنْ أُصَلِّيَ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، فَإِنْ أَدْرَكْتَ الْقَوْمَ وَقَدْ صَلَّوْا كُنْتَ قَدْ أَحْرَزْتَ صَلَاتَكَ وَإِلَّا كَانَتْ لَكَ نَافِلَةً»[2].

وعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**الْخَوَارِجُ هُمْ كِلَابُ النَّارِ**»[3].

قال أبو بكر بن الخلال: «وأخبرني علي بن عيسى، قال: سمعت حنبلا يقول في ولاية الواثق: اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبد الله، أبو بكر بن عبيد، وإبراهيم بن علي المطبخي، وفضل بن عاصم، فجاءوا إلى أبي عبد الله، فاستأذنت لهم، فقالوا: يا أبا عبد الله، هذا الأمر قد تفاقم وفشا، يعنون إظهاره لخلق القرآن وغير ذلك، فقال لهم أبو عبد الله: «فما تريدون؟». قالوا: أن نشاورك في أنا لسنا نرضى بإمرته، ولا سلطانه، فناظرهم أبو عبد الله ساعة، وقال لهم: «عليكم بالنكرة بقلوبكم، ولا تخلعوا يدا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، انظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر، أو يستراح من فاجر»، ودار في ذلك كلام كثير لم أحفظه ومضوا، ودخلت أنا وأبي على أبي عبد الله بعدما مضوا، فقال أبي لأبي عبد الله: نسأل الله السلامة لنا ولأمة محمد، وما

---

(1) «رواه مسلم» (1836).

(2) «رواه مسلم» (1837).

(3) «مسند أحمد» (19130)، وهو في «الجامع الصحيح» للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

أحب لأحد أن يفعل هذا، وقال أبي: يا أبا عبد الله، هذا عندك صواب، قال: لا، هذا خلاف الآثار التي أمرنا فيها بالصبر»، ثم ذكر أبو عبد الله قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن ضربك فاصبر، وإن... وإن فاصبر»، فأمر بالصبر [1].

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو كان لي دعوة مستجابة ما صَيَّرتها إلا في الإمام»، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: «متى صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد» [2].

وقال الإمام أحمد مملياً ابنه عبدالله: «وإني أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يطيل بقاء أمير المؤمنين، وأن يثبته، وأن يمده منه بمعونة، إنه على كل شيء قدير» [3].

وقال الإمام أحمد: «لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان» [4].

وقال الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد: «وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.

لقول فضيل: لو كانت لي دعوة ما جعلتها الا في السلطان.

أنا أحمد بن كامل قال: نا الحسين بن محمد الطبري، نا مردويه الصائغ، قال::

---

(1) «السنة» لأبي بكر بن الخلال (90).

(2) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (8/ 91)، و«رواه مسلم» (1718).

(3) «السنة» لعبد الله (1/ 140).

(4) «مجموع الفتاوى» (28/ 391)، و«كشاف القناع» (2/ 37).

سمعت فضيلا يقول: لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان.

قيل له: يا أبا علي فسر لنا هذا.

قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد.

فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن ظلموا، وإن جاروا؛ لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين»[1].

وقال الطحاوي في عقيدة أهل السنَّة والجماعة: «ولا نرى الخروجَ على أئمَّتِنا ووُلاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا نَنْزِعُ يداً مِن طاعتهم، ونرى طاعتَهم مِن طاعة الله عَزَّوَجَلَّ فريضة، ما لم يأمروا بمعصيةٍ، وندعو لهم بالصّلاح والمعافاة».

ونقل ابن القيم عن الأشعري: «**ومن** ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وفاجر كما روى أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم كان يصلي خلف الحجاج.

وأن المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافا لقول من أنكر ذلك.

ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والإقرار بإمامتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة.

---

(1) «العقيدة الطحاوية» مع شرحها لابن أبي العزّ (ص/ 540).

وندين بإنكار الخروج بالسيف وترك القتال في الفتنة... ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد وغيرهما خَلْفَ كلّ بَرٍّ وفاجر، وكذلك سائر الصلوات الخمس سنّة بالجماعات، كما روي عن عبد الله بن عمر أنه كان يصلي خَلْفَ الحجاج....ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والإقرار بإمامتهم، وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة، وندين بترك الخروج عليهم وترك القتال في الفتنة...»[1].

وقال شيخ الإسلام: «ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته»[2].

وذكر الإمام الشوكاني- رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى-: «إذا كانت الإمامة الإسلامية مختصة بواحد، والأمور راجعة إليه، مربوطة به، كما كان في أيام الصحابة والتابعين وتابعيهم؛ فحكم الشرع في الثاني الذي جاء بعد ثبوت ولاية الأول: أن يقتل إذا لم يتب عن المنازعة.

---

(1) «اجتماع الجيوش الإسلامية» (2/ 293، 294)، منقول من «الإبانة عن أصول الديانة» للأشعري (ص/ 30، 31).

(2) «منهاج السنة النبوية» (3/ 391).

وأما بعد انتشار الإسلام، واتساع رقعته، وتباعد أطرافه؛ فمعلوم أنه قد صار في كل قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو سلطان، وفي القطر الآخر أو الأقطار كذلك، ولا ينفذ لبعضهم أمر ولا نهي في قطر الآخر وأقطاره التي رجعت إلى ولايته؛ فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين، ويجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامره و نواهيه؛ وكذلك صاحب القطر الآخر، فإذا قام من ينازعه في القطر الذي قد ثبتت فيه ولا يته، وبايعه أهله، كان الحكم فيه: أن يقتل إذا لم يتب؛ ولا تجب على أهل القطر الآخر طاعته، ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الأقطار.

فاعرف هذا؛ فإنه المناسب للقواعد الشرعية، والمطابق لما تدل عليه الأدلة، ودع عنك ما يقال في مخالفته، فإن الفرق بين ما كانت عليه الولاية الإسلامية في أول الإسلام، وما هي عليه الآن أوضح من شمس النهار، ومن أنكر هذا فهو مباهت»[1]. انتهى باختصار.

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: «الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان؛ له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا. لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحداً من العلماء ذكر أن شيئاً من الأحكام لا يصلح إلا بالإمام الأعظم»[2].

---

(1) «السيل الجرار» (ص/ 941).

(2) «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (9/ 5).

قال ابن حجر: «قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية»، فقد مات ميتة جاهلية بكسر الميم أي على حالة الموت الجاهلي»[1].

وقال النووي: «قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية»، هي بكسر الميم أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم»[2].

قلت: وقد اتبع الجاهليين في الخروج على الحكام ونزع البيعة والخروج من الطاعة كثير من المسلمين، وقد قال بعض السلف: «ما ابتدع رجل بدعة إلا رأى السيف وخرج على ولاة الأمور».

وأشدهم الرافضة وجماعة الفساد أصحاب أسامة بن لادن الذي هو رأس الخوارج في زماننا، والإخوان المسلمون وغيرهم من أصحاب الجمعيات التي تنطوي على مجالس سرية ونزع البيعة من ولاة الأمور ومبايعة بعض رؤسائهم، ولا ننسى الصوفية فقد خرجوا ولا يزالون يمنون أتباعهم بدولة علوية، وما ابتدع رجل بدعة إلا رأى السيف كفانا الله والمسلمين شرهم.

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي في «الأصول الستة»: «الأصل الثاني: أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هذا بياناً شافياً تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه، ويزيده وضوحاً ما وردت به

---

(1) «فتح الباري» (1/ 191).

(2) «شرح النووي على مسلم» (12/ 238).

السنة من العجب العجاب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين، وصار الاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون.

الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً، فبين الله هذا بياناً شائعاً كافياً بوجوه من أنواع البيان شرعاً وقدراً، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به»[1].

وقال الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ننصح الجميع بلزوم السمع والطاعة، والحذر من شق العصا والخروج على ولاة الأمور مما يروا من المنكرات العظيمة، لأن هذا من دين الخوارج، وهذا غلط، هذا خلاف ما أمر به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يجوز لأحد شق العصا، والخروج، والذي يدعو إلى ذلك- الشرع أن - يُقتل والواجب على ولاة الأمور إن عرفوا من يدعو إلى هذا أن يأخذ على يديه بالقوة حتى لا تقع فتنة بين المسلمين»[2] اهـ.

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسكنه فسيح جناته: «فهل يرفع الله أهل العلم أم أصحاب الثورات والانقلابات وقد جاء في «صحيح البخاري» عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّ النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سئل: متى السّاعة؟ فقال: «**إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر السّاعة**». رئيس حزب وهو جاهل؟؟.

---

(1) «الجامع الفريد» (ص/ 324).

(2) «تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب» (ص/ 283، 284).

ومن الأمثلة على هذه الفتن الفتنة التي كادت تدبر لليمن من قبل أسامة بن لادن إذا قيل له: نريد مبلغ عشرين ألف ريال سعودي نبني بها مسجدًا في بلد كذا. فيقول: ليس عندنا إمكانيات، سنعطي إن شاء الله بقدر إمكانياتنا. وإذا قيل له: نريد مدفعًا ورشاشًا وغيرهما. فيقول: خذ هذه مائة ألف أو أكثر وإن شاء الله سيأتي الباقي. ثـم بعد ذلك لحقه الدبور، فأمواله في السودان في مزارع ومشروعات من أجل الترابي ترّب الله وجهه، فهو الذي لعب عليه.

وكان هناك شخص مصري من أخصائه جاسوس عليه، وعليه لحية ما شاء الله، والحكومات تبحث عن المال أين يودعه فقال لهم: إن الأموال في بنك في تركيا، ثم يذهبون ويأخذون الأموال.

فأنصح كل سني بأن يصبر على الفقر وعلى الأذى حتى من الحكومات، وإيـاك أن تحـدثك نفسك وتقول: سنقوم بثورة وانقلاب، تسفك دماء المسلمين، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء].

وأقول: إن المجتمع الذي نعيش فيه محتاج إلى تربية، ومحتاج إلى ألف شخص مثل الشيخ ابن باز، وألف شخص مثل الشيخ الألباني، يربونهم على العلم الصحيح وعلى التوحيد وعلى الدعوة إلى الله برفق ولين، وهذان العالمان الفاضلان يتنكر لهما الحزبيون، ائتوني بحزبي لا يبغض هذين الرجلين، حتى ولو جاءوا إلى الشيخ ابن باز وقالوا له: يا شيخ بارك الله فيك الحمد لله لم يبق بيننا وبين أن نصل للحكم الإسلامي إلا الانتخابات. ثم تنتهي الانتخابات فإذا هم في أسفل

سافلين»[1].

والأحاديث والآثار في تحريم الخروج على ولاة الأمر من المسلمين ولو كانوا عصاة ظالمين، وطاعتهم في المعروف، وعدم التشهير بهم والحماس عليهم، ونزع اليد من طاعتهم وبيعة غيرهم في بلدهم، وتحريم هذا أدلته معروفة صحيحة صريحة.

ومن العجيب أن ترى في هذا الزمان من يخرج منهم، وهذا حال أهل البدع من الإخوان المسلمين والسروريين وغيرهم من الأحزاب الهالكة، وتراهم وإن قالوا: نريد نصرة الدين أو صلاح المسلمين، فوالله ما يريدون إلا عرضًا من الدنيا ونيلًا للرئاسة وحصول الفتن والبلاء بالأمة.

وإلا فلماذا يطلب كبارهم الإمارة بل وينافس عليها وربما قاتل والله المستعان.

ومن أعمالهم: الدعاء عليهم على المنابر والتشهير بهم، ولو علموا الحكم الصحيح وقد علموا وعقلوا لما عملوا.

وقد قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي وقد شق عصا المسلمين وخالف الآثار فميتته ميتة جاهلية»[2].

وقال أيضا: «وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله،

---

(1) راجع كتاب: « تحفة المجيب " » (ص/ 381).

(2) «شرح السنة للبربهاري» (ص/ 58).

لقول فضيل بن عياض: لو كانت لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان»(1).

وقد كتبت هذا في «أربعين حديثا من السنة في طاعة ولاة الأمور والبعد عن الفتنة».

ومن علامات أهل البدع :

عدم الاطمئنان إلى السنة والشك فيها: ورميهم أهل السنة بالباطل:

التشبه بأهل البدع: والاهتمام بالمناصب والوصول إلى الحكم:

الإعراض عن كتب السلف والحديث وأخذ كتب الحركيين والمتكلمين والمبتدعة: وقلب الحقائق: ومعارضة السنة وردها بمتشابه القرآن ومجمله:

كثرة الجدل والخوض في علم الكلام: والإحداث في دين الله تعالى:

الولاء والبراء في بدعتهم:

إثارة الفرقة في أوساط أهل السنة:

عدم تبديع المبتدعة والهدنة معهم:

الإجمال في الأقوال ليس من النصيحة والبيان:

اتباع المتشابه:

---

(1) «شرح السنة للبربهاري» (ص/ 113).

الألـفـة ومجـالـسة المبتدعة أو الدراسة عندهم:

مخالفة أصل من أصول الدين:

التأويل الباطل المخالف للدليل الصحيح:

خاتمة

86. وَلله حَمْـــــــــــدِي فِي الْخِتَـــــــــــامِ مُصَـــــــــــلِّيَا

عَـــــــلَى خَـــــــيْرِ خَلْـــــــقِ الله فَضْـــــــلًا وَأَزْيَـــــــدُ

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

الشَّرْحُ:

«**ولله حمدي**»، أي الحمد لله لأنه هو المعين والموفِّق والهادي.

«**في الختام**»، أي ختام هذه المنظومة.

«**مصليا**»، أي على رسول الله.

«**على خير خلق الله**»، وهو رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

«**فضلا**»، أي هو خير خلق الله فضلا وأفضلهم.

«**وأزيد**»، أي أزيد من الصلاة عليه.

هذا ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في ما نقول ونسمع، وقد انتهينا من شرح هذه المنظومة.

الفهرس

منظومة الدالية في بيان عقيدة الفرقة الناجية 3
المقدمة 13
باب أنواع التوحيد الثلاثة 22
باب صفة الكلام 29
باب تعريف الإيمان 40
باب الرؤية 45
باب الإيمان بالقدر 51
باب الإيمان باليوم الآخر 57
باب أسماء الله الحسنى وصفاته العلى 74
باب الشفاعة 131
باب أفاضل الخلق وشرارهم 141
باب التحذير من فرق الحزبية (الإخوانية والتبليغية وفصائلهم) 160
خاتمة 213
الفهرس 214